AL-ARBIA

الاربعاء

بسم الله الرحمن الرحيم

العدد الثامن - السنة الاولى - ٩/٦/١٤٠٣هـ

No.:8, 24/3/1983

موكب الذكريات

■ بقلم : الدكتور مختار الوكيل

كان علي ان اغادر جدة في الغداة ، عائدا الى مصر ، ولكن كان من المستحيل علي ان افعل ذلك قبل زيارة مسجد المصطفى صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة . ولقد اعتمرت امس في رحلة خاطفة . واغترفت من الانوار الالهية السماوية الخالدة وانا اطوف بالكعبة الخالدة ، واسعى بين الصفا والمروة . فكيف لااتوجه الى المسجد النبوي والروضة الشريفة لاقتبس من اضواء سيد الانبياء ، وخاتم رسل السماء ؟

وبعد صلاة الفجر . التمست لي مكانا في السيارة الحافلة المتوجهة الى المدينة المنورة . فبلغناها مع اذان الجمعة في المسجد الشريف . وهرولت في خفة ونشاط مع جموع البشر التي وفدت من مختلف ارجاء الارض . لكي تشارك اهل المدينة المنورة في الصلاة بمسجد سيد العالمين .

ووجدتني بعد الصلاة اهرع الى الروضة الشريفة . حيث الحشود الحاشدة التي جمعت الابيض والاسود والاصفر والاسمر . والكل ينتظر اللحظة الرائعة التي تسير فيها امام المقصورة الشريفة . لكي يحيون في اجلال . ويصلون على النبي المختار الذي اخرج البشرية من الظلمات الى النور . وكفل بدنيه القيم حقوق الانسان الكاملة للناس قاطبة . وشاد المجتمع المتكافل المتعاون السليم !

وفي ساحة المسجد الشريف الذي سعدت بزيارته من قبل مرات عديدة . حظيت فيها كلها بالوان من السعادة والبشرى الروحية الصافية . رايت شابا اسمر . يهم بمغادرة المسجد الشريف في نفس اللحظة التي كنت اتجه فيها الى الانصراف متمنيا العودة مرارا وتكرارا الى مسجده وروضته الشريفة .

وتبادل مع ذلك الشاب الاسمر التحية في لسان عربي مبين وعلمت منه انه من اهل جزر الهند الغربية في امريكا . وانه اقام مجاورا لرسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة اعوام متصلة . اتقن فيها العربية هو وزوجته واولاده الذين رزق بهم في المدينة المنورة . وانه يزمع العودة الى بلاده بعد ان درس وحصل على اعلى الدرجات في الدراسات الاسلامية . وقد نذر نفسه للدعوة للاسلام في جزر الهند الغربية .

وصليت على سيدي رسول الله . وقرات الفاتحة !

وادركت ان هذا مثال لمايقع في كل لحظة من هداية وارشاد ولجوء الى دين الله الباقي على الزمان بفضل صاحب الرسالة الخالدة ! وقبيل الاصيل . غادرت السيارة الحافلة مدينة الرسول الكريم وركابها يرددون الصلاة على خاتم المرسلين .

وفي منتصف الطريق . توقفت الحافلة فجاة . وهرع السائق الى اقرب مكان في عرض الطريق . وتبعه الركاب جميعا . حيث وقفوا خاشعين بين يدي الله يؤدون صلاة المغرب جماعة في امتثال وانابة الى الله فاطر السماء والارض . ومقلب الليل والنهار وكانت الشمس قد اختفت على حدود الافق . وتركت من بعدها ذلك الشفق الذهبي الذي ملأ النفس رهبة وزادها خشوعا !

وصليت على سيدي رسول الله . وقرات الفاتحة !

وتذكرت ابياتا نظمتها اثناء زيارتي للروضة الشريفة عام ١٣٩٣هـ هجرية اي منذ عشرة اعوام . وهي من المقطوعات الشعرية المقررة على تلاميذ المدارس الاعدادية في مصر . وهي معروفة ومتداولة . وكان قدومي الى المدينة المنورة في تلك المرة السابعة عند صلاة المغرب اي قبيل انصرافي عنها في هذه المرة . وذكرت . وانا في السيارة الحافلة هذه الابيات ووجدتني ادندن بها :

ولما دنا الركب من يثرب ... اضاء السنى حالك الغيهب
وهبت على ركبنا نسمة ... تضوع بمسك لها طيب !
وغنى السلام على بابها ... مؤذنها في سنى المغرب
فانثالت الهمج في نشوة ... بشعر فتى مغرم معجب

ولما عدت الى القاهرة في اليوم التالي . وجدت بصندوق البريد بطاقة من احد الاساتذة الكرام . يحييني فيها . ويحيي شعري . ويخص بالذكر قصيدة . يثرب . هذه التي نقلت منها الابيات السابقة . وقد يدهش القاريء الكريم . عندما يعلم ان هذا الاستاذ الكريم مسيحي من ابناء مصر . وهو الاستاذ رياض سوريال (الحاصل على ليسانس في الحقوق وليسانس وماجستير في التاريخ . وليسانس في اللغة العربية . ودبلوم معهد اللغات الشرقية ودبلوم معهد الدراسات العليا في التربية والجغرافيا كماهو مدون في بطاقته الكريمة .

وصليت على سيدي رسول . واكثرت ولازلت اكثر من الصلاة عليه .

محمد عبده حفل جمعية جدة

●● تالقت جمعية الثقافة والفنون بجدة في حفلها الثقافي الفني الموسمي الذي اقيم برعاية المهندس محمد سعيد فارسي امين مدينة جدة مساء الاربعاء من الاسبوع الماضي بقاعة مركز الاعلام في جدة ..

هذا الحفل حقق كل النجاحات المتوخاة منه والمامولة على كافة المستويات واستطاع نجم الغناء العربي !! الفنان محمد عبده ان يقود مجموعة الفنانين النجوم المشاركين في هذا الحفل باقتدار وفن وعطاء ابداعي جميل ..

ماذا دار في حفل الجمعية ؟! اقرا صفحتي (٢٠ ، ٢١) مع صدور الحفل بالالوان !!

في هذا العدد

● وائل القبيسي يرد على ابي تراب الظاهري . ص ١١ . .
● قصة الحضارة العربية . ص ٤ . .
● الشكل والمضمون في القصة القصيرة . ص ٥ . .
● شاعر وسياسي يتغنى برزنجيته . ص ٦ . .
● د . حسان رفه .. الطبيب الانسان !!
● الفنان حسين فهمي يتحدث لـ الاربعاء . . ص ١٦ . .
● زوجة محمد حمزة تتحدث بصراحة عن زوجها الفنان . ص ١٧ .
● ماذا دار في حفل جمعية جدة النساجيج الاخير . ص ٢٠ ، ٢١ .
● مكرمة ملكية جديدة باجازة التفرغ . ص ٢٢ ، ٢٣ .
● ماذا يدور في مركز العمدة . ص ٢٥ .
● المراة اليمنية وايام بلاد الساعة السلمانية . ص ٢٦ ، ٢٧ .
● المراة بين الفقه والقانون . ص ٢٩ .

■ انا اسمي . مودي . .. انما انا عربي صميم !
ماما .. هي اللي بتنادي . مودي . وفي المدرسة شاطر .
اما . القعدة . دي .. فاسمها . الانتظار وباغني مع ام كلثوم . انا في انتظارك .
. انتو مابتجوش ليه .. مش تيقوا تيجوا .

■ الامير ماجد .. يرعى

الموسم الثقافي للنادي الادبي بجدة

يرعى سمو الامير ماجد بن عبدالعزيز امير منطقة مكة المكرمة الموسم الثقافي الادبي للنادي الادبي بجدة والذي يفتتحه هذا العام بمحاضرة للناقد العربي الكبير الدكتور عز الدين اسماعيل رئيس الهيئة المصرية العامة للكتاب ورئيس تحرير مجلة فصول النقدية . والاستاذ المحاضر بجامعة عين شمس بالقاهرة .

وعنوان المحاضرة . النقد الجمالي والشعر . . وقد وجه النادي الادبي بجدة الدعوة لجميع الادباء والمفكرين والمهتمين بحركة النقد الادبي واساتذة الجامعات بمختلف مدن المملكة . لسماع هذه المحاضرة القيمة مساء يوم الاحد القادم ٦/٦/١٤٠٣هـ

القصيبي وقلب الطفلة !

■ اهتم معالي الدكتور غازي القصيبي وزير الصناعة ووزير الصحة بالنيابة بالتحقيق الصحفي الذي نشرته المدينة في عددها رقم ٥٨١٧ بتاريخ ١٢/٥/١٤٠٣هـ وقد اجراه الزميل . حسين الشاعر . وكان عن العملية الجراحية التي اجتريت لقلب طفلة سعودية بمستشفى الملك فهد بجدة .

وقال معالي الوزير اشكر لكم هذه المبادرة التي تعرف المواطنين بالتقدم التقني الذي وصلت اليه مرافقنا الصحية وقدرة اطبائنا السعوديين .

حب في ملكوت

تسائلني ، والحب قد لف مهجة
على مهجة - والنفس حاضنة النفس
نحلت ؟ ترى اني نحلت ؟ وهل بدا
علي ؟ والا تلك وسوسة الحس
فقلت بدا لي ذاك فيك فماالذي
بدا لك في دنيا حياتك من باس ؟
فقالت ابيت الليل اخشاك خيفة
عليك واصحو بعد في الخاطر المسي
اسائل فيك النفس هل انت لم تزل
على عهدنا ؟ ام قد تغيرت عن امس ؟
فقلت معاذ الله يومي كامسه
وان غدي يمتد منك فلا يمسي
اذلك ما اضناك ؟ قالت ولم اكن
لابديه ، لولا تفلت من حبسي
وقلت اتخشين الدلال ؟ فاومات
لتنفي ، بل اعفي شعورك من حسي
فقبلت اطراف البنان ، ولم اجد
سوى ذاك تعبيرا عن الحب باللمس
وما كان لي ان الثم الكف صاغرا
ولكنني في الحب الثم بالخمس
وادنيت كفيها الى الصدر قائلا
سليه يجبك القلب اذ تسمعي جرسي
هواك مداد العمر ان جف فاعذري
هو الاجل المكتوب من خالق الانس
وبان على الصدق في كل نبرة
وبان بعينيها السرور الذي ينسي
وحتا كما شئنا وشاء الهوى لنا
على ملكوت دونه منتهى الحدس

شعر : ابراهيم امين فوده

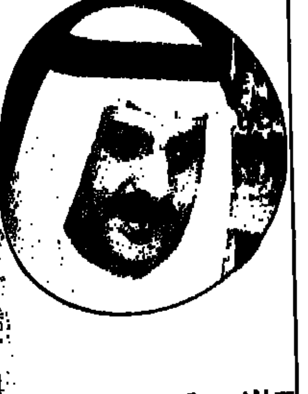

■ الامير تركي بن عبدالعزيز

وديوان شعر ؟!

■ الشاعر المعروف الاستاذ . كنعان الخطيب . قام بزيارة لسمو الامير تركي بن عبدالعزيز . وجرى حوار في مجلس سموه عن الشعر والشعراء . وكان هناك راي متجانس حول غياب الشعر الجيد اليوم . وندرة الشعراء الذين يعطون من ابداعهم .

واعلن الاستاذ الشاعر . كنعان الخطيب . عن انتهائه من اعداد ديوانه الذي يضم اشعاره . واستعداده لتقديمه الى المطبعة .. فطالبه الامير تركي بان يسارع الى تسليم الديوان لمطبعة حديثة ومتقدمة . وقال سموه للشاعر الخطيب . ان هديتي التي احاول بها ان اسهم في استعادة نشاط الشعر ودوره وعطائه .. هي تكاليف طبع ديوان لشاعر مثل الاستاذ كنعان الخطيب !

يحيى توفيق يحتج على الجمعية !

الشاعر يحيى توفيق احتج على الدكتور عبدالحليم رضوي رئيس فرع جمعية الثقافة والفنون في جدة . والسبب ان رواد ندوة الاربعاء التي يقيمها الشاعر يحيى توفيق في داره بداوا ينصرفون عنها لتلبية دعوات حفلات الجمعية التي تصادف اقامتها في نفس ليلة الاربعاء منذ عدة اسابيع متتالية .

يقال ان . الرضوي . فكر في هذا الامر جيدا ولهذا اقامت جمعية جدة حفلها الموسيقي .. مساء امس الثلاثاء بقاعة المركز الاعلامي بجدة . وذلك حتى يتيح الفرصة لضيوف الشاعر يحيى توفيق لكي يتلاقوا في ندوته الاسبوعية المعتادة مساء الليلة .

من الخرطوم

■ الوفد التليفزيوني السعودي الذي زار السودان قبل فترة سجل عدة لقاءات فنية من بينها لقاء مع الممثل الشاب الهادي الصديق وتسجيل لمسرحيته المواجهة ولقاء اخر من الاب الروحي للسينما السودانية جاد الله جبارة ولقاء غنائي مع المطرب ابو عركي البخيت

المعروف ان الوفد السعودي كان يتكون من جاسم عثمان مقدم برنامج . مساء الخير . والمخرج نبيل عامر

التليفزيون يصور من تحت الكراسي

تم في الاسبوع الماضي بالرياض تصوير مسرحية من . تحت الكراسي . التي عرضت بقاعة المحاضرات بالمربع . والمسرحية من بطولة محمد العلي وعلي الهويديني وراشد الشمراني وعبدالله السدحان وناصر القصبي ومن تاليف المهندس احمد الدبيخي . ومن اخراج سمعان العاني .

يوم الخميس الماضي كان اخر يوم لعرض المسرحية . ومن المتوقع ان يقوم التليفزيون بعرضها قريبا في احدى السهرات المقبلة .

يقال ان !!

■ الكاتب سعد الثوعي عرض وريقاته الشعبية على احدى الصحف رغبة في الانتقال اليها .. سعد يؤكد ان السبب الوحيد في انتقاله هو تجاهل بعض المنفذين وضع صورته مع مقاله الاسبوعي . هل صحيح مايقال ياسعد :

■ الناقد الفني هشام عرب يعيش حالة تفاؤل هذه الايام على اثر الشائعات التي بدا يرددها في الفترة الاخيرة من ان تغييرات ادارية قد تحدث في المؤسسة الصحفية التي يعمل بها . هشام عرب يؤكد ان هذه التغييرات لوحدثت فان مكافاته سترتفع الى الضعف .

□ المهندس محمد سعيد فارسي يتامل واحدة من اللوحات التي ضمها معرض الـ (٥١) فنانا الذي افتتحه مساء الاربعاء الماضي بفندق ردك بلازا . الصور المستمدة من البيئة يستمع الفارسي لشرح حولها من احد منظمي المعرض . تصوير : محمود حشاد

هدايا علمية لطلاب الجامعات

اهدى . بنك الرياض . لطلاب الجامعات الحاصلين على درجة ممتاز وجيد جدا على قواميس علمية حسب تخصص كل طالب . حيث اهدى الى طلاب الطب القاموس الطبي . والى طلاب الاقتصاد الاقتصاد والمال . والى طلاب الاداب اهدى اليهم المورد . كما قدم البنك الى اوائل طلاب المدارس الثانوية نسخا من . المورد .

□ صنعاء / كاد احد قراء . الاربعاء . في اليمن الشقيق ان يذهب ضحية اصراره للحصول على عدد . الاربعاء . وتبدا الحكاية هكذا !

■اتى احد القراء الى كشك لبيع الصحف . وسال عن . المدينة . فافهمه البائع بعدم وجودها .. ولكنه لمح مع قاريء كان يقف بجانبه . الاربعاء . فخطفه منه . وتمزق العدد بينهما . وعندها سال صاحب الاربعاء . حتى وطعن من اعتدى على . اربعائه . عدة طعنات !

الأربعاء

أسبوعية ○ ثقافية ○ فنية ○ أدبية

تصدر عن :

صحيفة

« المدينة المنورة »

■ المدير العام :

أحمد صلاح جمجوم

■ رئيس التحرير :

أحمد محمد محمود

■ المشرف :

عبد الله الجفرى

■ المحرر الادبي :

سباعى احمد عثمان

■ المحرر الفنى :

جلال ابو زيد

■ اسرة [ذات الخمار]

- نادية جاها
- هناء عبدالملك
- فاطمة انديجانى
- زهرة المعبى

■ المركز الرئيسى :

جدة – حى مشرفة

شارع الصحافة ص . ب : ٨٠٧

ت : ٦٧١٢١٠٠

■ جملة مفيدة

■■ محمد مخلص ، والمخلص لايكون كذابا .. الكذاب لايستطيع ان يبنى بيتا من الطوب .. ومحمد بنى بيتا ضم ربع سكان الارض !

توماس كارليل

■ عضو فى الهيئة الدولية للتحقق من الانتشار الصحفى ABC

■ طلال

ومائة

خطوة للخلف

■ طلال مداح ماهى آخر اخباره ونشاطاته .. سمعت بانه موجود حاليا فى القاهرة وتستغرق اقامته هناك عدة شهور .. وامل ان تكون هناك مفاجاة فنية يخبئها لنا بلبل الجزيرة العربية بعد هذه الغيبة الطويلة .

وكما يقال انه يعتزم القيام بعمل فنى ضمن مسلسلة محلية فان جاز ذلك فمعناه انها خطوة الى الامام .. وان لم يكن فهذا يعنى انه تقهقر مائة خطوة الى الخلف !!

بلقيس ابوبكر – الطائف

■ سامى احسان

والفراغ الموسيقى

يلوم البعض على سامى احسان ان يكون متعهد الاذاعة الدائم لشؤون الموسيقى .. فموسيقاه تحتل مقدمات الغالبية العظمى من البرامج الاذاعية وفى رايى ان سامى يستحق منا بدلا من اللوم مزيدا من الاعجاب والتشجيع .. فالملحن سامى احسان فنان من دراسة حتى تدريبه عاش حياته مرتبطا بالفن وملتصقا بغرفة الاذاعة الموسيقية وانتشاره الان على الساحة الفنية لم يحدث كطفرة او « تحويشة عمر » كما يحصل لدى بعض الفنانين وانما جاء ثمرة جهد طويل ومعايشة وصبر وتطلع الى تطوير قدراته وامكاناته .. واحترام سامى لفنه كان ابرز العوامل التى جعلت من موسيقاه اكثر انتشارا من غيره فهو فنان ملتزم ملأ بموسيقاه الكثير من الفراغ الذى كان يحدثه غياب الموسيقى المحلية الجيدة .

تحية من الاعماق لذلك الفنان الذى قدم الكثير وامنيات صادقة بمواصلة دائمة لذلك العطاء الجيد .

رياض عاصم نواوى

بعد التحية

اشراف محمد صادق دياب

جدة فى أفكار مسافر !!

الذى يعيش مع ابنه تحت سقف واحد ربما يصعب عليه ملاحظة التغييرات المستمرة فى نموه .. ولو قدر لذلك الوالد ان يغيب عن ابنه عاما او اكثر وعاد فانه بلا شك سيلحظ ان قدرا كبيرا من النمو قد تحقق فى تكوين ابنه .. هذا كان حالى عندما عدت قبل شهر الى جدة بعد غيبة متواصلة عنها استمرت عشر سنوات .. اؤكد لكم جميعا ان ما رايته لم اكن اتصور حدوثه فى خمسين عاما فما حصل فى مدينة جدة لم يحصل مثله فى كل مدن العالم قاطبة بالقياس بالفترة الزمنية القصيرة - لزمن البدء .. نحن اليوم امام مدينة تشكل لوحة جمالية بارزة على خارطة الجزيرة العربية .. وما

تحقق فى هذه المدينة يعتبر مفخرة كبيرة لمسؤولى هذا الوطن ومواطنيه .. لقد تجولت فى جدة اعجابا من شمالها الى جنوبها ومن شرقها الى غربها وفى كل مكان من هذه المدينة كنت احس لمسة الفنان وذوق الشاعر والهام المبدع قد اسهمت جميعا فى تشكيل هذه المدينة لتتفوق على زمنها !!

فهمى زياد النمر

نافذة على الشعر اليمنى

سعدت جدا فى عدد « الاربعاء » الماضى وانا اقرا قصيدة الشاعر اليمنى الكبير عبد العزيز المقالح « السفر فى الجمجمة المثقوبة » . ووددت لو واصلت « الاربعاء » فى اعدادها القادمة تقديم المزيد من القصائد اليمنية مع تعريف موجز بالشاعر لدعم استمرارية التواصل الثقافى بين الشعبين الشقيقين السعودى واليمنى خاصة وان هناك عددا كبيرا جدا من الشعراء اليمنين الجديدين الذين لم يتعرف القراء فى السعودية باشعارهم واسهاماتهم الادبية ويمكن لـ « الاربعاء » ان تلعب دورا بارزا فى تحقيق ذلك خاصة وان اعداد « المدينة » وعددها « الاربعاء » من بين الصحف التى تحظى بمكانة طيبة فى نفوس اليمنيين فى داخل اليمن وخارجه .. وفقكم الله .

عبده ناصر جزاع

■ مرة اخرى

مؤسساتنا العقارية

على هذه الصفحة فى الاسبوع الماضى كتب السيد سعيد احمد خالدين كلمة بعنوان « كفى يا مؤسساتنا العقارية » اوضح فيها الاستغلال الذى يمارس من قبل بعض المؤسسات العقارية عندما تعلن عن مخططاتها وتبدا فى استلام دفعات مالية من المشترين قبل ان تقوم بتزفيت الموقع وترصيفه او حتى « تبتيره » وتحديد القطع وارقامها .. وعلى المشترى بعد ذلك ان ينتظر اعواما حتى يتم له الافراغ فى الوقت الذى تنعم فيه المؤسسات العقارية باستثمار هذه المبالغ وتشغيلها بل وربما فى استغلالها فى مشاريع اخرى مختلفة .

نحن نعلم ان القانون يمنع البيع فى المخططات قبل اكتمالها .. ولا ندرى كيف نفسر ما يحدث هل هو مخالفة صريحة للقانون ام ان هناك تفسيرا نجهله للوائح .. افيدونا افادكم الله .

عوان صالح باشراحيل

يا كتابنا

انتبهوا !!

صبرت طويلا قبل ان افكر فى الكتابة فى هذا الامر الذى اعتقد ان الكثيرين من القراء يشاركوننى الراى حوله .. فلقد قرات ياسادتى الكتاب لمجموعة منكم فلم افهم ماذا يقولون انها بالنسبة لى مجموعة طلاسم او كلمات متقاطعة لا معنى لها فلا هى رمزية ولا رومانسية ولا تنتمى الى اى مدرسة ادبية سمعت بها او قرات عنها فهى عبارة عن هلوسات فرغت فى كلمات جوفاء مبتورة لا رابطة بينها ولا تنظيم .. من هؤلاء من يكتب على وجه القمر او يرحل الى عين الشمس او يستوطن عطارد .. كلمات لا يمكن ان يكون اصحابها فى حالة قبول فى مجتمع العقلاء الا اذا اختلط الحابل بالنابل وانعدمت المسافة بين الوعى والجنون .. لقد شككنى مثل هؤلاء الكتاب طويلا فى قدرتى العقلية على فهم ما يكتبون .. عشت طويلا ارجع ذلك الى تصورى العقلى او الثقافى حتى تبين لى ان الاف الجامعيين مثلى يشاركوننى عدم الفهم لما يكتبه هؤلاء .. كم تمنيت ان اكون مسؤولا فى صحافتنا لانفيها من تفاهات هذا النوع من الكتابة الذى يصيبنا بالغثيان كل يوم على اعمدة الصحف !

سوسن محمود

■ ماهى أخبار

السمسم !!

■ ماهى اخبار برنامج « افتح ياسمسم » .. ذلك البرنامج الناجح الذى كان يقدمه التلفزيون وينتجه تلفزيون الخليج العربى .. فقد طالعت الصحف بانه تم تسجيل ١٣٠ حلقة جديدة منه وبالرغم من ذلك فلم يتم عرضه الى الآن حيث نترقبه فى كل دورة تلفزيونية جديدة ..

كما قرانا بانه سيتم قريبا عرض مجلة تلفزيونية خاصة بتلفزيون الخليج .. نرجو ان نشاهد مثل هذه البرامج المشتركة قريبا .

يوسف محمد خالد

■ ارصفة

الخير فى

حى غليل !!

■ بلدية الميناء قامت بجهود مشكورة وكبيرة برصف وانارة جميع الشوارع والازقة فى حى غليل القديم بجدة .. ولكن وصل ارتفاع بعض الارصفة التى اقيمت اكثر من ٧٥ سنتيمترا مما جعل مستوى المنازل منخفضا عن مستوى الشارع وهذا يشكل خطورة على منازلنا فى حال هطول الامطار او حدوث سيول .. كما انه حدثت مصاعب فى دخول بعض المنازل حيث تقلصت الابواب بشكل لايصدق . مارأى بلدية الميناء فى ذلك .

عبدالله الحارثى - جدة - حى غليل

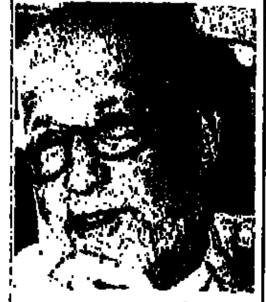

على الطنطاوى

■ الو يا

اذاعة

منذ فترة كبيرة وانا افكر فى هذا الامر كلما استمعت الى اذاعتنا سواء البرنامج العام او البرنامج الثانى حيث تطغى على معظم البرامج اسلوب الوعظية المباشرة بصورة تشعر المستمع وكانه فى حلقة دراسية يلعب دور التلميذ البليد دائما ويلعب المذيع او الممثل دور المعلم التقليدى الذى يصدر المعرفة فقط باسلوب يكون فيه الايجابى الوحيد ..

لا ادرى حتى متى يمكن ان يعى مقدمو البرامج ان هذا الاسلوب اصبح لا يتناسب اليوم - سيكولوجيا - مع الطبيعة الاجتماعية للافراد فى عصر بدات فيه اجهزة الاعلام الاخرى تقدم فيه افكارها باساليب وطرق متعددة ولا مباشرة يطغى عليها التشويق بصورة تستقطب الانتباه التلقائى للمستمع فتصل الفكرة الى اعماقه دون ان تثير لديه عامل المقاومة كردة فعل لا يمكن ان ينشا فى حالة استخدام « الوعظية » المباشرة التى لا تقبل الا من قلة محدودة منحهم الله خفة الظل وبلاغة الحديث وحضور الذهون وفى مقدمة هؤلاء استاذنا الكبير وشيخنا الفاضل على الطنطاوى .. فهل تضع الاذاعة فى اعتبارها مراعاة هذه الفكرة المتواضعة »

اسماعيل ريحان بيونى

لماذا تحشر الصحافة انفها فى قضية العطار والشربتلى !!

اسمحوا لى يا صحافة « المدينة » و « الاربعاء » انتم لست وحدكم الذين حشرتم انوفكم فى قضية العطار والشربتلى فكل الصحف والمجلات المحلية قد حشرت انوفها ايضا واعتقد انكم قد اسأتم الى القضية ولم تساعدوا على حلها فلقد وضعتم بتحليلاتكم المتوالية « الشوز الموز » فى طريق لقاء الطرفين المتنازعين او المختلفين .. فضلا عن ان هذه القضية لا تستحق مثل هذه الهالة الاعلامية بعد ان اصبحت قضية مطروحة على وزارة الاعلام وللوزارة وحدها حق الحكم فى هذه القضية لصالح « العطار » ام « الشربتلى » .. فالقضية عندما طرحت فى الصحف فانها طرحت من جانب واحد وهو جانب الاستاذ العطار وفى هذا اغفال لوجهة نظر الشربتلى الذى لا تزال وجهة نظره لم تطرح ولم تقدم من قبله لانه يحتفظ بارائه للحظة التى يسال فيها رسميا من قبل وزارة الاعلام . وطرح القضية من جانب واحد يسيىء الى فهمها من قبل الجمهور .. افلا تكفون »

صادق حسين شلبى

الشربتلى

الأسبوع الماضى

توفى الأديب الامريكى

« تنسى وليامز »

● مكتب واشنطن :

توفى فى نيويورك الاسبوع الماضى الاديب الامريكى تنسى وليامز .

كان واحدا من اشهر الادباء الامريكيين المعاصرين ..

كيف توفى ؟

ذكر انه بلع غطاء زجاجة ، لكن الاعتقاد انه انتحر ، او مات تحت اثر المخدرات ..

شقيقه قال انه ادمن المخدرات ويرى انها ادت الى القضاء عليه ..

غريبة !

١) ارنست همنقواى مات منتحرا .

٢) الفيلسوف وليام جيمس مات مختل العقل .

٣) الاديب هنرى مات فى نيويورك بعد ان ادمن الخمر .

٤) الاديبة مارجريت متشل . مؤلفة (ذهب مع الريح) ماتت فى حادث حركة غريب ..

كان له جلد تمساح وقلب شاعر مرهف

مؤلف « عربة اللذة » و « قطة على سطح صفيح ساخن »

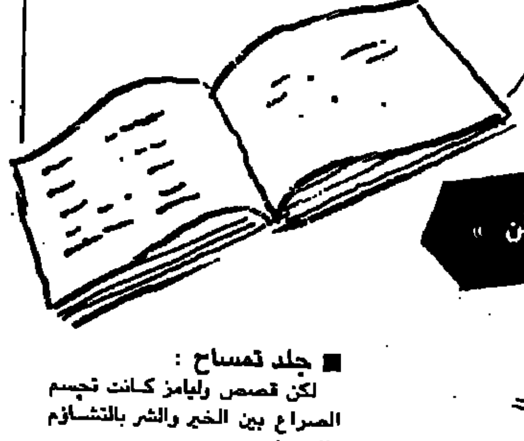

وهكذا ..

ادمن الاديب تنسى وليامز المخدرات ام لم يدمنها ، فقد سجل اسمه فى تاريخ الادب الامريكى وهو مؤلف قصص رائعة ، مثل :

١) (قطة على سطح صفيح ساخن)

٢) (عربة اسمها اللذة)

٣) ليلة الاقوانا .

■ الياس والحيرة :

لعل اكثر مايميز قصص وليامز انها تصور صراعا بين الواقع والخيال نهايته الفشل . فشل الانسان فى تحقيق احلامه فى عالم الواقع .

لهذا معظم قصصه تنتهى بالانتحار ، او الشقاء ، او الياس والحيرة .

لا غرابة ان حياة وليامز نفسه انتهت مكذا .

فى قصصه مثلا :

١) قصة (عربة اللذة) بطلتها بلانشا تعيش صراع الضمير واللذة حتى تتحطم .

٢) قصة (ليلة الاقوانا) . بطلها يعيش سنوات وحيدا فى فندق قديم فى المكسيك .

٣) قصة (الوحوش الزجاجية) : بطلتها اماندا تريد لابنتها الزواج . لكن الابنة لها اهتمامات اخرى .

وهكذا ..

الجنس . الانحراف . اكل لحوم البشر . الشذوذ الجنسى . السباق . السرطان . الجنون .. لا تجتمع فى قصص مؤلف مثل قصص وليامز ..

لهذا كان سهلا تحويل قصصه الى افلام سينمائية ناجحة ..

اشهر هذه (عربة اللذة) التى قام ببطولتها الممثل مارلون براندو فى فيلم يعتبر من احسن مامثل .

■ لا نصر ، ولا تراجع :

الاديب وليامز قضى جزءا كبيرا من حياته فى كى وست فى اقصى جنوب ولاية فلوريدا الامريكية ..

هذا كان مكانا مفضلا للاديب همنقواى كذلك ..

كان وليامز يحرص على ان يصحو قبل شروق الشمس يشاهد الشروق على سطح المحيط الاطلنطى ثم يجلس ليكتب ، ويكتب ..

لكن حياة وليامز شملت كذلك المخدرات ، الخمر ، الشذوذ الجنسى ، الانهيار العصبى .. الخ ..

لا غرابة .. كان يقول

كل كتاباتى جزء من الواقع .. وخاصة حياتى .. لا اعتقد ان فى استطاعة الاديب ان يؤلف من الخيال .. لابد ان يكون جزء من قصصه وخواطره تصويرا لحياته هو ...

وكان يقول :

(لم انتصر .. لكننى لن اتراجع) .

وكان يقول :

(اننى ضحية الحرب بين الخير والشر)

ربما ليست هذه الفلسفة غريبة من اديب والدته ابنة قسيس مسيحى ، تربت فى احضان الكنيسة ، ووالده ، كان نجارا ادمن الخمر .!

■ معركة الملائكة :

لكن الاديب وليامز نجح فى بداية حياته رغم هذه الظروف العائلية :

درس فى جامعة ميسورى : وفى جامعة واشنطن ، وفى جامعة ايوا .

بدا يكتب وهو فى الجامعة ، عندما غير اسمه الى (تنسى وليامز) وذلك لتشاؤمه ان اسمه الحقيقى (توماس وليامز) هو سبب عدم نشر الصحف لقصصه الاول .

تفاءل الاديب بعد ان غير اسمه ، وبدات الصحف تنشر قصصه ، وسار فى طريق الشهرة ..

منذ البداية كان وليامز يميل نحو قصص اللذة .

قصته (معركة الملائكة) صورت صراعا بين الدين والجنس فى الريف الامريكى الجنوبى ..

لكن الجمهور سخط عليها عندما حولت الى مسرحية وبالفعل منع تمثيلها فى عدة مدن امريكية ..

لكن الجدل حول المسرحية ساعد فى زيادة شهرة الاديب وبعد ذلك جاءت اروع قصصه (عربة اللذة) و (قطة على سطح صفيح ساخن) .

هذه كذلك حولت الى فيلم سينمائى ناجح ..

تصوير الواقع ، بخيره وشره ، كان عامل النجاح الاول فى اعمال الاديب وليامز .

■ جلد تمساح :

لكن قصص وليامز كانت تجسم الصراع بين الخير والشر بالتشاؤم والانتحار ..

وليامز كان يحتاج الى التفاؤل ..

لكن بدء ذلك غير ممكن لأن وليامز صور حياته الخاصة فى قصصه ، وحياته الخاصة لم تكن كلها سعادة ..

فى الحقيقة خلال العشرين عاما الماضية افل نجم وليامز ، ولم يعد يؤلف ، ولا يلقى محاضرات ، وبقيت شهرته من خلال قصصه ، وبدا هو حى كميت .

فى مقابلة صحفية قبل وفاته قال وليامز

(تعاستى سببها ذكرى والدى . الذى ادمن الخمر . ووالدتى التى كانت نقية جدا .. لم اغفر لوالدى ماكان يفعل ، وكذلك لم استطع ان اجارى والدتى فى صفائها) ..

الاسبوع الماضى وجد الاديب وليامز ميتا فى فندق فى نيويورك - وحيدا ، بعد سنوات خمر ومخدرات ..

قال الاديب ارثر ميلر

(وليامز قدم لنا فى البداية الجمال والرومانسية .. لكنه جلب المشاكل لنفسه عندما اصبح ينقب فى معنى الحياة ..)

واضاف :

(وليامز كان له جلد تمساح خشن . وقلب شاعر مرهف) ..

فى هجاء

زوجات الشعراء

القصد من الهجاء هو الوقوف على ملحة ومافيه من الفاظ طريفة ، ومعان بديعة ، لا التشفى بجرح الاعراض والوقوع فيها .. وليس الهجاء دليلا على الاساءة الى المهجو ، ولاصدق الشاعر فيما رماه به فليس كل مذموم بذميم ، وقد يهجى الانسان بهتانا وظلما ، او عبثا ، او ارهابا كما ترى عند الحطيئة او ابى دلامة .. فالاول قد هجا امه عبثا عندما قال فيها :

تنحى فاجلسى غنا بعيدا
اراح الله منك العالمينا
اغربالا اذا استودعت سرا
وكانونا على المتحدثينا
حياتك ماعلمت حياة سوء
وموتك قد يسر الصالحينا

اما ابو دلامة فقد هجا نفسه خوفا من المهدى وذلك عندما دخل عليه ابو دلامة وكان فى جماعة من بنى هاشم فقال له : والله لئن لم تهج واحدا ممن فى البيت لاقطعن لسانك .. فتحير ابو دلامة فى امره وجعل ينظر الى كل واحد من القوم وكان كل من ينظر اليه يغمزه بان عليه رضاه حتى لايكون هو المهجو فازدادت حيرة ابى دلامة واخيرا التفت الى نفسه فقال :

الا ابلغ لديك ابا دلامة
فلست من الكرام ولاكرامه
جمعت دمامة وجمعت لؤما
كذاك اللؤم تتبعه الدمامه
اذا لبس العمامة صار قردا
وخنزيرا اذا نزع العمامه (١)

فضحك القوم ولم يبق منهم احد الا اجازه .. قال صاحب (المستطرف) قال المتوكل لابى العيناء :

كم تمدح الناس وتذمهم ..؟ قال : ما احسنوا واساؤا وقد رضى الله على عبد من عبيده فمدحه وقال :(نعم العبد انه اواب ..) وغضب على اخر فقال : (مناع للخير معتد اثيم ، عتل بعد ذلك زنيم .. والزنيم الملصق بالقوم وليس منهم ..

والباحث المتامل فى ديوان الشعر العربى يلحظ ان الشاعر العربى لم يقف به الحد عند هجائه لنفسه او لغيره من الناس ، بل تعدى ذلك الى هجاء الدار التى يسكن فيها . وهجاء القمر او الليل وغيرهما مما تزخر به الحياة والطبيعة .. ومنهم من يهم بهجاء فاذا لم يجد من يستحقه يلتفت الى نفسه فيصبه عليها .. وقد فعل ذلك الحطيئة ايضا عندما هم بهجاء فلم يجد امامه من يستحقه فقال :

ابت شفتاى اليوم الا تكلما
بسوء فلا ادرى لمن انا قائله
ارى بى وجها قبح الله خلقه
فقبح من وجه وقبح حامله

وذكر الابشيهى ايضا ان رجلا قال ما ابالى اهجيت ام مدحت ، فقال له الاحنف : ارحت نفسك من حيث تعب الكرام .. ويحكى ان رجلا قال لاخر : ان هجوتنى اتموت ابنتى ؟ قال : لا .. فقال : افتخرب ضيعتى ..؟ قال . لا . فقال له : فرجلى مع ساقى الى خلقى فى (...)

فقال له الرجل : ولم تركت راسك ؟

فقال : لانظر ماتصنع .

وقد حفل الشعر العربى بهجاء الشعراء لزوجاتهم .. هجاء لايخلو من الطرافة والابداع ، والرهبة احيانا .. ومن ذلك قول هذا الاعرابى الذى حلف بطلاق امراتيه على شىء فحنث ثم هرب وقال :

لو يعلم الغرماء منزلتيهما
ماخوفونى بالطلاق العاجل
قد ملتا ومللت من وجهيهما
عجفاء مرضعة واخرى حامل

وقال اخر لزوجته :

تجهزى للطلاق وانصرفى
ذاك جزاء الجوامع الشمس

فاجابته امراته قائلة :

لليلتى حين بت طالقة
الذ عندى من ليلة العرس

وقال اخر من بنى نمير فى زوجته وكانت ضخمة رخوة .

لعمرى لاعرابية بدوية
تظل بروقى بيتها الريح تخفق
احب الى من ضناك ضفينة
اذا رفعت عنها المراويح تعرق
كبطيخة البستان ظاهر جلدها
ضخيم ويبدو داؤها حين تفتق

وقال الجاحظ فى « الحيوان » انشدنى بن الاعرابى لاعرابى :

لقد فرتونى بعجوز جحمرش
ثائية الناب كزوم تنفرش
كانما دلالها على الفرش
من اخر الليل كلاب تهترش
وجلدها من حكها القمل برش
كان على بطنها طى كرش

وهاهو الاقرع بن معاذ القشيرى يعكس لنا صورة عن زوجته ام خالد التى يبغض مجرد المس منها فيقول :

لعمرك ان المس من ام خالد
الى وان ضاجعتها لبغيض
اذا بز عنها ثوبها فكانما
على الثوب نمل عازم وبعوض

وقال بعض الاعراب يتاله لامراته

لولا مخافة ربى ان يعاقبنى
وانها عدة تقضى واوطار
جعلت منها مكان الطوق ذا شطب
وتبت بعد فان الله غفار

على ان المراة هى الاخرى لم تقف ازاء هذا الهجاء اللاذع المرير مكتوفة الايدى او اللسان اذا صح التعبير ، وانما كانت تقابل هذا الهجاء بمثله فترد الصاع بصاع ، وربما بصاعين . فمن هجاء النساء فى ازواجهن قول عصيمه الحنظلية فى زوجها :

كان الدار حين تكون فيها
علينا حفرة ملئت دخانا
فليتك فى سفين بنى عباد
فتصبح لاتراك ولاترانا
فلو ان البدور قبلنا يوما
لقد اعطيتها مائة هجانا .. »

وقالت جمزة الازدية لزوجها :

لعمرك ما ان ابو وائل
اذا ذكر القوم بالطائل
فياليتنى لم اكن عرسه وعوجلت بالحدث العاجل »

ونختتم هذه الوقفة بقول احدى نساء بنى ضبه فى زوجها :

تراه اهوج ملعونا خليقته
يمشى على مثل ممعوج العراجين
وماعوت عليه قط العنه
الا واخر يتلوه باءمين
فليته كان ارض الروم منزلة
واننى قبله قد صرت بالصين » ٢ »

الاحالات :

١) المستطرق للابشيهى الجزء الثانى .

٢) راجع « الحيوان » للجاحظ . الجزء السابع ص ١٦٢

■ احمد محمد السنوسى

■ الادب الالمانى المعاصر :

هاينريش بول

حامل جائزة نوبل للآداب وسفير الادب الالمانى

قبل شهرين وبتاريخ ٢١ ديسمبر الماضي ، احتفل الاديب الالماني المعاصر ، هانيريش بول ، بميلاده الخامس والستين ، فقد ولد هذا الاديب الذى يعتبر من اشهر الكتاب الالمان المعاصرين ، وانجح ادباء القصص الالمانية الطويلة ، في مدينة كولونيا على ضفاف نهر الراين بالمانيا الغربية ، وبعد ان حصل على شهادة الدراسة الثانوية سيق الى الحرب التى انفجرت وهو شاب في مطلع العشرينات من عمره ، واشترك في المعارك الطاحنة التى خاضتها المانيا خلال سنوات طويلة ، ثم وقع في الاسر ، ولم يطلق سراحه الا بعد انهيار المانيا النازية في عام ١٩٤٥ فعاد الى مقاعد الدراسة من جديد واتجه نحو الادب الالماني حيث تابع دراسته جنبا الى جنب مع عمله في احد مصانع الاخشاب كي يكسب قوت يومه .

وفي مطلع الخمسينات الماضية بدا بول يظهر كمترجم وكاتب متجاوزا الكثير من العقبات التى اعترضت حياته الخاصة والمهنية ، وانتقل من نجاح الى أخر بعد ان تجاوزت شهرته حدود المانيا ، ووصفه الاديب التشيكوسلوفاكي المعروف « ادوارد جولد شتوكر » بانه « سفير الادب الالماني الى الخارج » وخاصة ان اعماله الادبية ترجمت الى اللغات الاوروبية الشرقية بعد ان حاول في كتاباته نقل صورة المواطن الالماني المسالم الى دول اوروبا الشرقية التى عانت الامرين من اجتياح الجيوش الالمانية خلال الحربين العالميتين الاولى والثانية ، واستطاع ان يحول كراهية الشعوب الاوروبية للالمان الى نوع من تفهم المواطن الالماني العادي .

قصص وروايات هانيريش بول :

وقد تخصص هانيديش بول في كتاباته الادبية بالقصص والروايات الطويلة التى تحمل الطابع الانساني ، ولاقت هذه القصص التى كتبها خلال الخمسينات والستينات اقبالا واسعا داخل المانيا وخارجها ، وخاصة في فترة من العودة الى الضمير الانساني سادت اوروبا بعد الحرب العالمية الثانية .

وكانت من اوائل القصص التى لفتت انظار القراء والنقاد والاوساط الادبية في الدول التى تتحدث اللغة الالمانية هي قصة « اين كنت يا ادم ؟ » التى اعقبها بقصته الطويلة الثانية « لم يتكلم بعد » التى ظهرت في اسواق الكتب الادبية عام ١٩٥٣ . ولم يلبث هذا النجاح الذى لقيته روايات بول الطويلة أن دفعته الى التخصص بهذا النوع من الادب فكتب في منتصف الخمسينات قصة لقيت ضجة كبيرة في الميدان الادبي هي قصيدة « منزل بدون ابواب » مشيرا في ذلك الى المجتمع الالماني الذى كان ينفض انذاك غبار الحرب والهزيمة ويعيد بناء نفسه من جديد . وفي عام ١٩٦٠ كتب قصته المشهورة التى أختار لها عنوانا فريدا هو « لعبة البلياردو في الساعة التاسعة والنصف » قبل ان يكتب قصته الخالدة « افكار مهرج » .

اسلوب هانيريش بول الادبي :

وقد اعتبر هانيريش بول ، منذ ظهوره الادبي في مطلع الخمسينات الماضية ، من الكتاب الهادئين ومن الادباء المقلين في انتاجهم الادبي ، اذ انقضى عليه - مؤخرا - سنوات طويلة لم يطرح فيها في الاسواق اى كتاب جديد ، مما جعل دور النشر الالمانية تعيد طباعة كتبه وقصصه القديمة .

ولعل من انجح قصص بول التى ظهرت في المانيا الغربية حتى الان ، قصة : « صورة جماعة مع سيدة » التى تعتبر من اضخم اعماله الادبية وهى قصة تقع في حوالي ٤٠٠ صفحة تبرز فيها لمحات ادبية عميقة وتحليل عميق لنفسية الانسان ، وتتناول حياة سيدة المانية في اواخر الاربعين من عمرها تمثل - لدى بول - ماضي كل مراة وحاضرها ومستقبلها في كل عصر وفي كل مكان .

بعد ان اضاف عليها من روحه الإنسانية ، ولم يقتصر هذا الاديب الالماني في هذه القصة الطويلة على تحليل المراة كمخلوق انساني بل استطاع نقل القارىء معه الى الاجواء التى تدور فيها هذه القصة والمجتمع الذى تدور في اواخر القرن الماضي ، واحداثها التى تمتد الى مطلع القرن الحالي ، مستخدما في ذلك اسلوبه الادبي الرفيع المعروف الذى يتميز بروح النقد ، والهزل الذى يصل احيانا الى حد السخرية ، فلم يتخل بول في قصته المشهورة هذه عن روحه تلك بل انه اندمج فيها وصب نقده الساخر الى المجتمع القديم وتقاليده التى عجزت عن مسايرة الزمن .

ويعلق هايتريش بول ، الكاتب الالماني الذى فاز بجائزة نوبل في السبعينات الماضية ، على اسلوبه الساخر الذى تنطلق منه لمحات انسانية عميقة قائلا :

انني احاول في كتاباتي انتقاء شخص معين من خلال الجماعة وتحديده وابرازه دون ان يفقد وجوده داخل هذه الجماعة ، مؤكدا امكانيات الرواية الطويلة في السرد القصصي والادبي كغيرها من الانتاج الفكرى .

روح الراين :

ويطلق على اسلوب بول الادبي في المانيا عبارة محددة ومعنية قد تفسر الطابع المميز لقصص هذا الاديب الالماني المعاصر ، هي العبارة المعروفة في المانيا باسم « روح الراين » .. اذ ان من المعروف بان سكان منطقة نهر الراين الذى يجتاز غرب المانيا يتميزون بروح خاصة مشبعة بالمرح والنقد والسخرية تعكسها اعياد الكارنفال ومهرجاناتها الماجنة التى اشتهرت بها هذه المنطقة البعيدة عن روح البرود والجدية التى يعرف بها المواطنون الالمان عادة ، ولما كان هانيريش بول من ابناء هذه المنطقة ، ومن مدينة كولونيا حاضرة الراين ، فقد اكتسب من طبيعة هذه المنطقة وشعبها روحه الادبية الساخرة المميزة ، جنبا الى جنب مع روحه العاطفية العميقة التى طبعت قصصه المشهورة التى ترجمت الى مختلف لغات العالم .

ويبدو ان النقاد الالمان مازالوا ياخذون على هانيريش بول اسلوبه المميز هذا بدعوى عجزه عن الخروج عنه بحيث فشل في ان يكون اكثر شمولا وتجريدا ، وانه احتفظ بهذا الاسلوب واصبح سجينا له منذ صدور كتابه الاول عام ١٩٤٩ « القطار يحافظ على مواعيده » بحيث اصبح اسلوبه هذا يتكرر - وبالتالي يكرر بول نفسه - في معظم مؤلفاته التى ظهرت فيما بعد وخاصة قصة « ايها الجوال تعال معي » وقصة « خبر العالم الماضي » واخيرا قصة « نهاية رحلة رسمية » ..

مسرحيات هانيريش بول :

وقد قدم هانيريش بول الى المسرح الالماني عدة قصص ومسرحيات تعتبر من الانتاج الادبي العالمي ، عرضت في مسارح معظم دول العالم ، مازالت حتى الآن تبرز اة بول وفنه واسلوبه الادبي وروعة حواره ، منها مسرحية « الشاي لدى الدكتور بورزيج » التى قدمت على المسرح الالماني لاول مرة في منتصف الخمسينات ثم مسرحية « عديم الاثر » .

ولم يبخل بول على التليفزيون الالماني ، على الرغم من انتقاده له ، بمسرحياته الادبية وقصصه التحليلية وكانت من اشهر مسرحياته التليفزيونية مسرحية « لقمة من تراب » ومسرحية ليس فقط في فترة عيد الميلاد » .. كما كتب في السنوات الاخيرة بعض المذكرات الادبية غير الطويلة التى تتميز بالتحليل والعرض النفسي منها مذكرات ايرلندية .

وقد عرف الاديب الالماني هانيريش بول بتواضعه الشديد وعدم حبه للظهور ، واعتذاره الدائم عن المشاركة في حفلات التكريم التى كانت تقام له في مختلف دول اوروبا ، وعلى الرغم من عدم التزامه السياسي فقد عرف بافكاره الانسانية العالمية وايمانه بحق كافة شعوب العالم في الحياة .. وهو يحمل الى جانب جائزة نوبل للاداب ، عدة جوائز عالمية اخرى كجائزة المجموعة ٤٧ وجائزة « بروميكا » الايطالية وجائزة « نارودا » البلغارية وجائزة « جورج بوشنر » .. كما ترجمت أعماله الادبية التى تحمل العمق الانساني الى عدة لغات عالمية ، وخاصة كتبه ورواياته التى تدعو الى التمسك بالمثل والافكار الانسانية التى جعلت من هانيريش بول قمة من قمم الادب العالمي والادب الالماني المعاصر .

■ احمد كمال حمدي
بون / المانيا الاتحادية

نقد

توفيق الحكيم وهذا الحوار المرفوض !

■ د. نوف المالكي

■ من فضل الله على هذه الامة ان قيض لها علماء اجلاء ودعاة مخلصين من امثال : الامام محمد بن عبدالوهاب والشهيد سيد قطب واصحاب الفضيلة : عبدالعزيز بن باز ومحمد متولى الشعراوى وعلى الطنطاوى وغيرهم .. ولو ان الامر قد اقتصر في هذا العصر على الكاتب المسرحي (توفيق الحكيم) صاحب اغرب الشطحات في هذا الزمان !!

لكننا الأن - والعياذ بالله - في خطر لايرتضيه الواحد الاحد لخير امة اخرجت للناس (!)

لقد داب صاحب الحمار والعصا على ان يخرج علينا في الاونة الاخيرة - في عدد الثلاثاء من جريدة الاهرام القاهرية - بمقال اسبوعي بعنوان (حديث مع الله) !

ولاادرى لماذا السكوت على هذه النزعة التى اعتقد - والله اعلم - انها من نزعات الشيطان .. ان من الناس من يبيح لنفسه تاليف القصص والحكايات المرغبة في الطاعات ، ويزعم ان قصده فيها دعوة الخلق الى الحق .. واذا جاز ذلك .. فلايمكن أن نقبل ان يكون للخالق عز وجل دوره في الحوار كشخصية عادية من شخصيات القصة او الحكاية .. في هذه الحالة نكون امام نزعة من نزعات الشيطان فان في القران الكريم والحديث النبوى الشريف اى فيما ذكر الله تعالى ورسوله - صلى الله عليه وسلم - مايغنينا عن الاختراع وحبك القصص والمقالات التى يتجرا بها اصحابها على الله سبحانه وتعالى .

يقول الامام الغزالى في كتابه (احياء علوم الدين)

« حوار وحكايات تومىء الى هفوات او مساهلات يقصر فهم العوام عن درك معانيها » .

وهذا هو « توفيق الحكيم » يستبيح لنفسه ان يخترع حديثا بالحوار المتبادل بينه وبين الله .. ويبرر ذلك بقوله :

(هذا الحديث لم ار مانعا من نشره ، باذن الله طبعا) ويضيف مخاطبا الله عز وجل

« ... وليس لبشر ان تكلمه انت الا وحيا ، ومن اكون انا حتى تحدثني انت بالوحي ؟ لن يقوم اذن بيننا حوار الا اذا سمحت لى انت بفضلك وكرمك ان اقيم انا الحوار بيننا تخيلا وتاليفا » .

ثم يهاجم من يصفهم بالمتزمتين الذين يتوقع انهم سيغضبون لاجترائه على مقام الله سبحانه وتعالى ..

ومهما كان حسن الغاية من هذه المقالات ومهما كانت المبررات التى يراها « الحكيم » فقد كان امامه اكثر من اسلوب آخر مقبول اذا كان الهدف هو خدمة الدين .. فماذا لو انه اقام ذلك الحوار مع نفسه .. او مع انسان اخر .. ليصل من خلاله الى ذات المعنى والمضمون .

اما ان يقيم حوارا مع الله .. فتكون شخصيات الحوار كما كتبها :(الخالق) الذى هو الله عز وجل و (المخلوق) الذى هو توفيق الحكيم (!) فهذا هو المرفوض تماما لانه ادعاء بهداية الوحي .. وهو امر يتعارض ايضا مع حكمة الاية الكريمة (انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم) .

فكيف بالحكيم يتجرأ على الله فيسطر اسم الجلالة على انه طرف في حوار مع مخلوق ؟!

ان الانسان انما يكون مع الله في السجود .. في نبضات الحشا .. وخلجات الضمير .. يكون مع الله في وحى قرانه .. اياته وسوره .. في احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم .. في قصص الاولين وفي نبذ ماقد نهانا عنه .. لا ان يكون معه في حوار مصطنع (!)

ولان هناك من هم اقدر منى على التصدى لبدعة توفيق الحكيم فانى اكتفى بهذا .. والرأى بعد ذلك لاصحاب الرأى .

■ من الحسنات التى لايمكن ان يغفلها ، احد لجهازنا الاعلامي (صحافة واذاعة وتليفزيون) الحرص على ان تكون نسبة المواد الدينية - الى غيرها من المواد - نسبة جيدة . ولعل اذاعتنا هي الوحيدة في العالم الاسلامي التى تخصص دورة اذاعية كاملة تكون نسبة المواد الدينية خلالها هى النسبة الغالبة ان لم تكن هى كل شىء .. هذه الدورة هى التى تبدا في رمضان وتنتهى بنهاية مناسك الحج في كل عام .

وللحق فان الجهود التى تبذلها اجهزتنا الاعلامية من اجل اعلاء كلمة الدين ونشر الوعى الاسلامي بمختلف الوسائل الاعلامية من احاديث وبرامج ومسلسلات وصفحات وملاحق دينية وتغطيات صحفية مكثفة للمناسبات الاسلامية هي امر يدعو للرضا والغبطة .. ويستحق منا كل اعزاز وتقدير .

الشكل والمضمون .. في القصة القصيرة

■ مصطفى بشارة

من الملاحظ في الساحة الادبية الآن ان الاتجاه النقدى السائد لدى اغلبية نقاد القصة ودارسيها ، يتمثل في الاهتمام الزائد بتتبع وكشف وتحليل الجوانب الموضوعية والفكرية وحدها دون الاهتمام بالتقويم الشمولى او الاشارة الى النواحى الفنية والقوالب التقنية التى ينبغى توافرها وتكاملها في العمل الفنى الجيد الرفيع ..

وهذا لعمرى خطا جسيم يقع فيه اولئك النقاد .. ولتوضيح ذلك اقول ان الاسس الفنية في العمل الادبي تعد بمثابة (الاناء) الذى يشتمل على عناصر الفكرة والمضمون ..

فاذا كان ذلك الاناء ناقص التكوين في مادة بنائه ومعدنه فهو لا يصلح بالتالى لحمل ذلك المضمون الفكرى ..

والقصة اذا خلت من القواعد والاسس الفنية اللازمة فهى ليست بالقصة ولا ينبغى لها ان تكون كذلك مهما بلغت فكرتها او فلسفتها من حيث السمو والجودة .. والروعة ..

لان قالبها الفنى غير مكتمل البناء والتكوين وهى بالتالى تخرج عن اطار القصة القصيرة الى ماعداها من الوان التعبير وفنون الكتابة الاخرى ..

وفي يقيني ان الكاتب القصصي الذى يوفق في معالجة الجانب الفنى في العمل القصصى ويصيبه الاخفاق في الجوانب الموضوعية الاخرى ، يكون اقدر على ملافاة الضعف والقصور ..

وتحقيق المستويات الابداعية المطلوبة في العمل الفنى باسرع مما يستطيعه اولئك القصاصون الذين يعنون بالفكرة والمضمون اكثر من عنايتهم بالاشكال والقواعد الفنية المعروفة ..

وثمة حقيقة هامة يجدر بنا تاكيدها وهى ان القصة القصيرة وليدة عصر السرعة وروادها يزعمون بان العقدة القصصية لم تعد ذات بال في القصة القصيرة .. ولكنك اذا امعنت النظر لابد ان تجدها بين ثنايا ذلك العمل القصصى وقد انتهج كاتبوها مسلكا مغايرا من حيث السرد ، والحبكة ، والربط الفنى لتعبر عن ملامح الواقع دون رتوش زائدة او زخرفة لفظية كتلك التى يلحظها الناقد في القصص الطويلة بوجه عام .. واليك مثلا ماجاء في قصة (رحلة صيف) للاديب محمود تيمور ..

بليغ افندى موظف يشهد له رؤساؤه ومرءوسوه بصفاء السريرة ، وطيبة القلب ، وهو يؤدى عمله الموكول اليه على الوجه الاكمل ، ثم ماذا ؟

حاول ان ياخذ اجازته ويمضيها للاستجمام والراحة ولكن ظروفه تحول بينه وبين الاجازة الممتعة ..

فاختتم تلك القصة بهذه العبارات الموجزة التى تعبر عن دواخل بطل القصة وموقفه النفسى الخاص بقوله :

سرعان ماتهاوى على المتكا ، وقد علا غطيطه كانه ثور ذبيح ، وكان ذلك بعد ان سهر الليالى في انتظار المولود الجديد الذى تسبب في حرمانه من الاستمتاع باجازته القصيرة .. !!

ويتضح من هذا النموذج ان مجال القصة يتسع للتصوير الواقعى (الابداعى) الذى ينهض على الأسس (التقنية) والمضامين الانسانية الهادفة ..

وثمة اتجاهات تعبيرية اخرى تتلخص في الاساليب والمذاهب الفنية التالية :

اولا : الرومانسية (الابداعية) وهى القصة التى تعبر عن العواطف المطلقة ، والاحاسيس المرهفة المليئة بالصور ، والالوان والاحلام الوردية .. والخيالات المجنحة وتغذيها الانفعالات والمشاعر الذاتية الخاصة ..

ثانيا : الرمزية ، وهى القصة التى تتخذ من الرموز والايحاءات وسيلة للتعبير عن الانفعالات النفسية ، والمواقف والافكار ..

وهذا النوع من القصص يشتهر في اوقات الاضطهاد والظروف الحرجة التى تضطر المؤلف الى التنويه بأسلوب رمزى لا يدركه الا ذوو النظرة الادبية الثاقبة الفاحصة ..

ثالثا : الواقعية : وهى القصة التى تعنى بتصوير الواقع تصويرا صادقا مجردا من الرتوش والتمويه سواء ارضى ام اثار السخط اجتناب المبالغات والتهويل ..

رابعا : البرناسية ، وهى مذهب العقل الخالص الذى ينظم العاطفة ، وينأى بالاحساس النفسى عن الاضطراب ويحد من فورته وجموحه .. وغايته الاصالة الفنية والتعبير الموضوعى من اجل الفن والحياة ، والسمو بالفكر الانسانى الى افاق رحبة وخصبة ..

خامسا : القصة السيكولوجية ، وهى القصة النفسية التى تعالج المواقف والاحداث على ضوء نتائج ودراسات علم النفس من خلال الرصد الداخلى والسرد الذاتى ..

وفي أدبنا العربى القديم نجد فنونا اخرى كالملحمة ، والمقامة التى تستغل كوسيلة لشرح صيغ التعبير ، وهى صيغ طليت بالوان البديع ، وزخارف السجع كمقامات الحريرى مثلا .. وكذلك التراجم الشخصية والسير والرحلات .. وانى لأرجو من ادباء القصة القصيرة ان يهتموا اكثر بالجوانب الفنية ودراسة الاسس والاشكال الابداعية الجديدة حتى تاخذ القصة القصيرة مكانها اللائق بين الآداب العالمية المعاصرة ..

الجمع بين الكتابة والفن التشكيلى

برلين الغربية - تثير عبارة « الموهبة المزدوجة » لدى الكاتب الالماني المعروف جونترى جراس افكارا وتوقعات خاصة معينة ، في نفس الوقت الذى تثير فيه رسومه المختلفة لدى المعجبين به الرغبة في المقارنة بين كتاباته ورسومه .

وقد ولد جونتر جراس ، الذى فاز في اواخر العام الماضي ٩٨٢ بجائزة فيلترينيل الدولية في مدينة دانزينغ عام ٩٢٧ ودرس فيما بعد في اكاديمية الفنون الجميلة بدسلدورف بجمهورية المانيا الاتحادية ، وفي عام ٩٥٢ اصبح تلميذا للمثال الألماني المعروف كارل هارتونج في برلين الغربية حيث مازال يعيش الآن مع اسرته ، بعد ان قضى اربع سنوات في باريس وذلك مابين عامي ٩٥٦ و ٩٦٠ وقد عرضت رسومه واشكاله الفنية لاول مرة في شتوتجارت عام ١٩٥٥ ثم في برلين / تمبلهوف عام ٩٥٧ اما شهرته ككاتب فقد برزت عام ١٩٥٥ عبر كتابه « مزايا ديك الرياح » . وعندما قرا جراس ، في خريف عام ٩٥٨ في اجتماع عام لمجموعة ٤٧ الادبية قصته التى لم تكن قد ظهرت بعد والتى عرفت فيما بعد باسم « طبل من صفيح » فاز بجائزة ادبية تبلغ قيمتها ٣ الاف مارك ، ولم تلبث هذه القصة ان اشتهرت عالميا وترجمت إلى عدة لغات حية ، تماما كقصته « سنوات البؤس » التى صدرت عام ٩٦٣ والتى يرسم فيها جراس صورة المانيا مابين عامي ٩٢٠ و ١٩٥٥ . كما لقيت روايته الكبيرة الثالثة « تخدير موضعي » نجاحا كبيرا ، وخاصة في الولايات المتحدة وكذلك روايته التى صدرت في عام ١٩٧٧ تحت عنوان « سمك البوت » التى تروى اسطورة « صياد السمك وزوجته » .

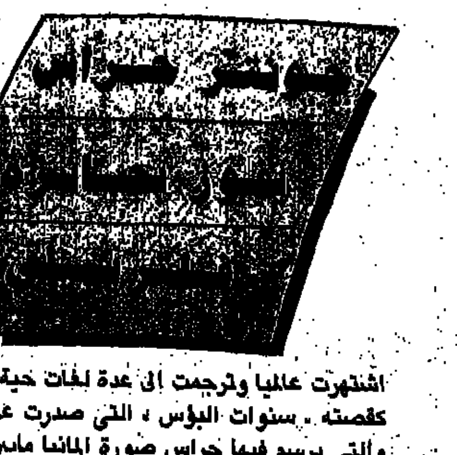

وقد نشر جونتر جراس مؤخرا كتابه الاخير رسوم ونصوص الذى يبدو فيه احد رسومه المرفقة له .

■ حروف موجهة

صراع الادباء

■ نبيل مغربي

لقد صار من الطبيعي لدينا نحن معشر البشر ان نرى من بعض النفوس البشرية كل يوم « الغيرة » والصراع ، نعم الصراع من اجل البقاء على القمة ، قمة كل شيء ، قمة الفن ، قمة التجارة ، قمة الملايين من الاموال ، لكن من غير الطبيعي ان نرى هذا الصراع الشبيهة الى صراع سكان اهل الغاب من السلالة الاخرى الغير ناطقة ، على قمة « الادب » وبين الادباء ، وانه لمن المؤسف حقا ان يحدث هذا الصراع على صفحات الجرائد ، ان هذا الصراع بين الادباء وعلى صفحات الجرائد العربية لهو حقا جريمة في حق الادب والادباء الاخرين المعتدلين بل وفي حق القراء انفسهم .

لماذا ينتهز البعض اى فرصة مواتية ليقوم بالنقد والتجريح في اعمال زملائه الاخرين ويشكك في ابداعهم ونتاج افكارهم ، ليس ذاك النقد نقدا هادفا المقصود منه تصحيح خطا وقع فعلا بل هو نقد مسموم بالحقد والكراهية ، نقد الغيرة ، انه نقد بداية الصراع على قمة « الادب » فهو يكره ان يكون هناك اديب غيره على الساحة الادبية ، فهو كما يهيىء له شيطان الغرور ، انه هو الوحيد الذى يجب ان تطلق عليه صفة الاديب ومن عداه دخلاء لاقيمة لكل ماينتجون او يكتبون .

لقد لفت نظرى منذ فترة في احدى الصحف واسعة الانتشار ، لاادرى ماذا اسمي ماقراته هل هو مقال ؟ ام هو « كيل من الشتائم والسباب » وفي نصف صفحة كاملة ، في بادىء الامر لم اصدق عيني عندما رايت اسم الكاتب يعلو بداية نقده المنشور ، هذا الكاتب هو شاعر اكثر من ممتاز من وجهة نظرى واديب فنان له ثقله في عالم الادب وهو ينتقد بعنف ويشكك في اراء وصدق نوايا زميل اخر له ، هذا الزميل الاخر هو رجل اديب وكاتب كبير ومفكر اسلامي وداعية له من القراء مالايحصى عدده داخل قطره بل وفي جميع انحاء العالم الاسلامي الكبير ، الاول ينعت الثاني بصفات رهيبة منها التشكيك في ايمانه وانتمائه الى الاسلام انه يقول عنه انه الرجل الماساة التى بلى بها العالم الاسلامي وعالم الادب ككل ، بالرغم انني اكرر بان الرجل الثاني هو رجل « كاتب جيد صاحب اسلوب سلس مشوق ورجل متفقه دينيا ومتمكن مما يجعله يكتب في الامور الدينية بكفاءة مما يجعل كلمته تدخل قلوب القراء دون مقدمات او مصاعب وهو متخصص ومقنع بالادلة خاصة مقالاته التى تحوى الارشاد والدعوة الى الله .

الماساة هنا ليست في الرجل الثاني كما وصفه زميله الشاعر المرهف ، والذى كدت اصعق من وقع المفاجاة عندما بدرت منه هذه الحرب الادبية دون ادلة قاطعة تثبت لنا كقراء ان هذا المفكر الاسلامي والاديب الفذ ماساة بلى بها العالم الاسلامي .

بل كل الماساة هنا تتمثل في الجريدة التى سمحت بنشر هذا الصراع على صفحاتها هذا الصراع الذى جعل كثيرا من القراء يفقدون الثقة في احب اثنين ، الاول شاعر مرهف معظم اشعاره تكاد تكون تحفة فنية ان لم اقل جميعها ، والاخر اديب ومفكر وداعية ، في مصلحة من هذا الصراع ، في مصلحة من هذه الحرب الهوجاء ، حرب الالسنة كنساء الازقة في الاحياء الشعبية والمتخلفة .

وهل سمح رئيس تحرير تلك الصحيفة بنشر هذا المقال « الماساة » مجاملة لصاحبه الشاعر لانه مازال يشغل منصبا كبيرا في احدى الوزارات ، وان الرجل الثاني المقصود بالمقال هو خارج السلطة اى لايتمتع بمنصب وزارى اذن فهو مامون الجانب .

من هنا تاتى عدم الثقة من القارىء في جريدته وفي اديبه وشاعره الذى يفضل اعماله ، يفقد الثقة في جريدته لانها لاتتخير المواضيع الصحفية البعيدة عن المهاترات والتجني على الآخرين . ويفقد الثقة في اديبه وشاعره لانه يجند قلمه في غير محله ، يجنده في الحقد على الاخرين ، في الوقت الذى يجب ان يسخر ذلك القلم للابداع ، نعم الابداع باشكاله المتعددة .

لماذا لايتفرغ هؤلاء الادباء الى اعمالهم الحقيقية ، ان حياة القراء ومشاكلهم في حاجة ماسة الى ابداع اقلامهم بدلا من تجنيدها في السب والتجني وتمزيق ضمائر الغير ، والتشكيك في صدق ايمانهم وحسن نواياهم .

ايها الادباء هذه صورة واحدة من صور الصراع بين الادباء اهديها اليكم لعلها تيقظ البعض والنائمون على اشواك الصراع ، لا يزالون غرقى في عالم الوهم السابحون في الحلم المستحيل حلم التتويج على عرش الادب وامارة الشعر .

فاذا كانت هذه هي حالة بعض ادبائنا الكرام ، تعانى من نقص في فيتامين « الفهم والتروى » وارتفاع ضغط « التهور » مما يسبب الانزلاق فيما لايرضاه لهما اى قارىء اى كان هذا القارىء من وطننا الاسلامي الكبير ، فما بالنا بعامة الناس واشباه المثقفين .

وقفة مع الشعر الذى اعجبني

تشاجيت حتى الفت الاسى	وانكرت لحن الهوى والمرح !
وفاضت بقلبى ماسى الحياة	ككاس حوى الخمر حتى طفح !
فلست ابالى اناح الهزار	على روضه للمنى ام صدح؟
ولست ابالى نعيق الغراب	ولست او الى اليفا نزح !
انا غربة في ضمير الزمان	وهمس شقى هنا مطرح
انا شبح هائم غرد	بصحراء هل يستبان الشبح ؟!
لقد ملني موكب السامرين	على نغم سامر او فرح !
وغادرني موكب العاشقين	وحطم ملء يدى القدح ؟!
خذوني الى غمرات الظلام	فسر شقائى نما وافتضح

■ ايميه سيزير :

شاعر وسياسي يتغنى بزنجيته

ايميه سيزير

لايمكن الحديث عن التطور السياسي والاجتماعي في جزر المارتينيك (مستعمرة فرنسية) دون الحديث عن ايميه سيزير .. ويستحيل الاهتمام بالتغييرات الهامة للادب في جزر الانتيل باغفال هذا الرجل كما تستحيل كتابة تاريخ جزر الكاريبي . اتراحها وافراحها . دون العودة الى حياته والى افكاره .

نعم ! انه هنا . ايميه سيزير . وسط الصراعات . محبوب . معارض . مقروء . مدروس . ويحتل مكانة متميزة على ساحة مسرح الانتيل .

هذا الرجل لم تنل منه العاصفة السياسية والنرجسية الادبية . والذي بلغ السبعين من عمره مرفوع الراس يحمل القلم . يواصل الحوار مع مواطنيه في فور دي فرانس - عاصمة المارتينيك - الذين يمثلهم في قصر بوربون - البرلمان الفرنسي - ويواصل التساؤل عن المصير الاقتصادي لهذه الجزر النائية التي لازال يتحمل مسؤوليتها الاخلاقية :

■ اعداد :
صالح يوسف

ولد ايميه سيزير عام ١٩١٣ في قرية باس - بوانت في جزر المارتينيك في عائلة فقيرة وكثيرة العدد . في ذلك الوقت كان النجاح مرتبط بالدراسة في معاهد وجامعات فرنسا . وعندما بلغ الثامنة عشرة من عمره غادر وطنه وسافر الى باريس ليدرس في ثانوية لويس الاكبر حيث كان اللقاء المصيري بليوبولد سيدار سنغور الذي اصبح فيما بعد برلمانيا ثم رئيس جمهورية السنغال لفترة طويلة ..

ومع سنغور اسس سيزير جريدة « الطالب الأسود » عام ١٩٣٢ في باريس . ومعه ايضا شارك في المناقشات الصاخبة في « مدرسة ترشيح المعلمين العليا » ومعا شعرا بالرسالة الثقافية والسياسية الملقاة على عاتقهما تجاه شعبهم والثقافة السوداء .

العودة الى الوطن

في عام ١٩٤٠ كانت نقطة الافتراق . اختار ليوبولد سنغور طريق التدريس واصبح استاذا في ثانوية مارسيلين - برتولو في مدينة سان - مور الفرنسية في حين عاد ايميه سيزير للتدريس في فور . دي فرانس لغاية عام ١٩٤٦ تاريخ انتخابه نائبا في البرلمان ورئيسا للبلدية . ومن ذلك الوقت اصبح الشاعر ورجل السياسة شخصا واحدا فانخرط في الحزب الشيوعي الفرنسي الذي انسحب منه عام ١٩٥٦ ليؤسس الحزب التقدمي المارتينيكي .

لقاؤه باندريه بروتون :

دخل ايميه سيزير مغامرته الشعرية السريالية الكبرى مع صديقه اندريه بروتون الذي الف كتاب « المارتينيك جذابة الثعابين » ثم كتب سيزير واخرج مسرحياته ومنها « سكتت الكلاب » قبل ان ينشر مجموعاته الشعرية التي كشفت بسرعة عن مواهبته وامتيازه وطموحه ومن بين عناوين هذه المجموعات :

- الشمس ذات الرقبة المقطوعة (١٩٤٨)
- الجسد الضائع (١٩٥٠)
- العودة الى الوطن (١٩٥٦)
- الاغلال (١٩٥٨)

قال عنه بروتون :

تعرف بروتون على ايميه سيزير عام ١٩٤٠ في جزر المارتينيك عندما كان هاربا من فرنسا الواقعة تحت الاحتلال النازي . وقد توقف اضطراريا هناك وهو في طريقه الى الولايات المتحدة . ومنذ ذلك الحين نشات صداقة متينة بين الاديبين .

يقول اندريه بروتون عن سيزير .

انه اسود يجيد اللغة الفرنسية اكثر من اي ابيض .. انه اسود هذا الذي يقودنا اليوم في عالم لم يكتشف بعد وكانه - يمثل - الاتصالات التي تتقدم بنا على شرارات « .

ووصف اندريه بروتون في فصل خصصه للحديث عن ايميه سيزير في كتابه عن المارتينيك بانه « شاعر اسود كبير » .. لكن ايميه سيزير يرفض ان يكون من مجموعة بروتون بالرغم من الخصائص التي يشترك فيها الشاعران « السريالية » ذلك ان سيزير اضاف اليها حب الغوص في اعماق الانسان وفي اسرار الزنجية « نيجروتيد » .

ان الذي يهم سيزير في السريالية ليس مفهومها الادبي . ولكن التاكيد الحر على وجود نقطة التقاء بين اوربا وافريقيا . وهي النقطة التي تجاهلتها بكل اسف التقاليد الادبية الاوربية .

ان سيزير اكثر من شاعر ... انه الانسان . الشجاع . ... حماسا .

مهمتنا : تحرير شعوبنا

قال سيزير في المؤتمر ... للمثقفين السود عام ١٩٥٦ :

« ان دورنا ليس رسم خط ... الثقافة السوداء في المستقبل ... دورنا . اكثر تواضعا . وهو ... القدوم واعداد قدوم ذلك الذي ... الجواب : شعوبنا . بعد خلاصها ... القيود . شعوبنا وموهبتها ... بعد خلاصها ممن يعارضها ... يعقمها » .

وفي مؤتمر مماثل وبعد ... سنوات قال سيزير بلهجة اخرى

« ان مشروعيتنا هي ان نسا... بكل جوارحنا في معركة تحرير شعوبنا . ان مسؤوليتنا . هي ان تتوقف علينا بقسط كبير ... استعمال شعوبنا للحرية المسترجعة » .

قال عنه سارتر :

كتب المفكر والفيلسوف الفرنسي جان بول سارتر في مقدمة كتاب « انتولوجي » الذي الفه ليوبولد سنغور . فقال عن سيزير :

« ان قصيدة من قصائده تنفجر وتدور حول نفسها كالصاروخ فتخرج منه شموس تدور وتنفجر لتخرج منها شموس اخرى .. انه التجاوز الدائم .. ان ثقل هذه الكلمات الملقاة في الهواء كما يلفظ البركان الحجارة هي (الزنجية) المعادية لاوربا والاستعمار » .

بالرغم من جلوسه على مقعد برلماني في باريس لازال ايميه سيزير يردد في كل مناسبة وامام النواب انه ليس فرنسيا بل مارتينيكيا .

قصائده صواريخ موجهة لأوربا !

المسك

نوع من الطيب !!

من مكتب الخرطوم :

المسك : اسم لطيب من الاطياب القليلة التي مصادرها حيوانية .. وقد ورد في مجلة « العربي » الكويتية العدد ٨٦ يناير ١٩٦٦ م حديثا مفاده : ان الحيوان الذي ينتج المسك هو الحيوان الذي يعرف بالايل او « ايل المسك » نافيا بذلك قول المتنبي في مدح سيف الدولة :

« وان تفق الانام فانت منهم
فان المسك بعض دم الغزال » .

وتقول المجلة « اما المسك فيوجد من هذا الايل في كيس يبلغ حجم البرتقالة في بطنه عند الفتحة القلفية للذكور دون الاناث طبعا . ففي هذا الكيس يفرز الايل مسكه والذكور من « ايل المسك هي وحدها مصدر المسك . وبالرجوع الى كتاب « حياة الحيوان » نلخص قول الاستاذ كمال الدين الدميري في حديثه عن الظبي « الغزال » « يلتحق بهذا النوع « غزال المسك » ولونه اسود ويشبه ماتقدم في القد ودقة القوائم وافتراق الاظلاف غير ان لكل منها نابين ابيضين خارجين من فيه في فكه الاسفل . ويقال انه يسافر من التبت الى الهند فيلقي ذلك المسك هناك . وهذا المسك دم يجتمع في سرتها في وقت معلوم من السنة . .

وقال القزويني . ان دابة المسك تخرج من الماء كالظباء فيصيدها الناس فتذبح فيوجد في سرتها دم وهو المسك

على ان هنالك ايضا مايعرف بفارة المسك وعنها يقول الجاحظ : فارة المسك نوعان النوع الاول دويبة تكون في بلاد التبت تصاد لنوافجها وسرتها فاذا صيدت شدت بعصائب وتبقى مدلية فيجتمع فيها دمها فان احكم ذلك ذبحت فاذا ماتت قورت السرة التي عصبت ثم تدفن في الشعير حينا حتى يستحيل ذلك الدم الجامد بعد موتها مسكا ذكيا .

وقد ورد ذكر المسك في القران الكريم في وصف الابرار . في قوله تعالى من سورة المطففين (تعرف في وجوههم نضرة النعيم يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون)

ومما جاء عن الرسول الكريم في الطيب والتطيب .

قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : اطيب الطيب المسك .. وعن سهل بن سعد قال : ان في الجنة لمرعى من مسك مثل مراعي دوابكم هذه ..

وعن انس رضي الله عنه قال : دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنام عندنا فجاءت امي بقارورة فجعلت تسلت العرق فيها فاستيقظ وقال : يا ام سليم ماهذا الذي تصنعين ؟ فقالت هذا عرقك نجعله في طيبنا وهو من اطيب الطيب .

ويحكى ان عبدالله بن جعفر اهدى لمعاوية قارورة من الغالية . فساله كم انفق عليها فذكر مالا كثيرا . فقال هذه غالية فسميت بذلك وشمها مالك بن سليمان بن خارجة من اخته هند بنت اسماء فقال : علميني كيف تصنعين بطيبك ؟ قالت : لاافعل اتريد ان تعلمه جواريك ؟ هو لك مني كلما اردته ثم قالت :

والله اني ماتعلمته الا من شعرك حيث تقول .

اطيب الطيب عرف ام ابان
فارمسك بعنبر مسحوق

وقال بعضهم . رايت على راس الزبير من المسك مالو كان لي لكان راس مالي ..

والمتامل في الشعر العربي على امتداد مسيرته التاريخية يلحظ ان الطيب عموما وان المسك على وجه الخصوص قد استاثر بنصيب وافر من خيال الشعراء في استعارتهم له في تشبيه رائحة ثغر المحبوب او « واوات صـ نه » او في مدحهم للسواد وما الى ذلك .

فهاهو الشيخ برهان الدين يقول . في هذه الابيات الاربعة التي ورد حرف الواو فيها خمسا وعشرين مرة .

وردى خد نرجسي لواحظ
مشايخ علم السحر عن لحظة رووا
وواوات صدغيه حكين عقاربا
من المسك فوق الجلنار قد التووا
ووجنته الحمرا تلوح كجمرة
عليها قلوب العاشقين قد اكتووا
وودى له باق ولست بسامع
لقول حسود والعوازل اذا عووا
وقال الشريف الرضي
وتميس بين مذعفر ومعصفر
ومعنبر وممسك ومصندل
هيفاء ان قال الشباب لها انهضي
قالت روادفها اقعدي وتمهلي
واذا سالت الوصال قال جمالها
جودي وقال دلالها لاتفعلي
وقال بعضهم في مدح السواد
قالوا تعشقتها سوداء قلت لهم
لون الغوالي ولون المسك والعود
اني امرؤ ليس شان البيض مرتفعا
عنده ولو خلت الدنيا من السود.

ويحكى عن امراتين احداهما حبشية والاخرى رومية تفاخرتا فقالت الرومية . انا حبة كافور وانت خال فحم . فقالت الحبشية انا حبة مسك وانت عدل ملح وقد قال الشاعر :

احب لحبها السودان حتى
احب لحبها سود الكلاب
وقال اخر في تشبيه محبوبته
اشبهك المسك واشبهته
قائمة في لونه قاعدة
لاشك اذ لونكما واحد
انكما من طينة واحدة
وقال اخر مخاطبا محبوبته ولم عيرته بالشيب .
قالت ارى مسكة الشعر البهيم غدت
كافورة قد اماتتها به الزمن
فقلت طيب بطيب والتنقل في
معادن الطيب امر غير ممتهن
قالت صدقت وما انكرت ذاك بذا
المسك للفم والكافور للكفن

الرؤية الفنية

دراسة مختصرة في الفنون التشكيلية

■■ يحدثنا مرب فاضل في كتاب له فيقول : يكاد يكون الفن هو الميدان الوحيد الذي تتناوله السنة الناس بالمدح او الذم دون ان يعرفوا عن طبيعته شيئا . على العكس من ميادين اخرى كالطب او الهندسة . فالناس لا تقترب منها مادامت لا تعرف عنها شيئا .. والسر في هذه الظاهرة يرجع الى طبيعة كل من الفن والعلم . فالفن بطبيعته كيان مفتوح يحمل المعاني والاحاسيس . بينما العلم كيان مغلق لا يعرف اسراره الا من كان على دراية به . من هنا كان الفن قريبا من الناس . وبالتالي اصبح التطاول عليه اكثر من التطاول على العلم . من هنا ايضا جاء الاعتقاد السائد بان الفن مهنة من لا مهنة له . او بعبارة اخرى . ان الفن ليس بميدان تخصص . والحقيقة ان الفن بريء من كل هذا فهو ميدان تخصص له قواعده واسسه ومعاييره التي يقاس بها والا ما كان له وجود او كيان يعرف به ومن هنا لا يشعر بوجود الفن واهميته .

مقالة

ان الانسانية على امتدادها ما عرفت عن شيء اكثر مما عرفت عن الفن . والحضارات القديمة والحديثة ما قامت الا وكان للفن دور بارز في نهضتها وتقدمها .. ان الفن والانسان صنوان متلازمان بل ان الفن مظهر لوجود الانسان وتاكيد لحياته وكيانه .

ونحاول في هذا المقال ان نلقي الضوء على اهمية الرؤية الفنية اذ ان عملية التذوق الفني يمكن اعتبارها عملية اتصال او ملاءمة بين طرفين : الطرف الاول هو الفنان ممثلا في اعماله الفنية . والطرف الثاني هو المشاهد او المستمتع الذي ينظر الى هذه الاعمال ويحاول ان يتاملها ويستمتع بها .

ويصعب على كثير من العامة رؤيتهم للاشكال الفنية في المشاهد من حولهم سواء اكانت تلك الاشكال داخل المعارض ام المتاحف الفنية . وكثير منهم يقفون حيارى امام تلك الاعمال التي قد تحمل في طياتها تعبيرا مجردا بعيدا كل البعد عن الطبيعة .

من هنا يمكننا القول بانه قد تختلف رؤية الانسان للاعمال الفنية تبعا لاختلاف ثقافته واستعداداته الخاصة وتبعا لخبرته الماضية . من ثم يترتب على ذلك تغير في المعنى الذي يدركه في كل حالة .. مثل ذلك قد يبدأ الفنان - وهو الصانع الوحيد للعمل الفني - منفعلا بفكرة معينة . ولكن سرعان ما تتغير نظرته ورؤيته لهذا العمل بعد ان ينتهي من انتاجه . ذلك كله كان مرجعه الى تلك الخبرة الجمالية التي عاناها وتطور بها .. فنظرته الاولى للعمل الفني بدأت بتخطيطات اولية (اسكتشات) وعندما يشرع في العمل الفعلي تتكشف له اتجاهات يبدأ منها تغيير ما بدأ .

هذا دور الفنان وما ينتجه من اعمال فنية سواء اكان ذلك لوحة فنية ام اناء خزفيا ام زخرفة خطية ام طبقا نحاسيا او سجادة عربية او نقشا على الخشب . الى غير ذلك من منتوجات جمالية .

اما موقف الرائي الذي يتلقى هذا الفن فهو يختلف اختلافا كبيرا عن وجهة نظر الفنان .. ذلك لاختلاف الخبرات الماضية للاشخاص والانفعالات التي يمر بها الاشخاص من احزان او افراح .. او تامل او شرور . كل ذلك بلا شك له انعكاساته المختلفة او المتغيرة على الرؤية الفنية للعمل التشكيل . ومن ثم لا يمكننا اخضاع تلك الرؤى والمشاهد للتقنين او الثبات اذ ان الرؤية غير ثابتة . وانما تختلف باختلاف الاحوال النفسية للاشخاص . وتختلف باختلاف عند الشخص الواحد بحسب المواقف المختلفة وحالاته النفسية ايضا .

وتعتبر تلك الاعمال التي نراها في الميادين الرئيسية في بعض مدن المملكة مثل الاعمال الموجودة في مدينة جدة او الرياض او تلك التي تشاهد في المدينة المنورة . بمثابة شحذ للفكر وللرؤية الفنية يمكن من خلالها ان تتكشف تلك المواهب الصاعدة من الفنانين التشكيليين السعوديين .

اننا بمشاهدتنا لتلك الاعمال نجد انها تحتوي في طياتها على افكار فنية مرتبطة ارتباطا وثيقا بتقاليد البلاد الاسلامية او تلك العادات الشعبية الموروثة في المجتمع عبر التاريخ القديم .

وايضا نشاهد بعضها وقد حمل في طياته روح العصر الحديث الذي نحياه . فبدت لنا تلك الاعمال وهي تحمل الطابع الحديث المعاصر الذي يرتبط بتلك الانجازات العلمية التي خلفها لنا القرن العشرون .

ومطار الملك عبد العزيز الدولي بجدة نموذج حي لتلك المعاصرة ومعرض حافل بتلك الاعمال الفنية للفنانين العرب تجعل الجالس في صالات المطار يشعر وكانه داخل قاعة عرض منسقة تنسيقا انيقا . وتجعله يلتقط انفاسه من عناء السفر وطول الانتظار اذا شرع ان يستريح لحظات داخل المطار .

اننا نقف امام تلك الاعمال الفنية التي يضمها مطار الملك عبد العزيز الدولي بجدة ونشاهد ونتامل اعمالا فنية على مستوى راق لفنانين عرب متعددين من السودان والمغرب والسعودية ولبنان وتونس والعراق يصل تعدادها الى ما يزيد عن الاربعين عملا فنيا منفذة بمهارة فائقة وباساليب متعددة من سيراميك ومنسوجات واشكال معدنية وفسيفساء . وخشب ملون اذ تزين قاعات المطار واجنحته وصالاته .

ومع مشاهدة تلك الاعمال الفنية نجد انفسنا امام اعمال غنية بتلك التشكيلات التي تتصل من قرب او بعيد بالتراث الفني القديم وتحمل في طياتها اتجاها ذا طابع اسلامي اصيل .

من هنا نستطيع ان نؤكد ان الصفة الغالبة على معظم تلك الاعمال هي بوجهة النظر التجريدية التي نادى بها الفنان الاسلامي والتزمت بالجمال البحت وابتعدت عن محاكاة الواقع . ان ما نراه في صالات المطار واجنحته تضع الرائي للعمل الفني يتساءل ويقف امام تلك الاعمال مشاهدا اياها يقرأ رموزها الفنية من الوان ومسطحات وهندسيات وخطوط . ومن هذا المنطلق نجد ان هناك خطا واحدا يجمع تلك الاعمال فمعظمها تتوقف عند فنون الخط العربي وترقى بهذا الفن الى الناحيتين الفلسفية والجمالية معا .

ان العمل الفني عندما نشاهده لا نشاهد جزءا منفصلا عن بقية اجزائه بل نشاهده ككل . وحدة متكاملة اذ ان الفنان هنا يحاول ان يجمع كل الاجزاء الداخلة في تكوين عمله الفني في علاقة ترابط تظهر فيها وحدة فنية لها تاثير جمالي متميز . ان النظرة الجمالية التحليلية للعمل الفني وان كانت تقربنا من تذوق ذلك العمل الا انها لا تكفي وحدها لاكتساب الخبرة الجمالية والمتعة بها . فالعمل الفني يؤدي رسالته ويغمرنا باشعاعه قبل ان نعي حقيقة وجوده .

من هنا لابد ان نسمح لانفسنا ولو للحظات ان يؤثر علينا هذا العمل الفني بكليته . كما يجب علينا ان نستجيب اليه بحواسنا جميعها . ان اللحظة التي نقف فيها نشاهد ونتامل العمل الفني سواء اكان ذلك لوحة ام شكلا جماليا . تجعلنا نقف مبهورين لتامل نواحيه الجمالية دون ان نعرف السبب . انه شعور بالسعادة والسرور . ولو حاولنا اقحام انفسنا في مجالات التفكير او مقارنة ذلك بما نشاهده في الطبيعة او غيره ربما تذهب تلك النشوة او الغبطة منا . تماما مثل الموسيقى التي نستمع اليها بكافة حواسنا .

اننا احيانا قد نطرب لنغمة معينة تشجينا وتمتعنا دون ان نتساءل هل لها ارتباط ما في الطبيعة من حولنا ؟ لكننا في نهاية الامر نسعد بها لان الموسيقى ما هي الا نغمات مجردة ذات ايقاع موزون . اذا توصلنا الى هذه الحالة ونحن نشاهد عملا فنيا فاننا نكون قد نجحنا ودربنا انفسنا شيئا فشيئا نحو مشاهدة تلك الاعمال وتفسيرها .

ومما لا شك فيه ان زيارة المعارض من ان لاخر تقوي فينا اصدار بعض الاحكام الجمالية عند رؤيتنا للاعمال الفنية . وهذا هو مفهوم الثقافة الواسع .. حيث تعتبر الاعمال الفنية اجل الوسائل للاتصال المباشر بين الانسان واخيه في هذا العالم المتباعد الاطراف والمرامي .

من هنا نخلص بان الرؤية الفنية ما هي الا استجابات انفعالية يتاثر فيها الرائي بتلك العلاقات الجمالية التي يحتويها العمل الفني . ولربما تتغير من شخص الى اخر ومن لحظة الى اخرى وان الشخص العادي المنكب على مشاغل الحياة والسعي وراء رزق يومه لا ينظر الى الاعمال الفنية من الوجهة الجمالية فنظرته هذه تختلف ولا شك عن نظرة الفنان او دارس الفن لان رؤيته الفنية غير مدربة وهذا هو السر في ان الفن هو الميدان الذي تتناوله السنة الناس بالذم احيانا وعدم الفهم لانهم غالبا لا يعرفون عن طبيعته شيئا .

واذا اعجبوا به واستفظعوا بمشاهدته لا يستطيعون ان يعللوا سبب اعجابهم واستمتاعهم .

د . مصطفى عبيد

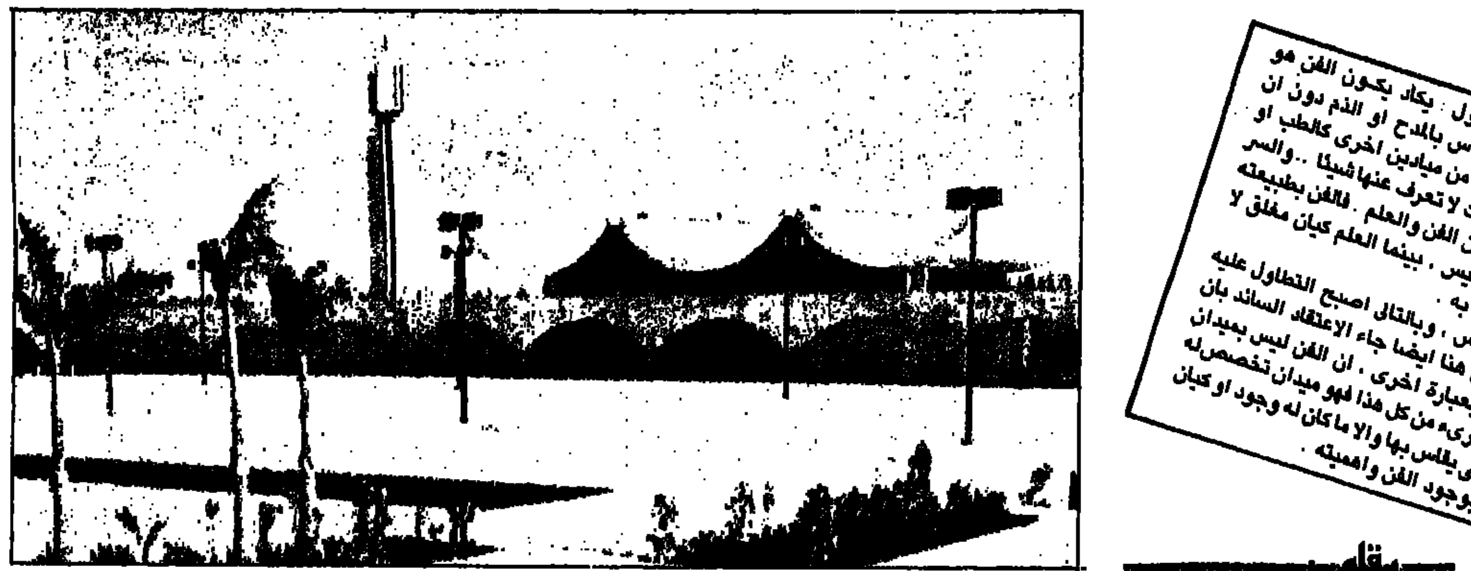

● مطار الملك عبدالعزيز الدولي « واجهة حضارية »

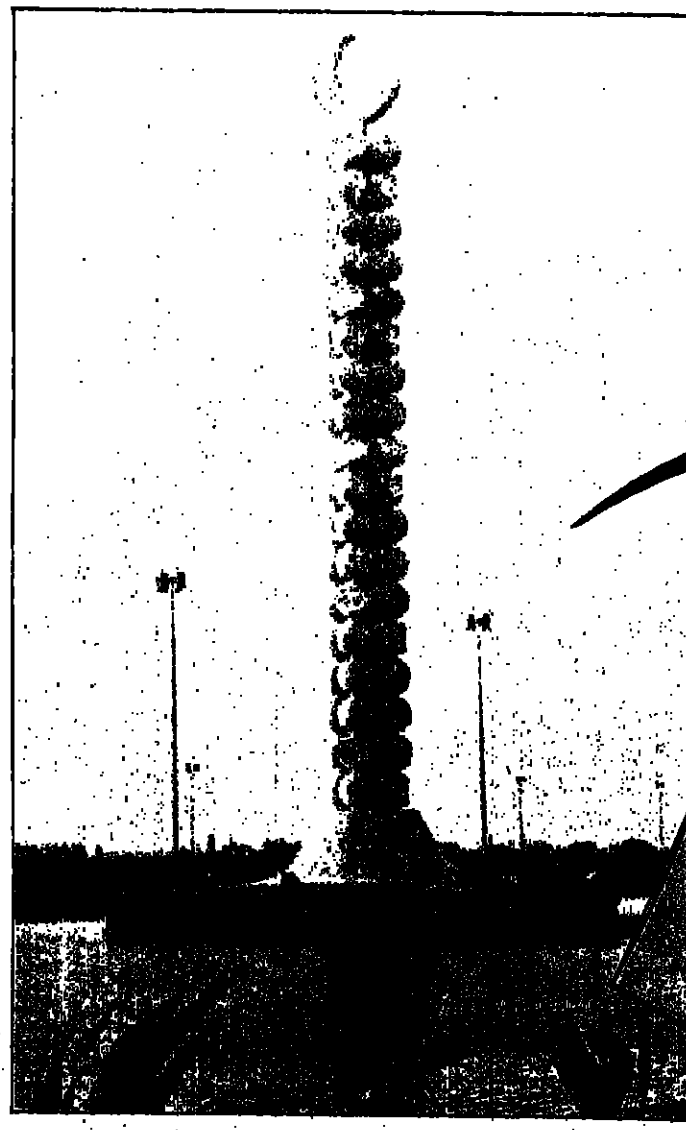

● شكل جمالي بمدينة جدة استوحى الفنان فكرته من المآذن

● لوحة خطية للفنان ضياء الغزاوي . العراق .

« الاربعاء » تحاور : فاروق شوشة صاحب ٢٠ قصيدة حب

اصدر الشاعر فاروق شوشة ديوانا جديدا بعنوان « الدائرة المحكمة » وهو يحتوى على اثنتي عشرة قصيدة ، ويقع في ثمان وسبعين صفحة وبدلا من ان نقلب في صفحات الديوان الجديد فكرت في ان نقوم برحلة حوارية معه لنتعرف من خلالها على اخر مايدور في عقل وقلب الشاعر فاروق شوشة وكانت هذه النزهة الفكرية مع شاعرنا الذى له مكانته اليوم في المجال الاذاعي والتليفزيوني كرجل اعلام مسئول عن البرامج الثقافية والادبية .

انا حزين .. والحزن في ديواني الاخير شحنة من الغضب !

■ حوار : تيرى بباوى

■ استاذ فاروق شوشة ، طبعا السؤال الذى يسبق كل الاسئلة هو لون غلاف دواوينك ، فالقارىء المتابع يجد ان اغلبها كان في درجات الاخضر هل هذا راجع لنشاتك في الريف وسط الخضرة ام هو حبك لهذا اللون كرمز للتفاؤل ؟

– اللون الاخضر قطعا له علاقة كما قلت لنشاتي الاولى في الريف وهو احب الالوان إلى نفسي ليس فقط لطبيعة الخضرة في الريف ولكن لاني احس ان الخضرة مساحة وامتداد في الزمان والمكان تحمل كما حمل سؤالك احساسا بالتفاؤل ولكن صدى هذا التفاؤل غير موجود في حياة الانسان المعاصر ومن هنا الخضرة ممتزجة دائما بالوان اخرى غير اللون الاخضر لان الانسان يبحث عن الخضرة التي تغيب او تضيع او تنعكس في مساحات اخرى من الالوان .

■ النغمة السائدة على قصائدك هي الحزن ، كيف توحد داخلك الرغبة والسعي للتفاؤل مع جذور الحزن الدفينة في اسقاطاتك على مخزون قلبك حتى في قصائد الهوى كما في قصيدة « لامفر » التي تصدرت الديوان .

الحزن ليس معناه التشاؤم وكذلك الحزن ليس نقيض التفاؤل ، الحزن يتضمن رغبة في التغيير ، الحزن دائما حزن لعدم تحقق شيء نريده ان يتحقق وانا حزين اى انسان اسعى الى التغيير ولذلك فالحزن في الديوان الاخير يتضمن شحنة من الغضب .. شحنة كبيرة الرغبة في تغيير الحياة والوجود والاطار الذى يحيط بالانسان وخاصة كل ماحول الانسان العربي في ظروفه الاخيرة يدعو الى التغيير تغيير الانسان فهو حزن ايجابي وليس حزنا سلبيا .

■ فاروق شوشة سخي العطاء في مجالات الكلمة الاعلامية المرئية والمسموعة كيف يفسر لمحبيه انه لم يقدم للمكتبة العربية سوى ستة دواوين فقط بما فيها ديواننا هذا « الدائرة المحكمة » ؟

– انا اعتقد ان ستة دواوين من الشعر رقم كاف جدا لان الاشياء لاتقاس بالكم او بالكثرة وربما كنا هنا في الوطن العربي دائما ننزع الى الكم ، كم اعطى وكم كتب وكم فعل في حين ان ديوانا واحدا لشاعر مرموق في اى مكان في الدنيا يكفي لان يصنع منه شاعرا يؤثر في وجدان القراء ووجدان الاجيال المتتابعة . المتنبي اعظم شعراء العربية لايزيد ماابدعه عن خمسة الاف بيت الا بقليل فالمسالة ليست كم عدد الدواوين ولكن ايها اصدق بوجدان القارىء والمتلقي .

■ اعرف ان اول ديوان اصدرته وانت في « الشعرا » محافظة دمياط ، كان لك من العمر اربعة عشر عاما ، هل تذكر لنا ظروف اصداره واسمه .

كان هذا الديوان يمثل بالنسبة لي تاكيدا لوجودي كشاب في ختام المرحلة الثانوية من التعليم هو لم يكن ديوانا بل كان مسرحية شعرية وكان الاهتمام الديني يسيطر على ذلك الوقت لذلك فاحداث المسرحية الشعرية كانت تدور حول الفتنة الكبرى بين علي وعثمان ومعاوية لكن المسرحية نشرت لان الكتاب اتسع مع المسرحية لبضعة قصائد عاطفية في الحب كنت اريدها ان تصل الى يدى محبوبتي بطريق شرعي فكان طبع هذا الكتاب لكي تهدى نسخة منه لوالد المحبوبة عمدة القرية وبذلك يدخل الديوان الى بيتها بسلام . هذا هو الهدف الرئيسي لكتابة المسرحية الشعرية وقصائد الحب وتبنتها المدرسة في ذلك الوقت وطبعت على نفقتها .

■ امالك المسرحية الشعرية ، باكورة انتاجك !

– ماتزال عندى .

■ حسنا .. ماهي الحالة النفسية التي انت عليها الان وانت تستعيد هذه الذكريات البعيدة بحساب السنين القريبة بلمحة الشفافية التي انت فيها الان ، ونحن نستعيد احلام فتى القرية الحالم المؤرق بالمستقبل الذى كان وقتها يسكن رحم الغيب ؟

– احس اني مدين للقدرة على التذكر لان هذه القدرة هي السر الخفي وراء اتصال ينابيع التجربة الشعرية عند الشاعر ، والتي تربط مابين الماضي والحاضر والمستقبل . فقدان القدرة على التذكر هو اسوا مايصاب به الفنان لانها تصنع التجربة الشعرية الجديدة والراهنة .

■ هل كانت مهنة المذيع من احلامك ؟

– اطلاقا لم تكن تخطر لي على بال ولكنها جاءت صدفة .

■ وجودك في هذا المناخ الفني الغزير ، ماذا اضاف للشاعر في اعمالك .

– اساء لي وافادني – الاساءة جاءت لانني عندما التحقت بالعمل الاذاعي منذ حوالى اربع وعشرين سنة انشغلت بتقديم البرامج الادبية والشعرية وكان مجرد الوجود وسط اسماء لها وزنها في الاوساط الشعرية يبهرني الى حد صرفني عن ممارسة الابداع والخلق الفني وعندما افقت على هذا كانت قد مرت سنوات من اغلى سنوات العمر انا شديد الندم الان لانها لم تكن سنوات كتابة وتحقيق شعرى . اما الافادة فتحققت لان هذا الوسط او المناخ وصلني بالوسط الابداعي وعرفني بالكثيرين من الشخصيات الفنية الادبية وربطني بالمجتمع لاني كنت اعتبر نفسي قرويا انطوائيا يعيش في عزلة ويتقوقع على داخله باكثر مما يتفتح على العالم الخارجي .

■ بعد تقديم برنامج « لغتنا الجميلة » مايقرب من عقد ونصف من العمر ، كيف نجوت – عفوا – من « التقعر » في انتقاء كلمات قصائدك واستطعت بيسر ان تحتفظ وتجتذب رصيدا كبيرا من الشباب من قرائك ؟

– سؤالك هذا ينقلني الى صميم علاقة الشاعر المعاصر بالتراث العريق الذى يمتد الى خمسة عشر قرنا ، فعليه ان يتعمق في التراث رفيع المستوى ولكنه مطالب بشيء مختلف تماما فعليه ان ينسى هذا التراث وان يتجاوزه لحظة الابداع ولكن لابد من جهد مع النفس بعد ذلك حتى يتخلص الانسان من شدة الاعجاب بالتراث العزيز لابد ان ننهل من خزائنه ثم لابد من تجاوزه .

■ عادة من يحمل مسئولية التثقيف واعطاء جرعة توصيل كنوز لغتنا الفنية ينفر الناس من المادة والمقدم معا ، فكيف عبر فاروق شوشة هذا المنزلق واستطاع ان يجتذب قلب المستمع العربي قبل اذنه فضلا عن ترقب الجميع يوميا للبرنامج باللهفة والشهية والشوق ؟

– هذه فرصة لاحدثك عن علاقتي بهذا البرنامج « لغتنا الجميلة » بدات حلقاته الاولى في اول سبتمبر ١٩٦٧ م وهو شهر قريب من شهر النكسة ، هيا حالة من الرغبة العارمة في وجدان الشعب العربي كله للعودة الى الجذور ، اننا هزمنا لاننا فقدنا هويتنا وشخصيتنا ، فجاء هذا البرنامج ووافقت الاذاعة على تقديمه في غمار الحماس الذى ساد وقتها كمحاولة لتاصيل الجذور . هزمنا لاننا لم نكن نعرف من نحن فكان يجب ان نعرف وان نكن نعرف من نحن فكان يجب ان نعرف وان نصحوا وان ننبض ، خلال هذا الاطار كان تقديمي للبرنامج رحلة حب من خلال عشقي للشعر وعشقي لرداءه الفضفاض « اللغة العربية » .. تعبيرى عن هذا الحب ينعكس بالتالي على ادائي وعلى اعدادى للبرنامج وبذا شعر المستمع بالعلاقة الحميمة بيني وبين البرنامج وبالتالي وجد المستمع صدقا جعله يقدم على البرنامج الذى استمر حتى الان ستة عشر عاما .

■ اجمع كل من يتعامل مع الشاعر فاروق شوشة على انه ما زال داخلك النفس الريفية السخية الطيبة النبرة الدمثة الروح . مانفسيرك لان يد المدينة الخانقة لم تتمكن من صفاء اسلوبك مع المحيطين بك ؟

– هذه حقيقتي فكيف اهرب منها ، وكيف اتخلى عنها فانا في داخلي القرية التي تستقر في اعماقي والمدينة التي تحاول ان تتسرب الى ومازالت علاقتي بالقرية مستمرة لم تنقطع اذهب اليها سنة بعد سنة وهي ارتباط حياة ومصير ، وانتمائي الى المدينة هو انتماء الواقع ولكن تظل القرية هي الحب الاول وهي الحنين الاخير .

■ واضح انك تملك رؤية واضحة للقدرة المحدودة لانسان هذا العصر المتعب ، فتحميه وانت المسئول عن البرامج الثقافية في الاذاعة والمقدم الاسبوعي للبرنامج التليفزيوني « امسية ثقافية من البرامج التي يطلق عليها – عفوا – عنوان « حبظلم بظاظا » فيتتبع ماتقدمه المثقف جدا والمثقف العادى ومن يسعى للثقافة العامة . كيف وفقت للوصول الى هذه المعادلة .

ان الانسان يحب ان يشغل نفسه بامر اساسي ، هو ماذا لديه وليس لدى الاخرين . والذى في تقديمه للناس فائدة ، اعتقد ان وصول الانسان الى اكتشاف هذه القيمة وبالقطع كل انسان يملك شيئا لايملكه الاخرون احساس المتلقي في مجال الكلمة ان ثمة قيمة لما يقدم اليه هو المعيار وهو الاساس ، سؤالك يضفي على قيمة لا استحقها فانا احاول ان اكون صوتا مع اخرين ونبضا مع اخرين كذلك .

■ « الامسية الثقافية » هل تتعب وتنقب في البحث عن مادة البرنامج وهل هناك مواد تسعى هي اليك كحلقة الاب الشاعر وابنائه الاربعة الشعراء .

هذا البرنامج ربما كان اسهل لو كنت اقدمه من خلال مجتمع يمتلىء ويعج بمناخ ثقافي ولكن مناخنا الثقافي ليس هناك مايشحذه ولذلك فمادته تأخذ مني مجهود التنقيب والبحث كما قلت في سؤالك .

■ من تجاربك . مارايك في هذا الاب وابنائه ، هل يمكن ان تكون « عدوى » صقلتها التجربة والممارسة ؟

لا ليست عدوى ، لكنه المناخ الادبي الذى هياه ، ويسره لهم الاب . انا نفسي نشأت وجدت الشرقيات في بيتنا ، وكانت هي الجسر الذى عبرت عليه الى ما انا فيه الان .

■ – اخيرا اهنئك على اصدار مجلة « ابداع » الشهرية . واسالك وانت احد المشرفين على تحريرها ، مامدى المساحة والفرصة المتاحة للاقلام الجديدة في الشعر والقصة والمقالة للمشاركة على صفحاتها وماهو اسلوب الاتصال بين الاقلام الجديدة وبينكم ؟

– بدون هذه الاقلام الجديدة لن تكتب لمجلة « ابداع » او مجلة غيرها اية فرصة للحياة فاى مجلة فنية او ثقافية عليها ان تستجيب للحساسية الجديدة المتمثلة في اجيال جديدة تعطي الادب معنى جديدا وتعطي الابداع قيما ونبضا جديدا وبذلك تضمن لنفسها زادا من الحيوية ودافعا للاستمرار وليس امام هذه الاقلام الجديدة الا ان تكتب الى المجلة بعنوانها واسم رئيس تحريرها وهو شخصية ثقافية وادبية مرموقة واعتقد ان الانتاج الجديد اذا ماحمل بصمة الاصالة وسمة الجد والابداع الفني فمن سمته ان يفرض نفسه دون اى وساطة ودون اى وسائل بديلة .

■ استاذ فاروق السؤال الاخير ، الاتزال تعتقد ان هدوءك ودماثة طبعك لهما علاقة بنشاتك في الريف وسط الخضرة ؟

– هو هدوء ظاهرى ، لكني في اعماقي لااعتقد انني اتصف به وهذا الهدوء هو سلوك اصطنعه ، لكي يسمح باقامة التواصل والحوار مع الاخرين فما احوجنا في مجتمع يضج بالعنف ويمتلىء بالتوتر فما احوجنا الى قدر من الهدوء . نستعيد من خلاله القدرة على الاستمرار وتواصل الحوار .

■ يعني نستطيع ان نقول ان الهدوء اذا تجسد فهو فاروق شوشة . والبركان اذا ذكر فهو فاروق شوشة ؟

– شكرا .. ثم اعقبها بضحكته الفاروقية العميقة المشهورة واكتفيت انا بهذه الضحكة عن تكملة لكلمته الوحيدة .

اية مجلة فنية
او ادبية يجب
ان تستجيب
للحساسية الجديدة المتمثلة فى أجيال جديدة

الموسم الاخير

■ تاليف : دافيد فلينتشر

■ ترجمة : مصطفى شريف

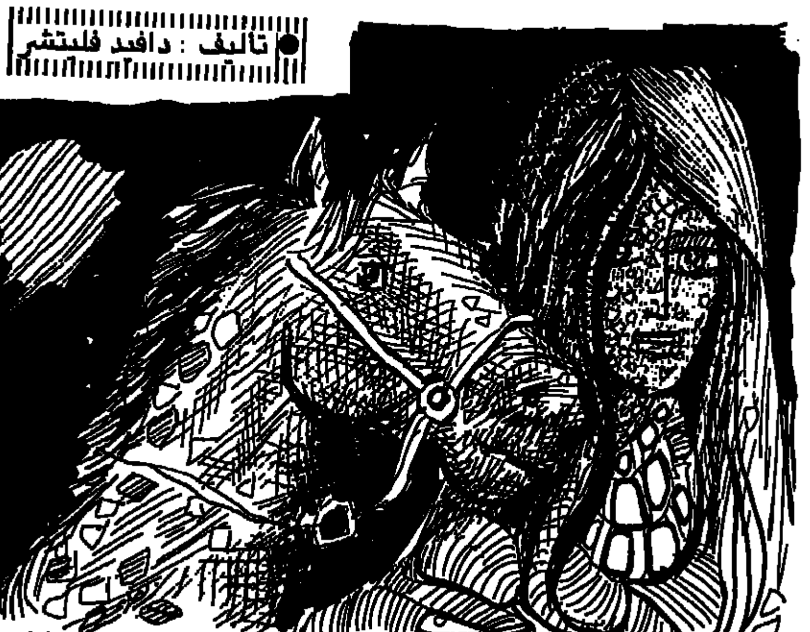

قامت « بريمتو » الصغيرة ، بعد موت ابيها بتاجير جوادها الى هواة ركوب الخيل .. نظير اجر زهيد ..

.. وفي احد الايام كانت « بريمتو » تصعد طريق الجبل الملتوى ، وهي تشغل نفسها مترنمة بلحن جميل ، مع ايقاع حوافر جوادها العجوز .. ولم تمض لحظات حتى ظهرت امامها مشارف المدينة بضجيجها .. وحينما اقتربت من السوق ، تناهى الى سمعها صوت يقول :

– « مرحى .. مرحى بزهرة اللوتس .. ان جوادك العجوز يلهث من فرط الجهد ..

وضحك صاحب الصوت وهو : ينهي عبارته :

– « اعيدى جوادك الى حظيرته .. فالمنية تقترب منه . سيموت قريبا .. وبعدها ينقطع مورد رزقك ثم تنهد وقال :

– .. وبعدها تقبلين الزواج مني ..

والتفتت الصغيرة فوجدت « تيمبا » زميلها ذا العنق الغليظ .. و« كرشه » المنتفخ الضخم .. فاشاحت عنه بوجهها وهو يودعها .. وصوت ضحكاته الساخرة ترن في اذنيها ..

ولكنها لم تابه لكلمات « تيمبا » وهو يستخف بجوادها العزيز .. فاخذت تمسح بيدها وجه جوادها العجوز وهي تقول بغيظ :

« سيعيش جوادى ، وستظل يا « تيمبا » تنتظرني دون ان يتحقق حلمك .. وسحبت « بريمتو » مقود جوادها ، واستمرت في طريقها حتى بلغت مربط الخيل وانضمت لزملائها الذين استبقوها واستقبلوها بلطف .

في هذه الاثناء .. وصل لفيف من هواة الركوب ، فاقبل عليه اصحاب الجياد يغرونهم بركوب الجياد .. نظير اجور متفاوتة !

ولم تمض فترة حتى انطلقت بهم الجياد الى الوديان وهم يتصايحون فرحين .. كل الخيول استؤجرت ولم يبق في المربط سوى « بريمتو » وجوادها العجوز وبينما هي تندب حظها العاثر تناهى الى اذنيها الصغيرتين صوت يقول لها برقة :

« لاتبكي يا « بريمتو » .. فسياتي غيرهم ، وستختارين زبونك من بينهم .. فجففت دموع الحسرة واعتدلت في وقفتها .. وعرفت صاحب الصوت .. انه صديقها « نورجي » وهو من رجال الشرطة .. فدق قلبها دقات الفرح وقالت في خجل :

– اهلا « نورجي » ..

واقترب منها وسالها مستفسرا :

– ماذا بك .. فاثار الدموع في عينيك ؟

فقالت في حدة :

ان « تيمبا » يضايقني بكلامه الثقيل .. لكنه على صواب .. فسياتي اليوم الذى يموت فيه جوادى العجوز .. فاضطر بعد انقطاع مورد رزقي ان اتزوج من هذا الشيطان !!

احس « نورجي » بالمعاناة التي تتعرض لها صديقته « بريمتو » وهو عاجز عن مساعدتها .. وشعر بالضيق لاول مرة . لاعتقاده ان حبه لها غير مثمر .. فهو الاخر في موقف لايحسد عليه .. فهو يعول امه العجوز وخمس شقيقات بمرتبه الضئيل الذى يتقاضاه ، الامر الذى يجعل الزواج منها شبه مستحيل .

وفجاة افاق من همومه .. حينما حمل الهواء الى سمعه اصوات حوافر الجياد معلنة عودتها الى المربط .. ولمحت « بريمتو » في التو واللحظة تاجرا بدينا تبدو عليه مظاهر الثراء .. وما ان اقترب من مكان المربط حتى صاح في اصحاب الجياد يسالهم :

« هل لديكم جواد قوي هادىء الطبع ؟ وسادفع لصاحبه الاجر بسخاء ؟

فتراجع اصحاب الجياد ، كماهو متبع ليفسحوا « لبريمتو » المجال فعلت الابتسامة على وجهها ، وهمت بتاجير جوادها للتاجر .. بينما وقف « تيمبا » يرقبها عن كثب والشرر يتطاير من عينيه وتحرك متجها نحو التاجر متظاهرا بمعاونته على امتطاء صهوة الجواد العجوز .. وانتهز هذه الفرصة ليلعب لعبته الخسيسة دون ان يشعر به احد .. فمد يده ونخس الجواد في جرح قديم غائر في بطنه بخاتمه ذو الفص التركوازى المدبب .. حتى صهل الجواد وانطلق يركض بجنون من شدة الالم .. فاختل توازن التاجر فسقط على الارض .. وهرع « تيمبا » الشرير نحو التاجر وساعده على النهوض .. والتاجر تملكه الغضب فاخذ يسب ويلعن الجواد العجوز وصاحبته « بريمتو » بينما « تيمبا » يعتذر للتاجر واغراه بتقديم جواده له .. وهو يحثه ويقنعه على انه وديع كالدجاجة .

فغرت « بريمتو » فمها وهي تقف بجوار جوادها حائرة تنعى حظها في صمت من خلال دموعها التي انسابت من عينيها ! وقطع عليها التفكير صوت صديقها الشرطي يلاطفها ويخفف عنها قائلا :

– انظرى يا « بريمتو » هناك الى قمم الجبال .. انها مغطاه بالثلوج .. اما هنا .. في قلبي ، فيوجد حب يضطرم اكثر مما تتخيلين .

كان لكلمات صديقها صدى دافىء سرى في كيان « بريمتو » سريان السحر وعادت تجر جوادها الى دارها .. خلف الوادى .

* **

وفي صباح اليوم التالي . صعدت بريمتو الى التلال كعادتها .. وهناك استقبلها زملاؤها الفلاحون من اصحاب الجياد .. ولم يكن « تيمبا » بينهم .. وكانوا يتحدثون عن غيابه وسلوكه المريب . رغم ان اليوم مليء بالعمل وربحت بريمتو الصغيرة من تاجير جوادها المال الكثير حتى اثقلت النقود جيبها .

ووقفت « بريمتو » تنظر الى الافق البعيد ، وكانت الشمس تميل الى الغروب خلف قمم الجبال .. وتملك « بريمتو » القلق لغياب صديقها « نورجي » .. فاخذت تلتفت حولها باحثة عنه .. ولم تمض لحظات حتى سمعت صوت حذائه يدق الارض .. فتنفست بارتياح .. وحاولت ان تسيطر على عواطفها .. حتى لايحس بها زملاؤها .. واقترب نورجي وتسلم من زميله نوبة الحراسة وهو يختلس النظرات الى « بريمتو » .

وفي اليوم الثالث حدث مالم تتوقعه « بريمتو » .. فقد طال بها الانتظار دون ان يحضر « نورجي » الى دركه كالعادة .. فاخذت « برمتو » تدور بعينيها بنظرات غير مستقرة وهي تحدث نفسها :(لماذا تاخر .. لابد انه مريض ..) وبينما هي غارقة في افكارها تلفتت هنا وهناك لمحت « تيمبا » قادما من جهة التل وما ان اقترب منها حتى اخذ يتملقها قائلا :

ياطائرى الجميل ..

ثم اشار الى جوادها العجوز واستمر يقول :

– اماازال هذا المخلوق المحطم حيا ؟

لم تحتمل « بريمتو » سخرية هذا الرجل منها .. فزجرته بعنف . لكنه احتمل اهانتها واستطرد يقول لها :

– انصتي الى جيدا « .. فحينما تزدهر اشجار المشمش على الشاطىء في فصل الربيع .. وتردد التلال والوديان صدى طبول الزفاف .. حينما يحدث هذا ستكونين لي ..

اشاحت « بريمتو » بوجهها عنه .. وتجاهلت فتاة (القبت) زميلها الذى لايكف عن مطاردتها بحبه .. ولمحه زملاؤه الفلاحون .. فهرعوا اليه متصايحين مستفسرين عن سبب غيبته ، فقال واحد منهم « لابد انك وقعت على كنز ثمين ! » فاحس « تيمبا » بالدم يغلي في راسه وتململ محاولا ان يرد عليهم لكنه تلعثم وارتبك .. ثم تمالك نفسه فاشاح بوجهه وبصق على الارض وانصرف ..

بقيت « بريمتو » تنتظر صديقها الشرطي .. وبدلا من ان تراه فوجئت بوصول شرطي اخر يحل محله .. فاقبلت عليه متلهفة وهي تساله عن « نورجي » فاخبرها انه هبط الوادى في مهمة سرية وانه سيعود في الغد .

تملك بريمتو الحزن .. واقفلت عائدة الى قريتها .. وهناك سمعت خبرا تتداوله السنة اهل القرية العائدين من السوق .. بان كميات كبيرة من الشاى المهرب معروضة للبيع باسعار زهيدة .. وقبل انتصاف تلك الليلة كان نبا القبض على المهرب قد انتشر وعرفت انه « تيمبا » كان هذا النبا ذا وقع طيب مع « بريمتو » كان كنسمة الهواء حينما تهب على شجيرات الارز الخضراء .

.. ومرت ثلاثة ايام .. لزمت خلالها « بريمتو » الصغيرة دارها .. لم تغادره لمرض جوادها العجوز ..

وكلما الحت عليها الضرورة تخرج لقضاء حاجتها .. وكانت كلما مرت باصحاب المتاجر احست بعيونهم تتطلع اليها بحسرة .. فلم تكن عيناها تضحكان كعادتها وسارت مطرقة الراس كانما تنوء بحمل همومها ..

فقد كانت تعلم ان ايام جوادها اقتربت .. في الوقت الذى كانت قمم التلال غاصة بالرواد والسياح جاؤوا للاستمتاع بركوب الخيل .. وكانت صيحاتهم المرحة وضحكاتهم السعيدة تدق اذنيها لكنها لم تجد صدى في نفسها .. حتى بلغت « بريمتو » مكان مربط الجياد فلم تكد ترنو بعينيها الذابلتين بالحزن حتى رقص قلبها .. فقد لمحت صديقها « نورجي » بسترته الرسمية الزرقاء .. وانطبعت على شفتيه ابتسامة تقطر رقة وحنانا ولاحظت « بريتمو » انه يضع شريطين بعد ان تقررترقيته لنجاح مهمته بالقبض على عصابة التهريب التي يراسها « تيمبا » .

.. ومد « نورجي » يده وربت بها على وجه جوادها العجوز .. ثم التفت اليها .. وقال لها :

– « بريمتو » لن يعمل جوادك بعد الآن ياعروسي ..

مقاطع من اغنية الوجد

■ عبدالعزيز التميمي

ومضى العصفور يخفق بجناحيه
يطوف حول ميناء قديم ..

يبحث عن دفء .. وحب .. وحنين
عشه كان هناك
في شرفة الميناء .. تعلم معنى الطيران
تعلم لغة الاسفار
تعلم ان يقرا سفر الايام ..

*****

وفي نفس الشرفة
كانت تقبع عصفورة جميلة ..
تبحث عن عش دافىء
تبحث عن طير هائم .. في المدن الفسيحة

كانت ....
وحدها
يجرح الشوق جناحيها
وحدها لم تذق معنى السفر .. الى الزمن البعيد

* * *

نادته .. ياطيرى الهائم ..
اسفارك دائمة ...
ياطيرى .. الهائم .. مبتلا تحت الانواء
تحت الامطار ...

*****

هل انت ذاك الطير الغائب
موعدك اليوم فهل تاتى ..
لاسلم له قلبى .. يفعل به كيف يشاء
تعال .. تعال

صارت عيناك .. وطني
والحب ياعصفورى .. الرائع
توغل في قلبي ..
امطرني حبا .. ياطيرى
سحرك الرائع .. ياعصفور
ينفذ الى عيني .. رقراقا
يسرى .. نبضا .. وهمسا .. رائع اللحن

*** * * *

اواه .. ياعصفورى ....
ما اجمل الحلم الجميل يحيطني ....
بوشوشات الهوى ....
تشعل في قلبي المفتون اشواقا ...
تعال .. تعال .. ياعصفور ..
ننسج من خيوط الوجد ..
اشكالا .. من الاحلام ..

الشابي

الخيال الأدبي عند العرب جاف بلا حياة ولا فن

تحدث عن الخيال في الأدب ودوره منذ ٥٠ عاما

■ اعداد : محمد بن رجب

● مكتب تونس

لاشك وان القراء يتذكرون ومابالعهد من قدم ان . المدينة الادبية طرحت على بساط المناقشه موضوع الخيال في الادب ودعت النقاد والادباء الى ابداء ارائهم في هذا الموضوع وقد كنت شاركت شخصيا في المناقشه وابرزت اهمية الخيال في تنمية الابداع الادبي وقد اعتمدت في الجزء الثاني من دراستي القصيرة على مواقف الشاعر التونسي الكبير ابي القاسم الشابي

[illegible] كتاب الخيال الشعري عند العرب لابي القاسم الشابي [illegible] سنة ١٩٢٩م وكان النادي التونسية [illegible] الادبية [illegible] ودوره في الادب .

ويجدر [illegible] محتوى هذا الكتاب [illegible] كليا مع موضوع المقال [illegible] .

[illegible] الكتاب عن محاضرة [illegible] ابو القاسم [illegible] الخلدونية [illegible] في ١٣٤٨هـ ١٩٢٩م [illegible]

والجدير بالذكر ان هذه المحاضرة اثارت المثقفين في تلك الوقت وجعلتهم [illegible] على [illegible] ومناهض واحدثت ضجة كبيرة في الاوساط الادبية فهناك من اعتبرها ثورة حقيقية في فهم الادب العربي من منظور جديد . وهناك من اعتبرها انحرافا واضحا عن المسار الفكري العربي ومحاولة لتهديم للتراث بدون بناء جديد .

لكن مؤرخ الادب التونسي المرحوم زين العابدين السنوسي ساند الشابي وكتب مقالا هاما في ذلك الوقت قال فيه . لما سمعت هاته المسامرة لاول مرة خرجت من قاعة الاجتماع مهتد العقل اكثر مما كنت منبسط النفس بل يمكنني ان اقول . انى خرجت من تلك الجلسة متحمس النفس واجمها مع انى كنت ممن صفقوا لاكثر مقدماتها والمعجبين بدعاماتها ولغتها الشعرية الصريحة .

ثم يواصل قائلا . لا غرابة في ذلك مادام الشيخ ابو القاسم الشابي اول خطيب تونسي يسمع تونس مثل هذه اللهجة ويطرح الموضوع على منبر عمومي تحضره طبقات مختلفة من الثقافات المتفاوتة والمدارك المتباينة .

[illegible]

[illegible]

عنه .. ضروري له كالنور والهواء والماء والسماء . ضروري لروح الانسان ولقلبه .. ولعقله ولشعوره مادامت الحياة حياة والانسان انسانا . وانما كان كذلك لان الخيال نبت في النفس الانسانية بحكم هذا العالم الذي عاش فيه الانسان وبدافع الطبع والغريزة الانسانية الكامنة وراء الميول والرغبات وماكان منشؤه الغريزة ومصدره الطبع فهو حي خالد لا . ولن يمكن ان يزول الا اذا اضمحل العالم وتناثرت الايام في اودية العدم ..

ويقول الشابي . ان الانسان الاول حينما كان يستعمل الخيال في جمله وتراكيبه لم يكن يفهم منه هاته المعاني الثانوية التي نفهمها منه نحن ونسميها المجاز .. ولكنه كان يستعمله وهو على ثقة تامة لا يخالجها الريب في انه قد قال كلاما حقيقيا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .. فهو حينما يقول مثلا « ماتت الريح » او (اقبل الليل) لم يكن يعني منه معنى مجازيا .. وانما كان يعتقد ان الريح قد ماتت حقا وان الليل قد اقبل حقا بالف قدم وبالف جناح .. يدل لذلك مافي اساطير الاقدمين من انهم كانوا يؤمنون بان الريح والليل الهان من الالهة الاقوياء .. وهذا اعظم دليل على ان الانسان متدين بالطبع فهو دائما ظامىء الى منبع الحياة الاول الذي كرعت منه الانسانية على كر العصور ..

اما الخيال عند الشابي فهو ينقسم الى قسمين

– قسم اتخذه ليتفهم به مظاهر الكون وتعابير الحياة وقسم اتخذه لاظهار مافي نفسه من معنى لا يفصح عنه الكلام المالوف ومن هذا القسم الثاني تولد قسم اخر ولدته الحضارة في النفوس او ارتقاء الانسان نوعا ما عما كان عليه . وهذا القسم الاخر هو الخيال اللفظي الذي يراد منه تجميل العبارة وتزويقها ليس غير .

ثم يتحدث الشابي عن اهمية الشعور لدى الانسان الذي هو شاعر بطبعه . في جبلته يكمن الشعر .. وفي روحه يترنم البيان اذ اي انسان لا يهتاجه المنظر الساحر والمشهد الخلاب واي امرىء لا يستخفه الجمال في اي مظهر من مظاهره وفي اي فتنة من فتنه .

ويقول الشابي هنا . ولكن الناس يتفاوتون في ادراك الجمال والشعور به على حسب قوة هاته الغريزة الشاعرة او ضعفها .

وقد تعوز الانسان احيانا الالفاظ للتعبير عما يجيش بنفسه من فكر وعاطفة وشعور وليد فكان يتخذ من الخيال مطايا لاغراضه واجسادا لمعانيه دون ان يخطر بباله انه استعمل تلك الجملة او الكلمة من غير ماوضعت له .. لانه واثق انها مستعملة في وضعها الطبيعي الذي لا تجوز فيه ..

ويقول الشابي مواصلة لهذا المعنى

« ولو شئت ان اسوق الكلمات تباعا لهذا الغرض لضاق الوقت وماتم الحديث ولكنني ساكتفي ببضع كلمات اتخذها دليلا على مدعاي من ذلك ماقدمته من قولهم .. اقبل الليل ـ ماتت الريح .. ومن ذلك ابنة الجبل فان هاته الكلمة يطلقها العرب ويريدون منها الصدى وانا اعتقد ان هذه الكلمة اسبق وجودا في العربية من الصدى لان المعاني الخيالية اقرب الى ذهن الانسان الاول من المعاني الحقيقية ..

و « صفوة القول ان الانسان مضطر الى الخيال بطبعه محتاج اليه بغريزته لان منه غذاء روحه وقلبه ولسانه وعقله . وان اضطراره اليه جعله في نظره الاول حقيقة لا خيالا وما اصبح يعرف الخيال من الحقيقة الا بعد ان تطورت نظرته الى هذه الحياة

واصبح يعرف ان الليل والنهار والعواصف والبحار ليست ارواحا ولا الهة وانها هي مظاهر لهذا النظام الالهي العتيد الذي يسخر كل شيء ..

ولكن . رغم كل ذلك لم يزل بحاجة الى الخيال لانه وان اصبح يحتكم الى العقل ويستطيع التعبير عن خوالج نفسه فهو لم يزل يحتكم الى الشعور وسيظل كذلك لان الشعور هو العنصر الاول من عناصر النفس واحتكامه الى الشعور يدفعه ولابد الى استعمال الخيال لان الشعور هو ذلك النهر الجميل المتدفق في صدر الانسانية منذ القدم مترنما بافراحها واتراحها متغنيا بميولها ورغباتها جانشا بكل مالها من فكر وعاطفة ومن ضجة وسكون .. ومن هذا النهر الجميل تتولد خرائد الفكر وبنات الخيال كما نشات فينوس من امواج البحار الناصعة وعلى ضفافه يرتلن للبشرية ترانيم الحياة ويفسرن تعابير الوجود ويفكرن في ماني الحياة والموت وفي معاني الخلود والعدم ..

وقبل ان يبحث الشابي في موضوع الخيال الشعري عند العرب ابرز انه

يبحث في الخيال من ذلك الجانب الذي يتكشف عن نهر الانسانية الجميل

الذي اوله نهاية الانسان وهي الروح واخره لا نهاية الحياة .

وقال . اريد ان ابحث في الخيال عند العرب من ذلك الجانب الذي تتدفق فيه امواج الزمن بعزم وشدة

وتتهزم فيه رياح الوجود المتناوحة مجلجلة داوية جامحة . وتتعاقب

عليه ظلمات الكون واضواؤه واصباح الحياة وامساؤها . ذلك

الجانب الذي يستلهم ويستوحي ويحيا ويشعر ويتدبر ويفكر ..

■ الخيال الشعري والاساطير العربية .

ان الشيء اليسير الذي حدثنا عنه التاريخ من الاساطير العربية ينقسم الى قسمين اصليين : القسم الاول

الاساطير الدينية ويندرج تحت هذا القسم ماكان من قبيل العوائد لان

اكثر العوائد انما هي عقائد متحجرة بمفعول الزمن .. القسم الثاني

الاساطير التاريخية وهي تلك الاخبار التي لها ارتباط بالتاريخ العربي القديم ..

وبالرغم من قلة الاساطير العربية

واضطرابها فان الشابي اقتصر على القسم الاول دون ان يعرض للقسم الثاني ببحث او تمحيص .. وذلك لان غايته من البحث في الاساطير العربية انما هي معرفة حظها من الخيال الشعري قلة وكثرة . لانه كما اسلفنا يعني بالخيال الشعري ذلك الخيال الذي يحاول الانسان ان يتعرف من ورائه حقائق الكون الكبرى ويتعمق في مباحث الحياة الغامضة .. ومثل هذا الخيال ليس من المعقول ان يوجد في الاساطير التاريخية لان هذا النوع وان كان من صنعة الخيال الا انه ليس من عمل الخيال الشعري الذي اراد الحديث عنه .

ويخلص الشابي الى رايه بكل وضوح في هذا الموضوع ويقول . انني لا اعرض لمثل هاته القصص الطويلة التي يروونها عن عمرو بن عدي واضرابه ممن تخطفهم الجن تعشقا او انتقاما ولا لمثل هاته القصص والاقاويل التي يحكونها عن شق وسطيح ولا لهاته الاحاديث المستفيضة عن ايام العرب وحروبهم ولا لمثل هاته الاخبار الدموية التي يحكيها الرواة عن قبيلتي طسم وجديس معللين بها فناء هاتين القبيلتين كل هذا واشباهه لا اعرض له بشيء من البحث اما الذي سابحث فيه فهو الاساطير الدينية ومامت اليها بسبب متين ..

ويواصل قائلا .

– ورايي في هذه الاساطير هو انها لاحظ لها من وضاءة الفن واشراف الحياة وان من المحال ان يجد الباحث فيها ماالف ان يجد . في اساطير اليونان والرومان من ذلك الخيال الخصب الجميل .. ومن تلك العذوبة الشعرية التي تتفجر منها الفلسفة الغضة الناعمة تفجر المنبع العذب بل انه ليعجزه ان يلفي فيها حتى تلك الفلسفة الشعثاء الكالحة التي تطالعه في اساطير الاسكندنيناف (هولندا مثلا) .. فالالهة العربية لا تنطوي على شيء من الفكر والخيال ولا تمثل مظهرا من مظاهر الكون او عاطفة من عواطف الانسان .. وانما هي انصاب بسيطة ساذجة شبيهة بلعب الصبية وعرائس الاطفال وبقية الاساطير الدينية لا تفصح عن فكر عميق او شعور دقيق ولا ترمز لمعنى من المعاني السامية وانما هي ادنى الى الوهم منها الى اي شيء اخر لا استثني من ذلك الا اسطورة النجوم فان عليها شيئا من وضاءة الشعر ونضارة الخيال .

فقد عبد العرب اربابا متفرقة والهة كثيرة كغيرهم من الامم الوثنية القديمة ولكنهم لم يعبدوا تلك الالهة بعد تفكير عميق في ظواهر هذا الوجود كما فعل غيرهم من امم العالم وانما كانت عبادتهم على احد ضربين اما تاليه الاجداد او تقليد غيرهم من الامم في عبادة الهتها وبعبارة علمية ان الباعث لتلك العقيدة الوثنية في انفس العرب لم يكن هو « التشخيص » اي ان يخلع الانسان على ماحوله من الاشياء ثوب الحياة وينظر اليها كارواح حية نامية تشاركه الحس والحياة ..

ويقول الشابي . ان اتباع العرب لغير التشخيص هو السبب في ان اساطيرها لم تكن مشتملة على شيء من الخيال الشعري ولكن قد

يسال السائل وماالذي دفع العرب في هذه الطريق التي بعدت بهم عن الخيال الشعري بعدا كبيرا ..

فقد عبد العرب اساف ونائلة وهما صنمان زعموا انهما رجل وامراة من جرهم فجرا بالكعبة فمسخهما الله حجرين . وانني لا افهم كيف عبدا وقد حل بهما هذا العذاب اللهم الا ان يقال ان العطف عليهما قد استحال في النفوس الى حب ثم الى اجلال ثم الى عبادة على توالي العصور . وتراخي الزمن وعبدوا اللات والعزى والرواة يختلفون فيهما اختلافا كبيرا فمنهم من يزعم انهما نخلتان الههما العرب ومنهم من يزعم انهما صنمان لرجلين صالحين كان احدهما يلت السويق للحجيج ومنهم من يزعم انهما صنمان جاء بهما عمرو بن لحي . وعبدوا مناة وهو صنم كان بين مكة والطائف وعبدوا يغوث ويعوق وسواع ونسرا وهي من الهتهم القديمة التي نصبوها لقوم من حكمائهم بعد موتهم على سبيل الذكرى وعبدوا المشترى فقالوا (عبد المشترى) وعبدوا الشمس فقالوا (عبد شمس) وسموها الالهة وزعموا انها تهب الانسان جمالا وجسنا ..

وبعد ان يسحب الشابي من هذه الالهة روح الخيال يقول . هل رايتم فيما تلوته من اساطير العرب واحدة تشرق بالفن والحياة كما يشرق الكوكب بالنور الجميل والوردة بالعطر الاريج . وهل وجدتم فيها جمالا اكثر من هذا الحديث الخيالي الوضيء الذي يروونه عن سهيل واخته . وكذلك كانت اساطير العرب وثنية جامدة جافة لم تفقه الحق ولا تذوقت لذة الخيال واوهام معربدة شاردة لا تعرف الفكر ولا اشتملت على شيء من فلسفة الحياة ..

اما الاساطير في الامم الاخرى في راي الشابي فقد كانت مشبعة بالروح الشعرية الجميلة زاخرة بفلسفة الحياة الفنية الراقصة في ظل الخيال فقد اخذ اليونان كثيرا من عقائدهم واساطيرهم على الاشوريين كما اخذ العرب انفسهم .. ولكنهم طبعوها بطابع حياتهم الخاصة فكانت رشيقة شعرية ساحرة اكثر مما كانت عليه عند الاشوريين ..

ثم يعلل الشابي جفاف الخيال الشعري عند العرب بطبيعة الارض التي عاشوا فيها وهي طبيعة جافة قاحلة صحراء مترامية الاطراف ..

ويتخلص الشابي بعد ذلك الى دراسة الادب العربي الذي قسمه الى اربعة ادوار . الدور الجاهلي والدور الاموي والدور العباسي والدور الاندلسي .. ويقول : اما الدور الجاهلي والدور الاموي لقد كانا خاليين او كالخاليين من هذا الشعر الذي يتغنى بمحاسن الكون ومفاتن الوجود ويشبب بجمال الطبيعة وسحر الربيع .. اقول او كالخالي لاننا نجد في شعر هذين العصرين شيئا من ذلك ولكنه نادر كل الندرة ثم انه على قلته وندرته لم يكن من هذا النوع الذي

يشتعل خيالا وحسا ويتالق جمالا وفناء والذي تحس النفس من ورائه بنشوة الشعر وتلهب العاطفة ..

ويحلل هذا الراي انطلاقا من عدة قصائد عربية لعنترة وطرفة والاعشى وكثير عزة واوس بن حجر وعمر بن ابي ربيعة ..

كذلك ظل الادب العربي خاليا من الخيال والشعور المرهف حتى اظل العصر العباسي حياة العرب فكانت عادات واخلاقا وامزجة وطباعا غير ماالف العرب من طباع وكان ان اصطبغت الحياة الاسلامية بصبغة قوية متشركة من حضارات عتيدة متباينة .. تكونت منها حضارة جديدة مهلهلة ناعمة تجمع كل ماعرف الفرس والروم والاسلام من فكر وطبع ودين فكان لهذا كله اثر غير يسير على النزعة العربية الجافية .. وكان ان سكن نبغاء شعراء العرب العواصم والمدن واستبدلوا بشظف العيش وعنجهية البداوة غضارة الحضر ورقة المدنية المترفة .. فعاشوا في اواسط جميلة لم تبخل عليها السماء بما بخلت به على الوسط الطبيعي الذي نشا فيه ادب العصر الجاهلي .. والاموي قبله ..

وفي هذا الوسط المترف الذي تغني فيه كل شيء ثبت ذلك الفن الطبيعي الوليد الذي يتغنى بسحر الطبيعة في مختلف المظاهر وشتى الالوان فاصبحنا نسمع من الادب اصواتا لم تالفها اسماعنا من قبل فيها رقة وعذوبة وفيها طلاوة وحلاوة ..

ثم تحدث الشابي عن الادب في الاندلس فذكر ان فيه الشيء الكثير من عمق الخيال ورقة الاحساس بجمال الوجود ما .. يظفر بمثله اي ادب ثم يسال الشابي نفسه :

« وبعد هل كان للقصص العربي نصيب من الخيال الشعري الذي نبحث عنه ؛ اقول لا . لان الخيال الشعري لا يضطر اليه الا من اراد خوض ظلمات الحياة وانفاقها ..

واستطلاع مافي خفايا النفوس من صور ورسوم لان الخيال الشعري هو فانوس الحياة السحري الذي لا تسلك مسالكها بدونه ..

وانتهى البحث بالشابي الى فكرة هي ان ادب العرب مادي .. لا سمو فيه ولا الهام ولا تشوق الى المستقبل ولا نظر الى صميم الاشياء ولباب الحقائق .. وانه كلمة ساذجة لا تعبر عن معنى عميق بعيد القرار ولا تفصح عن فكر يتصل باقصى ناحية من نواحي النفوس وفراشة جميلة ترفرف بين الزهور الحالمة ولا تجسر على الدنو من سراديب الجبال واعماق الكهوف والاودية .. حتى ان الباحث فيه ليجهد نفسه في التنقيب عن ذلك الفن الذي يقراه وهو خاشع ويسمعه وهو منصت بكل مافي روحه من شوق ..

الاحالات :

١) هذا الكتاب في طبعة ثانية . سحب منه ٥٠٠٠ نسخة

٢) الشيخ وضعه للمتخرجين من جامع الزيتونة ولو كانوا صغار السن مثل الشابي

الحواضر .. والخواطر

الرد على الطنطاوي

في فتواه حول ماء زمزم ؟!

■ بقلم : ابوتراب الظاهري

قال ابوتراب نشر في . الشرق الاوسط . في الاسبوع الماضي كلام للشيخ المتحدث الشهير علي الطنطاوي حول حديث ماء . زمزم لما شرب له . وهو حديث صحيح . قال فيه خلاصته ان الجوع اذا كان من عصارات المعدة فهذا يفيده فيه شرب الماء . واما اذا كان الجوع من نقص السكر فهذا لايفيد فيه الا الطعام

ثم ضرب مثلا في معنى . ما . في الحديث المذكور بقوله .

فلو شربه شيخ مثل ليرتد شابا . او شربه جاهل ليصير عالما بلا تعلم . او شربه مغترب ليعود الى بلده بغير الوسائل المعروفة لم يحصل له ما اراده .

قال ومعناه ان شربه العطشان روي . وان شربه الجائع اذهب عنه لذع الجوع واغناه مؤقتا عن الطعام .

قال ابوتراب

ان الطنطاوي يعطي لنا بكلامه هذا معنى العمومية في ماء زمزم وانه ليس له اية خصوصية . فاي ماء على وجه الارض فهو يذهب بلهف العطش . ويقوم بتحليل الخمائر المكونة من الغدد في المعدة التي تتطلب الطعام . وان ماء زمزم لن يذهب مسغبة البطن ومتطلب الجسم . مادام السكر ناقصا . فهو لايكفيه الا الطعام . ولو شرب بئر زمزم كلها

قال ابوتراب هذا معنى كلام الطنطاوي . وهو كلام مادي بحت عار عن توفيق الفهم وليس عليه مسحة من جمال الادب الاسلامي . وليس ايضا فيه شيء من روحانية الاسلام ومفاداته الدينية . بل هو ينفر الناس عن ماء زمزم وشربه . ويجعلهم عليه كانما هم على ماء غير ذي فضل وهذا الامر غير مارامه الشارع . فبفعله وقوله . فقه الناس انه مبارك . وبعمله اقتدوا . وبلفظه عملوا . وكذلك جرت السنن في المواضي والخوالف .

قال ابوتراب . فاما اذا كان طعمه في معدة الشيخ الطنطاوي غير مهضوم الجرش فهذا امر يرجع الى الانتواء الصالح . وكم من ذي نية صالحة عهدناه قد استشفى بماء زمزم فكان ببركته التي اودعها الله فيه . ولاينيلها الا من اخلص النية لله ودعا الله وطلب منه . وكذلك فعل الصالحون من الامة المحمدية . وكم لهم من اثار في ذلك يعرفها الشيخ الطنطاوي ولايجهلها وانما العجب انه بعد ايمانه بقدرات الاله الخالق في هذه الايات الباهرات الباقيات كيف يصرف نظر اولي البصائر عن الايمان بالمغيبات غير الحسية والمادية ..

قال ابوتراب : فان كان شيطان الطنطاوي اراد بكم زعزعتكم عن شرب ماء زمزم فقولوا له . ان صحيح الرواية عن نبينا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتستطيع ان تنكرها . ولست بجاهل . وان شيخك الذي اعتمدت عليه . ناصر الدين الالباني . لايستطيع ان ينكرها وهو ليس بجاهل ايضا وقد عرفناه محدثا وجل من لايسهو وكم له من اوهام . وانما البلية بلية التعقب المتعجل . والتعصب المتكيل لان الالباني لم يضعف . ماء زمزم لما شرب له . ولا انه . طعام طعم وشفاء سقم . كما ستعرف .

قال ابوتراب . اذا كانت الرواية ثابتة بلفظ . انها طعام طعم . كما اعترف بذلك فهذه اول حجة تدحض كل تاويل للطعم . ايا كان نوعه في تفصيله . وانه بلفظ رسول الله طعام . والطعام غير الشراب فهل للطنطاوي ان ياتي بحجة ان الطعام عند رسول الاسلام في لفظه هذا على غير معتاد . هذا معنى اصولي هو مطالب به

قال ابوتراب وقد اوهم الشيخ الطنطاوي في اثناء كلامه عن حديث زمزم بكلام شيخ ناصر الدين الالباني ان لفظ . انها طعام طعم . هو الذي صح عن النبي صلى الله عليه وسلم : وكانه يعني بذلك عدم صحة قوله . وشفاء سقم . وقد غاب عن علمه ذلك . فان الالباني لم يقل هذا قط ..

قال ابوتراب فهذا زعم باطل . فالحديث صحيح بلفظية المذكورين . اما اللفظ الاول فهو ثابت في صحيح مسلم من حديث ابي ذر . واما اللفظ الثاني فثابت في مسند ابي داود الطيالسي من الوجه الذي اخرجه مسلم وزيادات الثقات مقبولة كما هو مقرر عند اصحاب مصطلح الحديث . لايجوز انكارها . ولا الغاؤها . اما ان البخاري لم يورد ذلك . فليس معناه بطلان الحديث . وانما معناه انه لم يقع عنده على شرطه . وبذلك اجاب الحافظ في الفتح . ج ٣ ص ٣٨٦ ط البهية . قال . كانه لم يثبت عنده في فضلها حديث على شرطه صريحا . وقد وقع في صحيح مسلم من حديث ابي ذر . انها طعام طعم . زاد الطيالسي من الوجه الذي اخرجه مسلم . وشفاء سقم . وفي المستدرك من حديث ابن عباس مرفوعا . ماء زمزم لما شرب له .

قال الحافظ رجاله موثقون . الا انه اختلف في ارساله ووصله . وارساله اصح . وله شاهد من حديث جابر وهو اشهر منه . اخرجه الشافعي وابن ماجه . ورجاله ثقات . الا عبدالله بن المؤمل المكي . فذكر العقيلي انه تفرد به . لكن ورد من رواية غيره عند البيهقي من طريق ابراهيم بن طهمان ومن طريق حمزة الزيات . كلاهما عن ابي الزبير ابن سعيد عن جابر قال ووقع في فوائد ابن المقرى من طريق سويد بن سعيد عن ابن المبارك عن ابن ابي الموالي عن ابن المنكدر عن جابر .

وزعم الدمياطي انه على رسم الصحيح . قال الحافظ . وهو كما قال من حيث الرجال . الا ان سويدا وان اخرج له مسلم فانه خلط وطعنوا فيه وقد شذ باسناده . والمحفوظ عن ابن المبارك عن ابن المؤمل ..

قال الحافظ وقد جمعت في ذلك جزءا

قال ابو تراب وبتقرير الحافظ ظهر ان حديث . انها طعام طعم وشفاء سقم . صحيح . وان حديث . ماء زمزم لما شرب له لايضر فيه تفرد ابن المؤمل للمتابعات التي ذكرها .

وفي صحيح مسلم . ج ٤ ص ١٩٢٢ ط الافتاء . قال ابو ذر فاتيت زمزم فغسلت عني الدماء . وشربت من مائها . ولقد لبثت

ثلاثين بين يوم وليلة ماكان لي طعام الا ماء زمزم فسمنت حتى تكسرت عكن بطني وماوجدت على كبدي سخفة جوع الى ان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم متى كنت ههنا قلت منذ ثلاثين قال فمن كان يطعمك ؛ قلت ماكان لي طعام الا ماء زمزم . فسمنت حتى تكسرت عكن بطني وما اجد على كبدي سخفة جوع قال . انها مباركة انها طعام طعم .

قال ابوتراب وهذا الحديث الصحيح في مسلم يرد على الشيخ الطنطاوي في انكاره كون زمزم طعاما . وان فيها كفاية لمن اكتفى بها كابي ذر . وانه يستغني بها المؤمن فتسد جوعته . وتزيده عافية كما في هذا النص

اما لفظ . وشفاء سقم . فهو ايضا ثابت عن الطيالسي كما ذكرنا وانظره في مسنده . ج ٢ ص ٦١ ط الدكن . والحمد لله على ان هذا الحديث موجود في النسخة التي بايدينا . ولم يذهب مع مافقد من هذا المسند وهو كثير . وذكر المحب الطبري ان هذه الزيادة عزاها البيهقي الى مسلم قال . لعلها في بعض نسخه

قال ابوتراب لقد صدق المحب فقد فعل البيهقي هذا في السنن الكبرى . ج ٥ ص ١٤٧ . قال النووي في شرح صحيح مسلم . ج ١٦ ص ٢٠ ط المصرية . قوله صلى الله عليه وسلم في زمزم . انها طعام طعم . اي تشبع شاربها كما يشبعه الطعام .

قال ابوتراب لكن يحتاج هذا الى قوة الايقان وحلاوة الايمان والا فلا يستفيد منها المرتاب واصحاب الراي الهالك . والتاويل المجوج . ولا ادري ماسلكهم اذا قلنا لهم ان ام ايمن دلي لها دلو من السماء برشاء ابيض وهي مهاجرة وكانت صائمة . فلم تظما بعد تلك الشربة ولقد كانت تصوم في الهواجر . اللهم فليس الانتفاع بمثل ذلك الا بصفاء النية وخلوص العمل . ونقاوة الضمير وبياض القلب . وذلك كاستجابة الدعوات . بصلاح الحال . والتقرب الى الله بالاخلاص والا كانت العاقبة . وقدمنا الى ماعملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا .

ولعمرو الحق كيف يسوغ للشيخ الطنطاوي ان ينفي عن ماء زمزم كونه . شفاء سقم . وهو لفظ ثابت صحيح . كما صح انها هزمة جبريل وطعمة اسماعيل عليهما السلام . والاحاديث في الباب كثيرة . والتجربة حصلت عبر القرون .

وهذا البخاري يروي عن ابي جمرة الضبعي قال كنت اجالس ابن عباس بمكة فاخذتني الحمى فقال ابردها عنك بماء زمزم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال . الحمى من فيح جهنم فابردوها بالماء . او قال .. بماء زمزم .

قال ابوتراب وهذا الشك من الراوي يرتفع اذا عرفنا ان الحديث اخرجه الامام احمد في المسند بدون شك . وفيه انه قال فابردوها بماء زمزم . لذلك قال الحافظ في الفتح . ج ١٠ ص ١٤٣ .

وقد تعلق به من قال بان ذكر ماء زمزم ليس قيد الشك رواية فيه كابن القيم وتعقب بانه وقع في رواية احمد بدون شك . وكذا اخرجه النسائي وابن حبان والحاكم ..

وقال ابن حبان . ذكر الخبر المفسر للماء المجمل في الحديث . وهو ان شدة الحمى تبرد بماء زمزم . دون غيره من المياه وقد تعقب على تقدير ان لاشك في ذكر ماء زمزم فيه بان الخطاب لاهل مكة خاصة لتيسر ماء زمزم عندهم . كما خص الخطاب باصل الامر باهل البلاد الحارة وخفي ذلك على بعض الناس .

قال ابو تراب وهذا التخريج على ان الرواية وردت بلفظين احدهما . ابردوها بالماء . والثاني . ابردوها بماء زمزم . وكلا الامرين صحيح والايمان بذلك واجب مادامت الرواية صحيحة باللفظين فاذا لم يوجد ماء زمزم اكتفينا بالماء البارد على اطلاقه كما في حديث الشنان وغيره

قال ابوتراب . ورايت الالباني نفسه يصحح انها لمباركة انها طعام طعم وشفاء سقم في صحيح الجامع الصغير . ج ٢ ص ٣١٠ .

فكيف اتهم الطنطاوي الالباني بانه لم يصحح الا الجملة الاولى فكانه اشتبه عليه الحديث الاتي . وهو حديث ابن عباس الذي اشار اليه الحافظ فهو في المستدرك للحاكم ج ١ ص ٤٧٣ ط الدكن . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماء زمزم لما شرب له ان شربته تستشفي به شفاك الله . وان شربته مستعيذا اعاذك الله . وان شربته ليقطع ظماك قطعه . وكان ابن عباس اذا شرب ماء زمزم قال . اللهم اسالك علما نافعا ورزقا واسعا وشفاء من كل داء . وقد صحح الجملة الاولى من هذا الحديث الالباني نفسه في صحيح الجامع الصغير ج ٥ ص ١١٧ . وقد اعله الحاكم والذهبي بالجارودي لكن الحافظ ابن حجر صححه وارساله اصح عنده

واما شاهده من حديث جابر الذي قيل انه تفرد به ابن المؤمل وهو في ابن ماجه . ج ٢ ص ٢٤٩ ط التازية . فقد ذكر البيهقي نفسه متابعة ابراهيم بن طهمان له كما اشار اليه الحافظ وهو في السنن الكبرى ج ١ ص ٢٠٢ وذكر الحافظ متابعة حمزة الزيات ايضا فهو صحيح . قال السيوطي وهو المعتمد

قال ابو تراب ولسنا هنا بصدد ذكر الاحاديث الواردة في زمزم وشربها والتضلع منها كفعله صلى الله عليه وسلم . ثم اداب الشرب . وفضل زمزم وبركتها . وحمل ماء زمزم وان الزهد فيها اية النفاق فذلك غير ما اردناه من هذا التعقيب والكلام في كل اولئك محفوظ ومن شاء فليراجع القرى للطبري . ص ٤١٢ . وشفاء الغرام للفاسي وتاريخ الازرقي والفاكهي وكتب السنة وكتب السير والتاريخ وفي كل ذلك مناصح بالسند والمتن والشواهد والمتابعات وغيرها . وبالله التوفيق

■ ابوتراب الظاهري - عفا الله عنه .

■ د . حسان رفة

بعد « فتح القلب » جراحيا .. لابد من

عدد كبير من أصحاب القلوب الر

صاحب السمو الملكى الأمير

اسماء كثيرة اطلقها البعض على اطفالنا الذين اجريت لهم عمليات جراحية في قلوبهم بمركز القلب السعودى على جراح القلب الدكتور حسان يحى رفة ورفاقه من الاطباء اخصائيي امراض القلب واخصائيي التنفس الصناعي والتحليلات الطبية والرئة الصناعية والتخدير ، وغيرهم من الفنيين والممرضات .. في الاحتفال الذى اقامه الدكتور حسان رفة لتكريمهم مساء يوم الاربعاء الماضي في القفص الذهبى وشاركت في تنظيمه وكالة المدينة للاعلان والعلاقات العامة .. تدفق عدد كبير من اصحاب القلوب الرحيمة .. لمشاركة ٥٨ طفلا وطفلة فرحتهم بالشفاء بعد ان اعيدت لهم الحياة من جديد بنجاح عمليات جراحية خطيرة في قلوبهم ..

اهتم صاحب السمو الملكى الامير ماجد بن عبد العزيز امير منطقة مكة المكرمة بهؤلاء الاطفال وبعث لهم بهدايا قيمة متمنيا لهم طول العمر وحياة سعيدة وكان صاحب السمو الملكى الامير ممدوح بن عبدالعزيز في مقدمة من حضر الحفل لمشاركة هؤلاء الاطفال فرحتهم .. كما شارك معالى المهندس محمد سعيد فارسى امين مدينة جدة هؤلاء الاطفال فرحتهم بالشفاء .. ووزع عليهم الهدايا السخية التى احضرها معه في هذه المناسبة ..

البعض اطلق على هؤلاء الاطفال .. اسم الورود المتفتحة .. وآخرين اطلقوا عليهم اسم البراعم الناضرة .. ويروق لى ان اسميهم اصحاب القلوب الماسية .. فوزارة الصحة وعلى راسها المهندس الطبيب الاديب الدكتور غازى القصيبى بتوجيه من حكومة جلالة الملك الرشيدة وولى عهده الامين توفر بسخاء كل الامكانيات المادية والمعنوية لرفع الخدمات الصحية وانتشارها في كل مكان للمحافظة على صحة المواطن الذى هو اثمن شىء على ارضنا الطاهرة المقدسة .

٥٨ طفلا وطفلة يمثلون نماذج واعمال مختلفة لعمليات القلب المقفول والمفتوح في الحفل

■ تحقيق : حسين الشاعر
تصوير : محمد لطفي

● معالى المهندس محمد سعيد فارسى يشارك في توزيع الهدايا القيمة التى احضرها بنفسه لتوزيعها في الحفل

دروس في الوفاء

وبكل الحقيقة نقولها .. لقد وعى اصحاب القلوب الماسية دورهم في الحياة .. ومشاركتهم الحقيقة في مسيرة المجتمع . لقد شارك فلذات قلوبنا بجديتهم العفوية في هذا الحفل الكبير .. في توزيع الابتسامات .. وغرس المحبة .. في نفوس كل الحاضرين .. وتقديم الدروس العظيمة في الوفاء

الطفلة عائشة صالح عبدالرحمن من (ابها) ٤ سنوات .. والتى تعتبر ضيفة الشرف باعتبارها اول طفلة اجريت لها عملية القلب المفتوح بمركز السعودى بعد الافتتاح في العام قبل الماضى ، تحولت كلماتها التى تريد ان تعبر بها عن حبها ووفائها للدكتور حسان رفة الذى تكللت عمليته لها بالنجاح – تحولت كلماتها الى ابيات من الشعر ..

قالت :

حسان انى مانسيت صنيعا
عمرى خريف صار منك ربيعا
شكرا طبيبى والذى انت الذى
صيرت قلبى نابضا وبديعا

لم يتمالك الحاضرون اعجابهم بكلمات هذه الطفلة الوفية الوردة ، فصفقوا لها كثيرا . ومن شدة اعجاب اهل الفن ممن شاركوا الاطفال المرضى فرحة الشفاء شدا الفنان الكبير محمد عبده باغانى الحب ، والفنان عمر كدرس باغانى التراث والفلكلور الشعبى .

وتحول الحفل الى موكب للحب والوفاء .. في اطار الحب العظيم ، والوفاء الكبير للاب الحانى جلالة الملك فهد بن عبدالعزيز والاسرة المالكة الكريمة .. الذى جعل من الرعاية الصحية الشاملة للمواطنين والمقيمين حقا كالماء والهواء .

٥٨ طفلا وطفلة

وعن اصحاب القلوب الماسية ممن احتفل بهم يوم الاربعاء الماضى يقول الدكتور حسان رفة انه كان مقررا حضور (٥٠) طفلا وطفلة من مجموع المرضى الذين اجريت لهم عمليات القلب المفتوح والقلب المقفول من الكبار والصغار والذين يبلغ عددهم (٥٤٠) شخصا منذ افتتاح مركز القلب السعودى بمستشفى الملك فهد بجدة في منتصف العام قبل الماضى اى منذ عام ونصف تقريبا ، الا انه حضر (٥٨) طفلا وطفلة ، وهؤلاء الاطفال يمثلون نماذج لعمليات مختلفة ولاعمال مختلفة ومن مدن مختلفة وقد حرصوا على الحضور رغم ان بعضهم من ابها والباحة . ومن بينهم من اجريت له عمليات القلب المقفول ، وآخرين اجريت لهم عمليات القلب المفتوح .

● اصحاب القلوب الماسية يشدون في الحفل باصوات مملوءة بالمحبة والحنان بعد ان من الله عليهم بنعمة الشفاء .

جراحات القلب المقفول

وقد حضر من بين الاطفال الذين اجريت لهم جراحات القلب المقفول – الطفلة اريج احمد مهدى من الطائف (٦) سنوات وقد اجريت لها بنجاح عملية استئصال قناة شريانية ، والطفل ماجد عبدالله (سنة واحدة) من الطائف وقد اجريت له عملية توصيلة شريان رئوى صناعى ، والطفلة عائشة صالح عبدالرحمن من ابها (٤) سنوات واجريت لها عملية استئصال قناة شريانية .

عملية القلب المفتوح

وقد حضر من بين الاطفال الذين اجريت لهم جراحات القلب المفتوح – الطفلة سميرة محمد العمرى من جدة (٥) سنوات وقد اجريت لها عملية قفل ثقب من الاذينين مع تصحيح لوريد رئوى خاطىء . والطفلة صالحة مؤمن خان من مكة المكرمة (٩) سنوات وقد اجريت لها عملية قفل ثقب بين الاذين الايسر والايمن ، والطفلة ابتسام باجابر من مكة (٧) سنوات وقد اجريت لها عملية استئصال شريان اكليل خاطىء وقفل ثقب بين الاذينين والطفل عبدالسلام داغستانى من جدة (٥) سنوات وقد اجريت له عملية توسيع الصمام الرئوى وتصليح الصمام الثالث للقلب وقفل ثقب كبير بين الاذينين ، والطفلة نجلاء عجلان (٩) سنوات من جدة واجريت لها عملية توسيع صمام الابهر – والطفل ابراهيم المالكى من جدة (٨) سنوات واجريت له عملية تصحيح كامل لخمسة اخطاء قلبية منها قفل ثقب بين البطينين ، وقفل ثقب بين الاذينين وتوسيع الصمام الرئوى وتوسيع البطين الايمن وتصحيح وضع الصمام الابهر ، والطفلة سوسن سيد من جدة وعمرها عام واحد واجريت لها عملية تصحيح كامل لخمسة اخطاء قلبية منها ثقب بين البطينين وقفل ثقب بين الاذينين وتوسيع الصمام الرئوى وتوسيع البطين الايمن وتصحيح وضع الصمام الابهر ، والطفل طه حسين الغامدى (٨) سنوات من الباحة واجريت له عملية تغيير الصمام الاورطى وتصليح الصمام التوال (التاجى) والطفلة سرهاب على من جدة (٧) سنوات من جدة وقد اجريت لها عملية قفل ثقب بين البطينين والطفل على حسن باقتاده (٣) سنوات من جدة – وقد اجريت له عملية توسيع الصمام الرئوى مع توسيع البطين الايمن – والطفلة عيشه حيدر من جدة (١٢) سنة – وقد اجريت لها عملية تصحيح كامل لخمسة اخطاء قلبية منها ٤ اوردة رئوية خاطئة ووريد اجوف اعلى ايسر خاطىء وثقب كبير بين الاذينين وازلاق كامل . والطفلة هيلة عائض من الطائف (١٢) سنة وقد اجريت لها عملية تصليح الصمام التاجى المتوسع بسبب حمى الروماتيزمية – والطفل نعيم احمد سالم من المدينة المنورة (٩) سنوات وقد اجريت له عملية صمام الاورطة والطفل حسين حسن من نجران (١٢) سنة وقد اجريت له عملية استئصال غشاء ليفى من البطين الايسر والطفل اياد مؤذن (٨) سنوات من مكة المكرمة وقد اجريت له عملية توسيع الصمام الرئوى وقفل ثقب كبير بالقلب ، والطفل يسرى محمد (١٠) شهور وقد اجريت له عملية قفل ثقب كبير من البطينين .

الارشادات الطبية مهمة جدا

ولكى تكتمل الفرحة بالشفاء .. وتكون الفرحة فرحتين .. فرحة الشفاء .. وفرحة هذا الحفل الكبير .. الذى ستعيش اصداؤه حبا وتقديرا مدى الحياة لدى اصحاب القلوب الماسية .. يذكرهم الدكتور حسان رفة باتباع الارشادات الطبية فهى مهمة جدا لهم .

● الفنان الكبير محمد عبده شارك ايضا الاطفال فرحتهم فغنى لهم – وشارك في توزيع الهدايا عليهم .

اتباع هذه الارشادات :

يمة يشاركونهم فرحة الشفاء

ممدوح بن عبدالعزيز

في مقدمة ضيوف الحفل

● سمو الامير ممدوح بن عبدالعزيز كان في مقدمة من حضروا الحفل للمشاركة في تكريم الاطفال الذين اجريت لهم عمليات بالقلب

● طفلة ممن من الله عليهم بنعمة الشفاء تلقى كلمة شكر وتقدير باسم زميلاتها في الحفل .

ورغبة من « المدينة » في استثمار هذه الفرصة فانها تورد ابرز الارشادات التى ينصح الدكتور حسان رفة باتباعها – ونظرا لان اطفالنا الاعزاء ممن اسبغ الله عليه نعمة الشفاء بعد اجراء عمليات القلب المقفول او المفتوح لهم على يد الدكتور حسان رفه . يقدرون له هذا العمل ويكنون له كل الاحترام والتقدير ، فانه من المهم جدا ان يعوا هذه النصائح وان يعملوا بها خاصة وانها صادرة منه لهم .

يقول الدكتور رفة انه قبل خروج الطفل بعد اجراء عملية القلب المقفول اوالمفتوح له – تجرى له الفحوصات النهائية كاشعة الصدر وتخطيط القلب وفحص الدم والبول ويطمئن فريق القلب الى ان صحته وحالته تؤهله لمغادرة المستشفى والرجوع الى منزله ثم يمنح له تقرير طبى باللغتين العربية والانجليزية وتزوده الممرضة بالادوية اللازمة وتشرح له الطريقة والكمية اللازمة والاوقات المقررة لتناول الادوية وتعطى له ايضا بطاقة موعد لمراجعة فريق القلب بعد فترة معينة حتى يتسنى له التاكد من تحسن حالة قلبه والاطمئنان عليه .

ويقول الدكتور رفة ان المريض الذى اجريت له عملية القلب المقفول او المفتوح يمكنه ان يغادر المستشفى الى بيته في سيارة يقودها احد افراد عائلته او اصدقائه ، وينصح بعدم محاولة المريض قيادة السيارة بنفسه في الاسابيع الستة الاولى من تاريخ اجراء الجراحة حتى يتم التئام عظمة الصدر . كما يمكن للمريض اذا كان في احدى المدن الاخرى البعيدة عن جدة ان يسافر اليها بالطائرة بلا اى خطورة .

الراحة مهمة جدا

وينصح الدكتور حسان رفة بالراحة التامة في الاسابيع الستة الاولى من الخروج من المستشفى ، ويقول : يجب ان نعلم ان جراحة القلب تعتبر من العمليات الكبيرة ، وستكون طاقة المريض محدودة في الاسابيع الاولى التى تلى العملية ، وكذلك فان فترة النقاهة بعد جراحة القلب تستمر من الاسابيع الستة الى الثمانية التى تلى مغادرته للمستشفى وفي هذه الفترة سيعود النشاط للمريض تلقائيا مع الراحة الجسمية والنفسية والطعام المنظم الصحى والنوم المنتظم ومتابعة العلاج الطبى ويؤكد الدكتور رفة اهمية زيادة المريض من نشاطه ومجهوده وحركة جسمه تدريجيا ويوميا ولكن مع عدم المبالغة حتى لايتعب جسمه سريعا .

وينصح الدكتور رفة باهمية راحة المريض في منزله والاسترخاء على المقعد ، ويقول انه يمكنه لبس ملابسه والاستحمام بنفسه والقراءة والكتابة والسير واستقبال الاقارب والاصدقاء ومشاهدة التليفزيون وسماع الراديو ومجالسة عائلته والاسترخاء جسميا ونفسيا . ويجب على المريض ان ينام من ٨ الى ١٠ ساعات يوميا في فترة النقاهة وعدم السهر .

● احد الاطفال ممن اجريت لهم عمليات القلب المفتوح يعانق بشدة الدكتور حسان رفة رئيس مركز القلب السعودى وفاء لجهوده في انجاح العملية .

ويستطيع اغلب المرضى الرجوع الى عملهم بعد حوالى ثلاثة اشهر من اجراء الجراحة والقيام بالمجهود اليومى العادى . وينصح الدكتور رفة أيضا بالراحة النفسية وينصح بالا يضيع المريض وقته وطاقته في التفكير والمخاوف ومحاولة حل المشاكل لان ذلك كله من شانه ان يبعده عن الراحة النفسية والذهنية ويضيع من طاقته الجسمية .

تجنب قيادة السيارات وركوب العجلات

كما ينصح الدكتور رفة بان يتجنب المريض قيادة السيارات لمدة (٦) اسابيع بعد اجراء العملية وذلك لان عظمة الصدر تحتاج لهذه الفترة للالتحام ولان المريض في فترة النقاهة لايزال لديه بعض الضعف الجسمى ولايزال تحت العلاج بالادوية مما قد يسبب البطء في رد الفعل الذهنى اثناء القيادة – ويمكن للمريض ان يطلب من احد اقاربه او اصدقائه قيادة السيارة وكذلك يجب تجنب ركوب الدراجات خلال الاسابيع الستة الاولى التى تلى العملية .

وعندما يبدأ المريض القيادة بعد مرور (٦) اسابيع عليه بتجنب القيادة في مناطق المرور المزدوجة ، واذا اراد القيادة فعليه البدء في ذلك فقط للمسافات القصيرة اولا ثم يستطيع بعد ذلك تدريجيا ان يزيد من المسافة بشرط ان يقف كل ساعة للراحة ليساعد في سير الدورة الدموية في رجليه واذا كان المريض ممن يقودون السيارات الضخمة والثقيلة (اللورى) فيجب عليه ان يتجنب قيادتها لمدة ثلاثة شهور بعد العملية اذ ان قيادتها تتطلب مجهودا جسميا اكبر من قيادة السيارة الصغيرة .

صعود السلالم ببطء

وبالنسبة لصعود السلم فنظرا لانه يتطلب من الطاقة اكثر مما يتطلبه السير العادى ، ينصح الدكتور رفة بان يتمهل المريض في الصعود ، وان يفعل ذلك ببطء في الاسابيع الاولى وذلك بان يقف ويستريح بين كل من (٣) الى (٤) درجات واذا تعب وشعر بضيق في التنفس او بالدوخة فيجب عليه ان يجلس ويستريح واذا تكررت هذه الحالات اثناء صعود السلم فعلى المريض مراجعة الطبيب ، ومن الطبيعى للمريض ان يزيد يوميا من عدد الدرجات التى يصعدها وببطء وراحة الى ان يشعر بالقدرة والراحة على صعود السلم .

تجنب الاستحمام بالماء الساخن

وينصح الدكتور حسان رفة اى مريض اجريت له جراحة القلب باتباع الارشادات الواجب اتخاذها بعد اكتمال شفاء الجرح وازالة الخيوط الخارجية والاسلاك الخاصة بجهاز تنظيم ضربات القلب وذلك باستعمال الماء الدافىء وتجنب استعمال الماء الساخن كثيرا حتى لايتسبب الماء الساخن في احداث دوخة للمريض ، ويمكن غسيل الجرح بالصابون والماء الدافىء وتجنب دعك الجرح كما ينصح الدكتور رفة في حالة ما اذا كان المريض يشعر بالضعف اثناء الاستحمام باستخدام احد الكراسى الخاصة للبانيو بحيث يستطيع المريض ان ياخذ حمامه وهو جالس .

تجنب الأكلات الثقيلة

وفيما يختص بالطعام والشراب ينصح الدكتور رفة المريض ممن اجريت لهم عمليات القلب تجنب الاكلات الكبيرة والثقيلة وعليهم مضغ الاكل جيدا وببطء . وايضا تجنب الاطعمة الدهنية والدسمة والعمل على تقليل الوزن باستمرار حيث ان ذلك يقلل من جهد القلب ، ويستطيع المريض استعمال الملح في طعام بالكميات العادية التى تضاف للطعام ، وعلى المريض تجنب اضافة كميات اخرى غير هذه خصوصا في الشهرين الاولين بعد مغادرته المستشفى وذلك لخفض الجهد على القلب اذ ان ازدياد نسبة الملح يرفع من ضغط الدم ويزيد من جهد القلب ، كذلك على المريض تجنب اكل الفلافل ومشتقاتها في الاسابيع الاولى . واذا كان المريض ممن يعانون من السكرى فعليه اخذ استشارة احد الاخصائيين للتزود بارشاداته عن الطعام والحمية اللازمة وليس هناك اى ضرر على القلب اذا اتبعت الارشادات . كما يجب على المريض تجنب شرب كميات كبيرة من القهوة خصوصا التى تحتوى على مادة الكافئين اذ ان ذلك يسبب سرعة ضربات القلب وبالتالى يزيد من مجهوده ولا مانع من شرب المياه الغازية كالبيبسى كولا وسفن اب ويستحب شرب عصير البرتقال والليمون . كما يستطيع المريض اكل جميع انواع الماكولات والفواكه المحببة له .

التدخين ممنوع

يؤكد الدكتور رفة على ان التدخين مضر جدا بالاوعية الدموية والقلب والرئتين وسائر الجسم ولذلك ينصح الدكتور رفة بالامتناع عن التدخين بعد اجراء جراحة القلب للاحتفاظ بنجاح العملية وايضا الامتناع عن الشيشة التى تؤدى الى نفس مضار التدخين

وينصح الدكتور رفة بتجنب حمل الاشياء الثقيلة التى يتعدى وزنها خمسة كيلو جرامات اثناء الستة اسابيع التى تلى مغادرة المريض المستشفى لان ذلك يتعب عضلات الجسم ويسبب عدم الراحة وايضا يؤدى الى حدوث بعض الالام في الكتفين وفي الجرح ، ويجب تجنب القيام باى جهد جسمى كبير في اى عمل منزلى او دفع او سحب الاشياء الثقيلة الى الاسفل او الاعلى او حمل الاطفال لان ذلك كان يؤثر على شفاء الجرح ويزيد من المجهود اكثر من الدم والاكسجين ومما قد يجهد القلب .

الجروح والالام

من الطبيعى ان يشعر المريض في بعض الاحيان بعد عمليات القلب بألم بسيط في الصدر والضلوع والكتفين او الظهر وقد يشعر بعدم الراحة في الجرح وقد يستمر ذلك لبضعة اسابيع يبدأ بعدها في الاختفاء تدريجيا ولذلك لابد له من استعمال الحبوب المسكنة للالام من وقت لاخر وليس في ذلك ضرر عليه ولابد ايضا من تجنب عدم الحركة او النوم في وضع واحد طوال الليل لان ذلك من نتيجته ان تشعر بالالم في الكتفين او الظهر .

ويرى الدكتور رفة انه لاداعى للقلق من الحكة التى قد يشعر بها المريض في منطقة الجرح لانها نتيجة طبيعية لشفاء والتئام الجرح ويستطيع المريض غسل الجرح بالماء الدافىء والصابون وتجنب دعكه ، واذا ظهر احمرار شديد في الجرح مع الم وانتفاخ وارتفاع في درجة الحرارة وظهرت بعض الافرازات من الجرح فعلى المريض مراجعة طبيبه سريعا ويستحب قياس درجة حرارة الجسم يوميا في الصباح قبل مغادرة السرير او القيام باى مجهود .

الادوية

معظم المرضى يحتاجون بعد جراحة القلب لبعض الأدوية خصوصا في فترة النقاهة لفترة قصيرة او طويلة وذلك لمساعدة عضلات القلب على ضخ الدم وتقليل الجهد من القلب ولمساعدة الرئتين وايضا الادوية المهدئة والمزيلة للالام . وعليك اتباع ارشادات الطبيب المعالج وينصح الدكتور رفة باتباع هذه الارشادات فترة النقاهة بكل دقة وفي الاوقات المحددة لها . ولابد لكل مريض يعانى من التهاب احد صمامات القلب الناتج عن الحمى الروماتيزمية وكل من استبدل احد صمامات قلبه بصمامات صناعية ان يظل تحت العلاج بحقن البنسلين (حقنة في العضل شهريا) طوال الحياة حتى يمنع حدوث نكسات اخرى للحمى الروماتيزمية واصابة الصمام او صمام اخر او عضلات القلب بتلف وضرر جديد ولذلك لابد ايضا من اخذ هذه الحقن تبعا لارشادات الطبيب عن اجراء الجراحات الكبرى والصغرى ، وعمليات علاج وضع الاسنان ، وعمليات المسالك البولية ومضخرة بالمنظار ، وعمليات استئصال اللوزتين والزائدة الدودية ، وعمليات القولون والامعاء ، او عند ظهور التهابات جلدية .

وينصح الدكتور رفة بضرورة المواظبة على اخذ حقن البنسلين الشهرية ، وفي حالة حساسية المريض ضد البنسلين يستطيع اخذ احد المضادات الحيوية الاخرى حسب ارشادات الطبيب .

الرياضة

وبالنسبة للرياضة يقول الدكتور رفة ان المريض يستطيع ممارسة السباحة وركوب الخيل بعد اثنى عشر اسبوعا من اجراء العملية ، اما بالنسبة لكرة القدم فيجب الانتظار من اربعة الى ستة اشهر من تاريخ اجراء العملية وايا كان نوع الرياضة التى يحب ممارستها فيجب عدم الاشتراك في اية مباريات رياضية تتطلب مجهودا جسميا كبيرا الا بعد استشارة الطبيب ، ويرى الدكتور رفة ان مشاهدة ومتابعة المباريات والحفلات الرياضية قد يكون ممتعا تماما واقل تعبا من اللعب والمشاركة الجسمية .

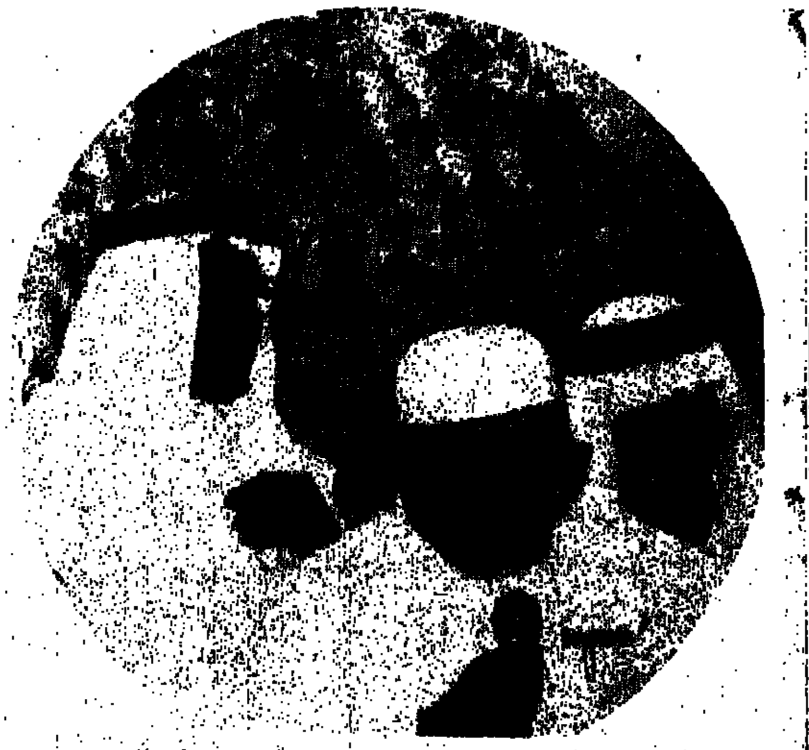

● الفنان عمر كدرس شارك ايضا الحفل باغانيه المميزة من الفلكلور الشعبى

ليلة ثقافية سعودية في «ادنبره»

و معرض عن حضارة المملكة في «بوجنر»

■ من مكتب لندن

- كان الاسبوع الماضي هو اسبوع النشاط الطلابي السعودي في بريطانيا ، فقد شهدت بريطانيا ليلة ثقافية اقامها الطلبة السعوديون في ادنبره نظمها صندوق الطالب السعودي ، بينما شهدت قاعات كلية بوجنر في جنوب انجلترا اسبوعا ثقافيا كاملا عن المملكة ..

السيد عبدالرحمن المطرودي رئيس صندوق الطلاب السعوديين في بريطانيا اشاد في كلمة القاها في الليلة الثقافية في ادنبره بجهود حكومة صاحب الجلالة الملك المفدى فهد في رعاية الطلبة ودفع مسيرة العلم والتعليم .. في المملكة ، كما القى الطالب عبدالله المعطاني قصيدة بهذه المناسبة .. شكر فيها المسؤولين في المملكة على اهتمامهم بالاجيال السعودية ، وتقديم كل عون للطلاب لمواصلة مسيرة التعليم .. كما القيت كلمات اخرى بالمناسبة .

وفي بوجنر انجلترا كان الاقبال كبيرا على المعرض الذي اقامه الطلاب السعوديون في كلية بوجنر بقيادة الطالب عبدالله الغامدي ..

ولفت المعرض الذي استمر اسبوعا انظار البريطانيين لما تضمنه من معروضات تعكس الوجه الحضاري للمملكة ..

من حقيبة الفن

الى الهاوية !!

لايختلف اثنان بان بعض الصفحات الفنية عندنا غدت من قبيل تحصيل حاصل يشعر معها المعد - معد تلك الصفحات - بانه مرغم على تحريرها .. لذلك نجدها تنحدر بسرعة صوب الهاوية لما تحمله من مواضيع ومواد غثة لاتسمن ولاتغني من جوع !! وادعياء الفن الذين وجدوا لهم مرتعا خصبا على تلك الصفحات .. يسرحون ويمرحون ..

ولقد اصبح معدها مرغما لان يجري لقاء مع قهوجي الدائرة ويبرزه على انه اكبر موسيقار في البلد .. المهم انه يملأ ذلك الفراغ بالعواء والخواء !

ومما يدل على الافلاس الذي حاق بتلك الصفحات فردها للصور وبشكل مكبر جدا وتغطيتها لمساحة شاسعة من الصفحة مع ان الخبر الذي يتعلق بالصورة لايتجاوز الاربع اسطر فقط وتافه للغاية !

وهؤلاء المعدون والذين لايعجبهم العجب ولا الصوم في رجب فرضوا على القراء زاوية ركنية للتشكيك بين فنان وفنان .. ومحرر واخر زميل له .. وكلمتهم اليومية لاتسمن ولاتغني من جوع !

وحتى المواضيع الرئيسية التي تسيطر على تلك الصفحات وبشكل يومي تعد من المواضيع غير ذي اهمية لاللقارىء ولاللفنان ولالغيرهم .. ومعدو صفحات فنية بهذا المستوى كان من الاولى لهم عدم احتكارها لانهم غير مؤهلين اساسا لاعداد مثل تلك الصفحات او الزوايا المفروضة على القارىء وكاني بهم ولسان حالهم يقول .. عجبكم ولاماعجبكم اشربوا من البحر قبل التحلية .. واللي على راسه بطحى يتحسسها !!

****

ان بعض فنانينا والقصد بذلك مطربينا لازالوا كماهم منذ ان دخلوا عالم الفن دون اي تقدم ولم يحققوا اي نجاح باستثناء صورهم التي تملأ اعمدة الصحف واغنياتهم « الكحيانة » التي اكل عليها الدهر وشرب .. واصبح المستمع مثل الاطرش في الزفة !

وهؤلاء الفنانون يتمسكون بقاعدة مكانك سر ومخلصون لها منذ زمن طويل .

■ احمد سعيد مصلح

محطة تلفزيون جديدة في تبوك

● من انور محمد سلامة :

تبوك : وصل الى تبوك فنيون من محطة تلفزيون الرياض وذلك لتسجيل بعض حلقات لبرنامج الاطفال في تبوك وكذلك تسجيل برنامج لمن الكاس وذلك بواسطة عربة النقل الخارجي للتلفزيون وسوف يتم تسجيل هذه الحلقات على مسرح القاعدة الجوية بتبوك .. ومن جهة اخرى يجري العمل الآن على اقامة محطة تلفزيونية في تبوك ..

صرح بذلك للمدينة سعادة مدير محطة تلفزيون تبوك الاستاذ نبيل محمد الغرابلي حيث اضاف ان المنطقة تشهد الآن حركة اعلامية ممتازة تبشر بالخير وذلك بفضل دعم وتوجيهات صاحب السمو الملكي الامير عبدالمجيد بن عبدالعزيز امير منطقة تبوك ..

احصائية

في مصر ٩٠ ناديا للفيديو و٢٠٠ الف جهاز فيديو في البيوت

● من مكتب « المدينة » :

القاهرة : امام وزير الثقافة المصري الاستاذ محمد عبدالحميد رضوان .. احصائية تقول ان في مصر الآن ٩٠ ناديا للفيديو كل منها يشتري حق استغلال الفيلم بـ ٣٠٠ جنيه ..

وان في المنازل ٢٠٠ الف جهاز فيديو .. ويدفع كل صاحب جهاز اشتراك لدى النادي الذي يتعامل معه يتراوح مابين ١٠٠ و١٥٠ جنيها سنويا ..

و .. ان ٩٠٪ من اجهزة الفيديو في منازل الحرفيين ..

و١٠٪ الباقية موزعة بين الموظفين والتجار ..

وان عدد اجهزة الفيديو الموجودة في منازل المثقفين والمفكرين لا يزيد على عدد قليل جدا من المئات ..

فرج السعيد يخرج الى الاستديو

يقوم المطرب الشعبي فرج السعيد حاليا بتسجيل ست اغان جديدة هذا الاسبوع ..

« الاولى » (لا تغيب عني) كلمات عبدالعزيز بن سعود ولحن محمد شفيق والثانية (لا تهجرين القلب) من كلمات علي حسين والحان بنت الرياض ..

اما الاخرى فهي : تعبت عيوني من السهر ، كلمات حمدان المشهور لحن فرج السعيد ..

« وداعي الهوى » كلمات يعيش الناصر ولحن فرج السعيد ..

واغنية « الصاحب اللي » كلمات مسعود المصيتمي من الحان فرج السعيد والاخيرة وهي « تلاقينا انا وياك » ولحن فرج السعيد ايضا ..

١٥ فيلما عن الازهر

المركز القومي للسينما .. انتهى من انتاج ١١ فيلما عن الازهر الشريف من بين ١٥ فيلما كلها تدور حول تاريخ الازهر .. ورجاله ومدارسه ومواقفه ..

يشرف على هذه الافلام رئيس المركز الدكتور مصطفى محمد ..

[illegible] الحطاب الى الاذاعة مخرجا

يوسف الحطاب الذي احيل الى المعاش من الاذاعة منذ عامين .. وانقطعت كل صلة له بها .. التقى به فهمي عمر .. هذا الاسبوع واتفق معه الى ان يعود الى الاخراج الاذاعي .. وان يبدا بالمسلسل الاذاعي لشهر مايو القادم وهو عن قصة لعبدالمنعم الصاوي وزير الاعلام الاسبق ..

نجاة .. تغني لفاروق جويدة ومن تلحين محمد عبدالوهاب

ستغني نجاة .. لفاروق جويدة .. اغنية جديدة .. يقوم الموسيقار محمد عبدالوهاب بتلحينها .. عنوان القصيدة (في عينيك عنواني) .. ومطلعها كلمات تقول :

سوف تنساني وتنسى انني يوما وهبتك فيض وجداني .. وتعشق موجة اخرى .. وتهجر دفء شطآني ..

بعد ١٥ سنة عادت مها صبري للسينما

المطربة مها صبري .. بعد اعتزال دام ١٥ سنة عن السينما قررت العودة مرة اخرى حيث اسند اليها المخرج حسين عمارة بطولة فيلم (ياما انت كريم يارب) مع نور الشريف وفريد شوقي وبوسي وبهجت قمر ..

صباح الخير

كلام ليس في محله !!

■■ في ظني ويقيني انه لايجب .. ولاكان ينبغي للدكتور عبدالله مناع ، عضو اللجنة الثقافية ، بجمعية جدة .. ان يهاجم الجمعية والدكتور عبدالحليم رضوي رئيس الجمعية في حفلها ، الثقافي ، والفني في يوم عرسها وامام حشد كبير من المفكرين والمثقفين والادباء ورجال الصحافة والفنانين والضيوف ليتهمها بالتقصير والانحراف عن مسارها المفروض والاهتمام فقط بالفنون التشكيلية ، ؟! .

فالمناسبة كما قلت هي ، حفل تكريم ، وهو تكريم مشترك .. فالجمعية تكرم مثقفيها وفنانيها والمثقفون يكرمون جمعيتهم والفنانون يكرمون الضيوف والدكتور الرضوي يكرم الجميع ..

والمناسبة اذن سعيدة مبهجة ولاتقبل سوى مشاعر الود والحب والشكر والتكريم والامتنان ..

ولكن الدكتور المناع ، ابى ، الا ان يمارس ، هوايته ، المفضلة هذه الايام وهي ، الهجوم ، كالصواريخ ، ارض جو ، وبالذات على ، الاصدقاء ، او من كانوا يظنون انفسهم من الاصدقاء !

حتى ان احدهم علق بعد ان سمع كلام الدكتور المناع في حفل الجمعية بانه لابد وان يكون هناك تنسيق كامل بين ماينشر على صفحات ، اقرأ ، هذه الايام من هجوم على اشخاص ، معينين ، من قبل احد الكتاب وبين الدكتور مناع نفسه ..

□ والدكتور عبدالله مناع يرى ان الدكتور عبدالحليم رضوي لم ينفذ ماسبق واتفق عليه ، المثقفون ، اعضاء الجمعية من عمل جدول زمني يحدد نشاطات الثقافة المختلفة ويوزعها توزيعا عادلا على مجالاتها المتعددة ، الفكر ، الادب ، الموسيقى ، والغناء ، وغيرها ، وانه - اي - الرضوي ، كثف ، نشاطات الفنون التشكيلية باعتباره احد روادها والمهتمين بها على حساب النشاطات الثقافية الاخرى ..

وهذا الكلام في ظني فيه اجحاف للجمعية وللدكتور الرضوي ..

حتى ان نشاط الجمعية ، السابق ، وليس الحالي .. ولو ان ظاهره كان الاهتمام بالفنون التشكيلية .. فان الجمعية ساهمت في النشاطات الثقافية الاخرى بقدر جهودها والمستطاع منه وتجاوب المعنيين من ادباء ومثقفين ومفكرين معها فيما يخصهم من نشاطات !!

اي ان نشاط الجمعية لم يقتصر فقط على ابراز الفنون التشكيلية فلقد كانت هناك ندوات ومحاضرات ولقاءات مع شعراء ومفكرين وادباء عرب ومحليين وكانت هناك اصدارات ثقافية وغيرها .. واذا كان الدكتور عبدالله مناع ، عضو اللجنة الثقافية ، لايتابع هذه النشاطات فليس معنى هذا ان الجمعية جامدة لاتتحرك .!

ثم ان مشكلة الثقافة في ظني ليست هي مشكلة الجمعية او الرضوي ولايجب ان نحمل الجمعية اكثر مما ينبغي في هذا الخصوص لان مشكلة الثقافة كما يعرف الجميع تكمن في ، المثقفين ، انفسهم لان المثقفين الان انصرفوا اما الى العمل والسفر والتجارة او انهم تاكلهم الصحافة السيارة .. او ان بعضهم يجلس فقط ليعدد سلبيات النشاطات الثقافية دون ان يسهم اقل اسهام في تنشيط الحياة الثقافية التي يتحسر ويتباكى عليها .!!

ثم اذا كانت الجمعية قد ، قصرت ، في تنشيط الحياة الثقافية وكان الدكتور الرضوي هو السبب في ذلك كما يقول الدكتور المناع .. لماذا والامر كذلك لم تجلس في اللجنة الثقافية التي انت عضو فيها لتناقش هذا الامر مع زملائك ، المثقفين ، صراحة .. وتعلن رايك او احتجاجك علنا عليهم داخل لجنتكم وتطالب بما تود وماترى انه ينبغي ان يكون بالنسبة للثقافة ونشاطها وتطورها الذي تريد ؟!

- ان موضوع ، الثقافة ، اكبر من ان يطرحه الدكتور عبدالله مناع هكذا ، كبالونة ، في سماء حفل تكريمي للثقافة والفنون كان من انجح وامتع محصلات ، الجمعية الثقافية والفنية على الاطلاق ، .. وهو موضوع حري به ان يناقش داخل اللجنة الثقافية وليس على المسرح .!! واخيرا هو موضوع تساهم في تنشيطه جمعيات الثقافة والفنون بالقدر المتاح والذي لو وجد تجاوب ، المثقفين ، معها فيه لحقق نجاحات اكبر واشمل واعمق .. ولهذا اتمنى لو ان المثقفين يدركون هذه الحقيقة فيفعلوا .!!

جلال ابوزيد

أضف الى معلوماتك جديدا

نور الشريف .. « محمد جابر »

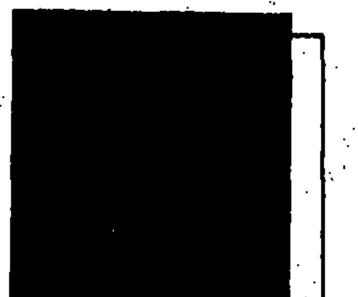

اضف الى معلوماتك جديدا .. او استعد ذكرياتك ..

- الممثل نور الشريف اسمه الحقيقي .. محمد جابر .. وقد بدأ حياته في نادي الزمالك لاعب كرة وتبناه محمود قنديل .. ليكون احد ابطال فريق نادي الزمالك .. ولكنه تحول داخل النادي .. الى فريق التمثيل وقام بالاشتراك في عدة مسرحيات .. عرضت على مسرح النادي ..

وترك كرة القدم الى التمثيل .. وتغير اسمه الى نور الشريف ..

وشهيرة « عائشة محمد حمدي »

■ وفي المقابل الممثلة شهيرة .. (اهلاوية) واسمها الحقيقي - عائشة محمد حمدي ..

وقد احبت التمثيل والتحقت بمعهد التمثيل ولانها زوجة محمود يس .. فانها تاخرت قليلا .. ولانها شديدة الاهتمام والتدقيق في اختيار النصوص .. فقد تاخرت في الظهور .. وهي تعتز بفيلم ضاع العمر ياولدي .. لانها وجدت نفسها فيه .. واحب جمهور لها هو جمهور الاسكندرية الذي يتحمس لها ..

حسين فهمى « للمدينة » :

المنتجون والجمهور حولا مسارى الى ممثل

الفنان حسين فهمى هو احد الممثلين الذين يتبوأون قمة اعجاب الكثيرين من مشاهدى الافلام السينمائية والمسلسلات التلفزيونية ويستحوذ على احترام الجميع ان لم اكن فعاليا فى تصورى .. ومن هنا كان حرصى لان انتهز فرصة مروره بالبحرين لاجرى معه هذا اللقاء الخاص لـ « المدينة » .

كان حوارى معه يجمع بين الفن والسياسة او بالاحرى الافلام السياسية .. وقد تحدث الينا حسين فهمى عن دراسته السينمائية فقال انها ارتكزت فى الاساس على الاخراج وانه سافر لتلقى دراسات عليا فى امريكا بعد تخرجه من معهد السينما وعندما عاد الى مصر لمواصلة مشواره فى الاخراج تسنده خبرة عمل فى الولايات المتحدة الامريكية اوجىء بالمنتجين يلحون عليه للقبول بطولات فى افلام فادار ظهره للاخراج .

حوار : نصر الدين حمد

تصوير : ابراهيم سالم

وتحدث عن شقيقه الممثل الصاعد مصطفى فهمى فاوضح اسباب رفضه الظهور معه فى افلام او مسلسلات .

وقال ان اسرته كانت تعارض ان يتجه الى السينما رغم ان والده هو الذى غرس فى نفوسهم حب فن التمثيل وان والدته مرضت مرضا شديدا عند علمها بانه وقع فى حب الفن واختاره مصيرا له .

وقال ان كل الافلام ماهى الا افلام سياسية كوميديا كانت ام تراجيديا .. ونفى ان يكون قد ادان جمال عبد الناصر بقبوله افلام اساءت الى عهد جمال .. وقال ان كلا من جمال والسادات قدما خدمات جليلة لمصر وكانا يتوخيان مصلحة شعبهما .

الطريق الى السينما

بدأ الفنان حسين فهمى الحديث معرفا نفسه بالقراء فقال : اسمى محمد حسين فهمى وهو اسمى الحقيقى وليس اسم الشهرة .

□□ وكان هناك سؤال يلح علينا للاستفسار عما اذا كان انخراط حسين فى السينما وراثيا ام ذاتيا فلم اتردد فى طرح السؤال الذى تلقفه واجاب عليه بالقول

– استطيع ان اقول ان الدافع وراثي وان لم يكن كذلك بالضبط ذلك لان والدى كان رجلا فنانا بطبعه .. لم يمارس الفن كمحترف .. كان يهوى الفن والموسيقى والتمثيل .. كان يصطحبنا الى المسرح لمشاهدة مسرحيات الريحانى القديمة كلها ومسرحيات يوسف وهبى القديمة ايضا فارتوت مشاعرى بالفن وشغفت بحب التمثيل بالذات ولم ازل صغير السن .

وبعد ان شاهدت اول فيلم سينمائى فى حياتى احسست ان الانبهار يتملكنى تماما ودارت برأسى شتى الخواطر وعزمت على شىء وهو اننى لابد ان اقتحم هذا العالم الغريب ان اكشف خباياه – ويواصل حسين القول – كان عمرى انذاك ٨ سنوات فبدات اقرا عن السينما لا عرف بالضبط ما هى السينما وماهو الفيلم السينمائى فعرفت ان الخيال الذى يقف وراء العمل السينمائى هو خيال المخرج وبالتالى قررت ان اكون مخرجا وظل هذا الحكم يدغدغ ذهنى وانا امر بالمراحل الدراسية وعندما اكملت المرحلة التى استطيع بعدها دخول معهد السينما لم اتردد لحظة وهناك كرست دراستى فى الاخراج وبعد تخرجى من المعهد سافرت الى الولايات المتحدة والتحقت بجامعة كاليفورنيا وكانت دراستى كلها فى الاخراج السينمائى وتنقلت فى الولايات الامريكية لمدة ثلاث سنوات عملت فيها مخرجا للاعلانات السينمائية والافلام السينمائية القصيرة ورجعت الى مصر بعد ذلك فى ذهنى فكرة لابدأ مشوارى « الاخراجى » فى وطنى مصر فاذا بالمنتجين كلهم يرشحونى لبطولة عدد من الافلام بدلا من اخراجها وكان ان اتجهت الى التمثيل لا لكى احترفه احترافا مطلقا ولكن لاخوضه كتجربة لها اهميتها بالنسبة لى كرجل اعد نفسه مخرجا يوجه الممثلين فاردت ان اعرف احساس الممثل بالضبط وهو يقف امام الكاميرا .. وقد تقبلنى الجمهور كممثل وشجعنى كثيرا مما اثر فى اتجاهى المهنى فعدلت عن الانخراط فى الاخراج واستمريت فى التمثيل الى يومنا هذا .

المخرج هو المسيطر

□□ الفنان حسين فهمى خاض تجربتى الاخراج والتمثيل ومن هذا المحك تمكن من امتلاك ناحيتى التخصصين ترى هل تولدت لديه قناعة بان المخرج يكون افضل حالا فى مستواه اذا جرب التمثيل ؟

– حسين فهمى المخرج سابقا والممثل حاليا يقول لا .. ليس الامر كما يتبادر الى ذهنك فحلقات الربط بين هذا وذاك متباعدة تماما اما لماذا متباعدة فاقول لك ان السينما فى حقيقتها هى عالم المخرج .. والمسرح هو عالم الممثل .. ففى السينما خيال المخرج هو الذى يسيطر على الصورة وهو الذى يختار الزوايا والديكورات وهو الذى يختار الشخصيات ويضع كل ذلك فى اطاره الصحيح بينما تكون مسئولية الممثل هى تادية دور شخصية واحدة وترجمة علاقتها مع باقى الشخصيات فى الفيلم فى حين يمسك المخرج كل خيوط العمل الفنى فى يده من الالف الى الياء من ديكورات والوان صنع المشاهد وتركيب المشاهد واختيار نوع الموسيقى التصويرية ثم الشكل العام للفيلم وان وجهة النظر النهائية هى وجهة نظر المخرج .

الشقيقان

□□ المعروف لدى المشاهدين ان لحسين فهمى شقيقا كان مصورا سينمائيا اقنعه المخرجون ايضا بالقاء الكاميرا جانبا واحتراف التمثيل وقد اصبح ممثلا وبدا نجمه فى التالق سواء فى الافلام او المسلسلات فما هو راى حسين فهمى فى شقيقه مصطفى فهمى ولماذا لا يلتقيان فى فيلم حتى الان وهل هناك فكرة بان يلعبا دور البطولة فى فيلم مشترك ؟

– الفنان حسين فهمى يجيب : انا اعتقد انه رأيى سيكون منحازا لمصطفى فهو اخى ومن الصعب على نفسى ان اصدر حكما على افراد اسرتى ولذلك فاننى اترك الحكم للجمهور .

اما عن عدم اشتراكنا فى فيلم واحد طوال هذه المدة مرده اننا نرشح دائما للعمل مع بعض فى فيلم واحد لكى نقوم بدور الشقيقين وانا ضد هذه الفكرة .. فمصطفى وانا اذا كنا شقيقين فى الحياة فلا يعنى ذلك ان نكون شقيقين فى السينما .. انا اقترح على المنتجين ان يسندوا لنا ادوار مختلفة فى فيلم واحد .. اذا فعلوا ذلك فلا مانع لدى .. كنت اقول لهم على سبيل الدعابة عندما يطرحون علينا انا ومصطفى فكرة القيام بدور الشقيقين عليكم ايضا ان تختاروا معنا الوالد يمثل دور الاب حتى تجتمع العائلة كلها فى فيلم واحد .

□□ قلت له من الغريب ان والدكم الذى تاثرتم به او بالاحرى عبد لكم الطريق الى عالم السينما وفى نفس الوقت لم يعمل فى السينما ولم يؤد حتى دورا ثانويا .

– قال : ربما كان سيفعل ذلك اذا كان الامر بيده ولكن الظروف الاجتماعية فى عصره لم تسمح له ان يعمل بالفن لان الفن كان ينظر له كشىء منحط لا يجب ان ينحدر اليه الشخص المثقف المتعلم لاسيما ان الوالد درس العلوم السياسية فى فرنسا وكانت اتجاهاته سياسية فهو كان عضوا فى مجلس الشيوخ وكان رجلا سياسيا والاسرة كلها من امتداد سياسى وان جدى الكبير محمود باشا فهمى كان رئيس مجلس الشورة للقوانين العمومية وهى الهيئة التى كانت حاكمة فى مصر ايام الخديوى عباس .. وبالتالى فان فكرة ان يقفز واحد من العائلة ويقول اريد ان اعمل بالسينما كانت فكرة جنونية .

اسرتى رفضت ان ننغمس فى السينما ووالدتى مرضت مرضا شديدا عندما اتجهت الى السينما

معارضة الاسرة لعملنا بالسينما

واستطرد يقول : وانا عندما اتجهت للسينما اخفيت ذلك على اهلى ولما علموا بذلك مرضت والدتى مرضا شديدا لا زمت على اثره السرير شهرا كاملا وامتنع الوالد عن الكلام معى لمدة شهرين وقالت العائلة اننى سجلت سابقة خطيرة بالخروج على عاداتها وتقاليدها وانى ضللت الطريق .. ولكننى أصررت على المضى فى الطريق الذى اخترته وصممت على احراز نتائج جيدة فى معهد السينما وكان لى ما اردت فكنت انجح بامتياز فى كل الامتحانات ويكون ترتيبى الاول على قسمى فتكشف لاهلى مدى حبى للفن وتمسكى به .. فلم تعد المسالة عندهم مسالة ابن ضل الطريق فراحوا يحترمون فى رغبتى .

□□ قلت له كم عدد الافلام السياسية التى مثلتها ؟

– قال : ان كل الافلام بصورة عامة هى افلام سياسية لان الفيلم – اى فيلم – يعرض وجهة نظر قد تتفق او تختلف معها .. فهى فى النهاية وجهة نظر اجتماعية سياسية فلسفية بدرجات متفاوتة .. حتى الفيلم الكوميدى هو فيلم سياسى لانه فى النهاية يعبر عن وجهة نظر وراى معين ننقد فيه نظاما لايعجبنا وقد نهاجم فيه فكرا معينا . الفيلم السياسى فى رايى ليس بالضرورة ان يكون مباشرا .. فانا لا استطيع ان اقول ان هذا الفيلم هو فيلم سياسى وتبعا لذلك ادخل دار العرض لمشاهدته وبالتالى استمع فيه الى خطب سياسية .. انما الفيلم السياسى ياتى من سياق الاحداث نفسها ومن وضع الشخصيات فى المواقف ومن هنا اقدر اقول – الكلام مازال لحسين فهمى – ان فيلم « الاخوة الاعداء » و « انتبهوا ايها السادة » و « العار » و « الرصاصة لاتزال فى جيبى » و « الشياطين » كل هذه الافلام اقدر اقول انها افلام سياسية .. كذلك خل بالك من زوزو هو فيلم سياسى لانه يعالج صراع طبقة فى سبيل الارتقاء فتجد بنتا راقصة تريد ان تتعلم وتدرس .

لم أدن عهد جمال عبدالناصر

□□ قلت له : من خلال افلام معينة تمت بتمثيلها تولد اعتقاد لدى البعض انك بقبولك لعب ادوار فيها انك تدين عهد جمال عبد الناصر فهل لهذا الاعتقاد من صحة ؟

– قال متسائلا . ادين عهد جمال عبد الناصر ؟ ومضى يجيب . لاشك فى ان جمال عبد الناصر وانور السادات خدما مصر خدمات جليلة لانهما اولا واخيرا مصريان كان يهمهما خدمة شعبهما سواء اختلفنا معهما او اتفقنا وعليه فانا لا ادين اى شخص حكم مصر فى يوم من الايام لانى اثق ان كل الذين حكموا مصر كانوا حكاما مخلصين لها للوطن ولشعبه .

□ لايخلو انسان من ممارسة هواية معينة ولكن ما هى هوايات حسين فهمى ؟

– انه يقول . انا امارس رياضة الاسكواش والتنس وركوب الخيل والرماية التى امارسها فى اصطياد البط والغزلان والعب كرة القدم خلسة مع اولادى واسبح معهم فى النيل .

□□ قلت وكم اعمار اولادك قال ابنى الكبير « محمود » عمره ١٤ سنة ولى بنتان « نائلة » عمرها ١٢ سنة و « منة الله » وعمرها سنتان .

□□ وعندما قلت له كم هو عمرك قال : بما ان عرفت اعمار اولادى عليك ان تصل انت بنفسك لتقدير عمرى .

□□ قلت لا اريد ان ادخل نفسى فى متاهات التقديرات املا ان تذكر لقراء المدينة عمرك « بعضمة لسانك » .

– ضحك وقال انا من مواليد ١٩٤٢

□□ قلت له انت رياضى كما عرفناك فاى الاندية تشجع ؟

– قال كرة القدم تقصد ؟

□□ قلت : نعم

– قال . انا للاسف الشديد بعد هبوط المستوى الكروى فى مصر اقول لكل من يسالنى انا اشجع « توتنهام » .

رفضت الاشتراك فى افلام مع شقيقى مصطفى

انها البطلة الحقيقية

ولكن ..؟

سطرت باعمالها صرحا شامخا ..
دعمت .. وساندت ..
اثبتت حقيقة منطق قوة الدفع ..
اكدت انه وراء كل رجل عظيم امرأة ..
لكنها ليست مجرد اى امراة وفقط .. انها الأخت ورفيقة الدرب .. وشريكة الحياة وام الأجيال ..
فمن يوم عرفتها وهى تمثل لى الصورة الحقيقية لمثال الزوجة المكافحة المتفانية ..
هذه الانسانة .. هى الصورة الحقيقية لشخص طالما اعطى ومنح وقدم .. هى الوجه الآخر ليس لشخص واحد .. بل لأسر .. انها البطلة المجهولة التى لا يعرفها الا القليل ممن احاط بها ..

■ هذا اللقاء مع زوجة الفنان محمد حمزة

وحرى بنا ان نقول عنها .. عنها البطلة الحقيقية لشخص (محمد حمزه) لكن من وراء الكواليس ..

● « انا هنا » لن اطيل الوقوف امامها صامتة .. علما بانها تود من أعماقها .. ان اتحدث معها الحديث التقليدى بين كل زميلة وزميلتها ..

وتكون هى .. بل تبقى كما هى وكما تتمنى ان تكون تمنح وتحترق لتجعل غيرها يضيء ويشع فى الافق نيزكا .. تقول يكفينى رؤية زوجى واولادى بكل هذا النجاح .. من اجل هذا فانا لا أود مطلقا ان اقحم نفسى معهم فى هذا المضمار ..

دعونى كما انا . اعمل لهم ومن اجلهم لكن بعيدا عن الاضواء ..

انها هى كما عرفتها نفس الانسانة المتواضعة ذات الروح الرياضية النفاذة التى لا تستطيع امراة اخرى مكانها ان تتحمل عبء ما تتحمله .. فى مواجهة المجتمع .. والناس .. سواء فى المجتمعات او غير المكالمات الهاتفية .. او الزيارات الشخصية ..

البطاقة الشخصية :
غادة التركى
الحالة الاجتماعية :
متزوجة وزوجى محمد حمزه .
لى ولدين وبنت . (وائل) ، (لؤى) ، ( ) .

س : منذ متى كانت بداية الحياة مع زوجك ؟

هى تعتبر بحق فترة طويلة بحكم اننا نشانا معا ..

فكلانا تزوج الآخر دون العشرين .. اما عن سنوات هذه العشرة فهى حوالى ٢٣ سنة ..

س : والدور المباشر لتاثير كل واحد للآخر ؟

حينما تم زواجى من محمد .. كرست كل جهدى ووقتى من اجل توفير السعادة له . باى شكل وحينما يلاحظ الزوج هذه البادرة من زوجته يبادلها نفس الشعور والاحترام .. محمد هو الانسان الذى دفعنى للاستفادة من حياتى .. شجعنى على تكملة دراستى لاننى حينما تزوجت .. كان عمرى صغيرا وكان محمد هو المؤثر الحقيقى فى حياتى .. لا انكر انه القدوة لى ولاولادى .. فهو مثال للزوج والأب والاخ .

س : هل هناك تضحيات مباشرة بذلتيها .. وكان لها دور فى استمرار حياتكم الزوجية ؟

احمد الله الذى منحنى زوجا يقدر ظروفى .. فالامر الذى لا ينكر هو تقدير اى جهد يبذل من ناحيتى .. كما اننى لن انكر ان العشرة لها دورها فى زيادة رابطة المودة .. والوفاء .. كل منا يعمل لا لشخصه .. انما لطرفه الآخر ..

وبما اننا قد خطونا حياتنا منذ البدء معا .. وتذوقنا سويا حلاوة الحياة ومرارتها .. فلابد لنا من تكملة المسيرة التى رسمنا خطواتها معا .

●● استطاعت غادة التركى ان تضرب مثلا وقدوة عن (الزوجة والام والطالبة) التى عايشت هذه الادوار وهى على مقاعد الدراسة كيف تهيىء لك الجمع بين المنزل والزوج والمدرسة ..

س : وماهو دور محمد وتاثيره على امتداد هذا الطموح ؟

كل امراة .. وكل زوجة فى هذه الدنيا تستطيع .. تملك بنفسها اسباب راحتها .. وتتلمس مواطن سعادتها ..

لا اعتقد ان اى زوجة تجهل متطلبات زوجها واذا وجدت التلاؤم الفكرى مع طرفها الآخر ..

فتعتبر بحق زوجة عاقلة .. لانتهازها احسن الفرص .. واستغلالها الاستغلال الموفق ..

■ اعدت اللقاء :
زهرة سعد المعبى

وانا بحمد من الله قد استطعت ان اوفق بين متطلبات بيتى وزوجى واولادى .. ومسؤوليتى كزوجة وام فى البيت .. ومتطلباتى كطالبة مدرسة ابتدائية ومتوسطة وثانوية .. وقد كتب الله لى النجاح فى جميع مراحل دراستى .. عن طريق الانتظام والمواظبة المباشرة ..

ولا اعرف يوما اننى قد كنت مقصرة فيه .. ثم ان لى زوجا يقدر فى جميع الأحوال ظروفى ووضعى .. لكننى فى نفس الوقت لم اشعره فى اى يوم ولم احسسه بان خروجى من البيت قد يجعلنى مقصرة فى أداء واجباتى ومتطلباتى .

س : منذ متى بدأت للخروج فى الحياة العملية وهل اثر ذلك على وضعك الاجتماعى كزوجة وام ؟

لقد اتممت دراستى الثانوية من معهد المعلمات فتخرجت معلمة .. وعملت فى سلك التدريس لمدة ثمان سنوات .. وفى هذا العام تم تقديم استقالتى . وذلك استعدادا لتفرغى الكامل للبيت والزوج والاولاد ..

اما حياتى الاجتماعية التى مارستها فلم تؤثر على .. ولم تغير مجرى حياتى .. فقد كنت اتبع نفس البرنامج والنظام الذى كنت اطبقه اثناء دراستى ..

علما بان خروجى للحياة العملية .. زادنى خبرة ومنحنى علما وأطلاعا .. ووسع مداركى .. وقد احسست بدورى فى المجتمع فخدمت البلد الذى سهل لى سبل الدراسة والتعليم .. وقد يعتبر هذا جزءا من رد الجميل لبلدى الحبيب ..

ولكن كل هذا لم يقتل الامل فى نفسى والطموح فى قلبى .. ومالم احصل عليه حتى الآن .. فساسعى جاهدة لامنحه لاولادى من بعدى باذن الله .

زوجة الفنان ليست كالزوجة العادية ..

انها تواجه انماطا من عناصر المجتمع .. وانها تعانى .. من الاعجاب – النقد – المدح – المعاكسات ..

س : اذا ماهى المتاعب التى تواجهك او قد واجهتك كزوجة فنان .. (خاصة) بعد خروج اصابع الزمن لحيز الارسال التلفزيونى .. وظهور الزوج والأولاد فى بطولة المسلسل ؟ .

لا استطيع ان انكر المتاعب التى واجهتنى .. وانا لا احب ذكرها ولا ارغب فى سردها .. لكنها على العموم هى مضايقات فردية لا اعيرها اى اهتمام .. خاصة وانا على ثقة كبيرة من عواطف زوجى .. وشعوره ناحيتى .. حتى ان بعض المضايقات قد لحقت بابنى (لؤى) لكن لا يلقى بالا لها فابنى بطبعه خجول ومؤدب .. اما (وائل) فلا يطلبه دائما الا اصحاب والده ..

اما من ناحيتى فاننى لن انكر اننى اتضايق .. لكن سبب مضايقتى .. هو ضيق افق كثير من الناس وعدم ادراكهم الادراك الكامل لحياة الانسان الخاصة ..

هذه الفقرات اعتذر لنشرها يا اخت غادة ولكن الموقف الآن يتطلب منى ان اسرد بعض من الامثلة التى تضايقك .. لنساخالفك هذه المرة وارجو قبول اعتذارى ..

تقول غادة : اننى اتلقى مكالمات هاتفية لا اعلم مصدرها ولا هوية اصحابها .. ليس من مدينة جدة فقط .. لكن من جميع مناطق المملكة ..

ولكن الذى يثير فضول البعض هو كيفية توسيع استعدادى النفسى .. للرد على اى مكالمة يطلب فيها زوجى .. حتى ولو كان صاحب المكالمة (امراة) .. لكن ماذا يعنينى لو تحدثت امراة الى زوجى .. يكفى انه يحدث الجميع وهو بجانبى .. واولا .. واخيرا انا اضع ثقتى فيه الى اقصى حد ..

فلماذا ادخل على اسرتى الهم والغيرة وانا اعلم انه مجرد كلام وفقط ..

حتى اننى احيانا كثيرة .. اضطر لمجاملة الناس حتى ولو على حساب (وقتى) لكن للاسف كثيرين الناس لا يدركون حتى الآن ان وقت الآخرين ليس ملكا لهم ..

اعرف .. بل والكل يعرف انك وزوجك قد تعرضتما لشىء شبيه بالشائعة .. بعد قصة (اصابع الزمن) حينما ضرب بك المثل بان شخصية سعاد تقصدك وتعبر عنك .. وشخصية اسعد هى قصة حياة محمد حمزه الحقيقية ..

هذه المعاناة التى واجهتها البطلة المستترة خلف الكواليس .. والبطل الحقيقى للقصة الاجتماعية السعودية التى وضعت بصماتها على انين الالم فى نفوسنا .. اذ ماهو احرج موقف واجهك فى هذه الفترة بالذات ؟!

لن أستطيع ان احدد بالضبط .. فقد تعودت على سماع كل شىء ... واى شىء .. حقيقى ان بعضا من الناس ادعوا ان قصة (اصابع الزمن) هى قصة واقعية عن حياة محمد .. ولكن هذا خطأ .. فما القصة الا عبارة عن احداث متراكبة .. تعبر عن اشخاص عدة .. واسر كثيرة .. وهى لا تخرج من واقع مجتمعنا .. اى انها صورة حقيقية لمعاناة كثير من الناس لن يعرف عنها احد .. الا بوضعها فى قالب قصة اجتماعية تخرج على شكل تمثيلية محلية .. يكون واضعها ومؤلفها ومعايش احداثها انسانا محليا يعيشها .. ويتأثر لها .. ويرسل احساسه للناس .. وللمجتمع ذلك للحد من بعض المشكلات ..

اما احرج موقف استطيع ان اذكره الآن هو مواجهة سيدة لى فى مجتمع عام .. حين بادرتنى بكلام فاس محرج قائلة (بصراحة انت ما انت ست) سالتها عن السبب الذى دعاها ودفعها لهذا الكلام اللاذع .. قالت لى كيف تسمحين لزوجك ان يقوم بالتمثيل مع نجمة جميلة مثل نسرين ..

بماذا اجيب عليها فى تلك الساعة ؟.
قلت لها زوجى وانا واثقة منه ..

لكن هذا ليس سببا يدعوها لمواجهتى .. بهذا الشكل انا اعرف ان هذا الكلام هو (ضريبة النجاح) الذى تالق فيه زوجى .

قصة ومغزى ومضمونا

وكل هذا سيجعل منى حافزا ان شاء الله على بذل المزيد من التشجيع له ومساندته .. والوقوف مع زوجى ووالد اولادى ورفيق دربى ..

وساعمل جاهدة كل يوم سعى من جهد لتوفير كل اسباب النجاح والسعادة له ولاسرتى ..

ماذا تقول عن المعجبات والمضايقات وحياة زوجها

اسرار ام كلثوم

■ الاغنية التى لم نسمعها من ام كلثوم

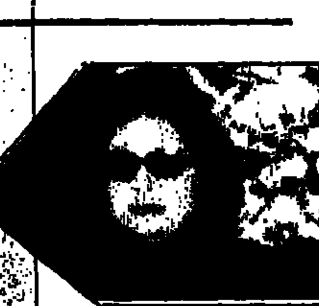

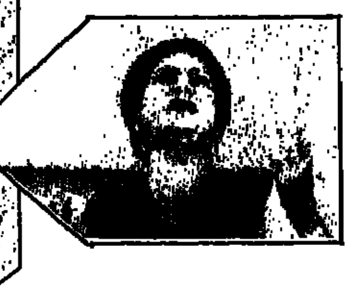

■ علاقة ام كلثوم بحكام الامة العربية

■ لا يرضى ام كلثوم الا تتكرر .. اذا لم تتكرر تصبح ام كلثوم مثل شعلة الماغنسيوم . اشتعلت جدا .. ملات الدنيا نورا . يجب ان يستمر هذا النور .. حياة ام كلثوم المستمرة في اسلوبها . تجيء بعدها من تفجر الحياة ايضا في عالم النغم . كما فعلت ام كلثوم . وكيف ؟ هذا سر هذا الصوت الجبار الذى منح الخلود لام كلثوم ومنحها الاسلوب المميز .

■ من يستطيع ؟ .. جمهور يجلس خمس ساعات يستمع .. وغريزة الكلام في الناس لا تقاوم .. والذى يتكلم يريد ان يتكلم .. لا يريد ان يستمع .. غريزة الكلام مميزة . ومع ذلك تستيقظ غريزة الاستماع وتشتعل .. وتظل مشتعلة .. تستمع فقط الى صوت واحد .. ثلاث وصلات . الوصلة ساعة ونصف تقريبا .. اكثر من خمس ساعات من الاستماع في ليلة واحدة من العاشرة مساء حتى الثالثة صباحا .. جمهور الحفلة وجمهور مصر وجمهور الامة العربية .. اذان الناس تربت على صوت ام كلثوم .

اعداد : سعيد الحسينى

اى انسان على الارض العربية الان عاش وسط موجات هذا الصوت .. هذا الجيل .. والجيل الذى قبله .. ربما خمسة اجيال .. جيل ثورة ١٩ .. وجيل ثورة ٢٥ العربية .. وجيل حرب ٤٨ .. وجيل الثورة المصرية ٥٢ .. وجيل حرب ٥٦ وجيل حرب ٦٧ .. وجيل حرب الانتصار ٧٣ .. وصوت ام كلثوم ينادى .. وفي الصوت سر يفجر رغبة الاستماع في الملايين . فاذا الكل يفتح اذنيه ويسمع .. الاجيال منذ ١٩١٠ حتى الان تربت على صوت ام كلثوم .

■ كانت تربط اسرتنا صداقة بها . وهذا جعلنى التقى بها كثيرا .. في اللقاء لا اجدنى الا مندمجا معها في احاديث عن اى شيء في الدنيا . بمنتهى البساطة .. شغلنى سؤال : ماذا فيها حتى تفعل كل ذلك بالناس ؟ اننى اعرف كم يحبها الناس . كانما هى والقلوب شيء واحد . فماذا فيها ؟ ولم استطع يومها الوصول الى اجابة . مازلت ابحث .. وما زلت لا اجد السر .. هل تكون الشيء المشترك بين كل الناس .. بين كل المصريين .. بين كل العرب . العرب مائة مليون . كل انسان فيه جزء ينفرد به . وجزء يشترك فيه مع بقية العرب . هل تكون الشيء المشترك .. فاذا كل عربى يرى في اعماقه الجزء المشترك .. يرى ام كلثوم بهذا الجزء المشترك . تكون ام كلثوم بذلك في اعماق هذا الجيل العربى وفي اعماق الاجيال التى استمعت اليها . لانها النغم الذى ضبطت عليه اعماق كل هذه الاجيال ..

■ ماذا نشرت ام كلثوم ؟ قيمة اى انسان من قيمة ما ينشره على الناس . وام كلثوم غنت ٧٠٠ اغنية او اكثر على مدى ستين عاما .. بدات تغنى القصائد الدينية ثم غنت للحب ثم روائع القصائد في مدح الرسول الكريم . وفي حب الله ولشعائر الاسلام .. اغانيها تمجيد لمقدسات الاديان . او تمجيد لالوان الحب السامية او تمجيد لمصر والامة العربية .. حتى الحب لا تجد فكرة الا فيها احترام .. احترام في الفكرة .. احترام في اللحن .. احترام في الغناء وبلغة عربية او عامية اختيرت لتكون ابنة شرعية للغة العربية الفصحى . هذا ما نشرته ام كلثوم .. نشرت كيان ام كلثوم بقيمنا .. بعقيدتها في قدرة الخالق ووجوده وسيطرته على الكون وتدبيره له ... عقيدتها في رسوله الذى نشر النور .. وعقيدتها في الحب الالهى .. نشرت اسلوبها في حب مصر ووحدة الارض العربية وقدرة اللغة العربية على ان تعود قوية محورا للملايين .

يوم بدات ام كلثوم . تحدث الركام الجاثم على الارض العربية ومنها مصر .. البداية .. اللغة غربية .. الاحتلال ينشر التمجيد للمحتلين وينشر لغته ايضا .. الارض العربية ممزقة الى اشلاء .. الصراع بين العرب اكثر مما هو بينهم وبين الاعداء .. والاحتلال في اوج طغيانه .. صدى صوت مصطفى كامل يرن .. وخرج صوت ام كلثوم .. والامة تسمع... ام كلثوم تغنى والامة تسمع خرج صوت سعد زغلول والامة تسمع وسيد درويش يغنى وام كلثوم تغنى والامة تسمع .. الجيوش العربية تخوض معركة ٤٨ مع اسرائيل وام كلثوم تغنى والامة تسمع .. وثورة الشعب المصرى في ٥٢ وام كلثوم تغنى والامة تسمع .. والنضال مستمر .. المعارك الوطنية تدوي في العالم وام كلثوم تغنى والعالم يسمع ويسمع ويسمع .. ماذا يسمع ؟ اللغة العربية عمليا .. ليست دعوة الى احيائها مكتوبة في كتاب وانما اللغة العربية عمليا تملؤها الحياة بالنغم .. لغة حياة حتى اصبح الشعر الرصين اغنية عذبة على الالسنة .. والامة تسمع .. دعوة الى القدسية في روح الاديان ... « الله فوق الخلق فيها وحده .. والناس تحت لوائها اكفاء .. بك يا ابن عبد الله قامت سمحة .. بالحق من سنن الهدى غراء » ..

محسوب لها ما نشرته .. باى مقياس .. بمقياس الحق في الاديان .. بمقياس هذا الشعب الذى عاش يستمع الى الحكم الوف السنين . حتى ملك قدرات الاستماع له منها اكثر مما لابناء الارض كلها مجتمعه . بمقياس الاقتصاد . حتى اصبحت ثروة تاتى لبلادنا على يديها ويما جمعته للشعب ليجتاز المحنة بعد ٦٧ . وبمقياس الامل الذى تريده الامة ام كلثوم تغنى والامة العربية كلها تسمع . ماذا يربينا على الوحدة اكثر من هذا ؟ تغنى للسمو .. ماذا تكون العدالة الا السمو .. تغنى للحب والحرية .. ماذا تكون الاهداف في الامة اكثر من هذا .. تغنى للامة في انتصاراتها والصمود عند المحنة . واجمعن بقوة السلاح . .

■ خبير الاصوات في عصرنا هو . كمال النجمى . استاذ ومحايد وشجاع .. يرى في ام كلثوم انها العبقريات الصوتية خلال الاجيال الماضية كلها مجتمعة . كل عبقرية ماضية تالقت في ناحية في عنصر او اكثر .. لكن ام كلثوم هى كل هذه العبقريات معا . فيها ايضا تكمن قيمة المطربين والمطربات .. انهم جميعا غنوا تحت مظلة ام كلثوم .. ويقبع ام كلثوم تقلد المطربات المظلة والمطربون ايضا .. لو عرفت المطربات قيمة ام كلثوم لامسكوا بها وتعلموا منها . فام كلثوم درس للنغم الخالد .. وحقائق الكون تؤكد ان ام كلثوم ليست نغمة سطحية .. ليست نغمة تستطيعها مطربات (السطح) .. نغمة ام كلثوم وراءها الام وعذاب وجهاد لانها تغنى بصوتها وبروحها وبالجانب الخالد في الانسان .. والذى يغنى بالجانب الخالد في الانسان يستمع الناس اليه بالجانب الخالد في الانسان ويكون على نغمة الخلود فيكتب له الخلود .. ولكن لا تحتمله الا المطربة التى تقبل ان تحتمل .. وان تتعب وترهق وتتالم وتضحى بكل شيء .. لا يكون في حياتها الا شيء واحد هو عالم النغم . بعد ذلك الطريق في متناول من تريد ..

ليست ام كلثوم صوتا فقط .. انها اعمق من هذا .. انها شخصية لها اعماق .. لها تكوين جعلها كانها غريزة في حياة المجتمع .. اصبح في كل انسان استمع اليها غريزة اسمها ام كلثوم .. في هذا التكوين سر يجعل الجمهور يسمع .. واذا سمع يطيع كانما الصوت امر يصدر فتلبى الاعماق التى تسمع .. هل لهذا صلة بما كان في تكوين مصطفى كامل الذى يخطب فتنصت اليه الجماهير وتتجاوب في تاثير بالغ .. وسعد زغلول الذى وهبه الله قدرة عندما يخطب فاذا الجماهير تسمع وتلبى ؟! .. غنت ام كلثوم في مدح الرسول الكريم .. والرسول يتميز بقدرة هائلة .. اذا تكلم سمعته الارض وسمعته الملائكة وسمعه الجن .. القدرة العالية المعجزة التى تنتشر في الكون تظهر معجزة على يد رسول . وتظهر كرامة على يد انسان ملهم كانت ام كلثوم تغنى فتسمع الارض العربية وتتجاوب بهذا السر الالهى في تكوين ام كلثوم ولا يكون الا اذا كانت على صلة عميقة بالله ليمنحها هذه القدرة .. ولا يمكن لصوت جبار ان يفجر رغبة الاستماع في الجماهير وتطيع . الا ان يكون على صلة عميقة بالله .. وهل يفسر هذا ان ام كلثوم كثيرة التردد على اولياء الله للزيارة و... القران الكريم .. وهذه القصائد التى الهبت بها المشاعر كلما البيت .. الوثيقة التى تربطها بعدد كبير من ...

■ لقد كانت ام كلثوم تعرف حكام العربية على مدى اربعين سنة ورجال وحكاما كثيرين غير العرب . العرب الجميع لماذا ؟ انهم رجال دولة .. مطربة . ليس هذا دقيقا . انهم رجال كل منهم رجل دولة .. والدولة ... وسياسية واقتصادية ومجتمع و... النظم الحاكمة في هذه هى الدولة . و... ايضا شخصية دولة .. دولة في عالم السياسة دولة النغم .. النغم الذى جدا جدا الذى يمتلك القلوب ... وتطيع . رجل الدولة يامر ... ويطيع . نغم ام كلثوم يجبر القلوب ... وتطيع . التقارب موجود .. رجل ... الدولة . وام كلثوم ايضا تريد ان ... راس دولة النغم . وحققت ما ارادته على قمة دولة النغم في اجيال ... وتقارب بالكبار في اى مكان يصل ... صوتها

■ قليلون جدا كانوا يعلمون ان ام كلثوم كانت تعتزم تسجيل ايات القران ... مصوتها . وكذلك كانت تعتزم تسجيل ... السنوية على شكل ملحمة طويلة ... الرسول منذ مولده ثم نزول الوحى ... وهجرته وغزواته في سبيل نشر ... بدات هذه الفكرة تملأ راسها في ... الخمسينات ثم ارجات تنفيذها حتى ... ١٩٦٦ وشرعت في اتخاذ الخطوات ... للتنفيذ واستدعت الشاعر الاديب ... مصطفى لتراجع معه النص الاول ... ملحمة السيرة النبوية . واستمرت ... مراجعة عامين . ومما بدات في اختيار ... الذين سيتعاونون معها على ... الملحمة . داهمتها اعراض المرض ... العلاج كل اهتمامها . لكنها لم تترك فكرة تسجيل القران والسيرة النبوية ... تتطلع الى السماء وانما كلما ... الى هذا العمل العظيم وتقول . يارب ... القدرة والصحة على ان احقق هذا ... العظيم لاتقرب به الى رحمتك . لكن ... القدر ان تموت قبل ان تتم اعظم ... حياتها

■ كان من عادة ام كلثوم ان تعيش ... اقرب الى حياة المتصوفين في شهر رمضان ... وقليلون جدا هم الذين يعرفون هذه ... العقيدة العظيمة . ومن هؤلاء السيدة ... المهندس ... رئيسة التلفزيون المصرى ... التى كانت تحرص على ان يبدا شهر رمضان ... في الاذاعة بلقاء مع ام كلثوم . كانت ...

■ كانت امنية ام كلثوم ان تغنى لكل شعراء العرب

اغنية يمنية

٥٥ عرف عن مؤلفي الشعر الغنائي في اليمن حبهم للارض والزراعة والمراة حين تذهب الى مرعاها او الى البئر لجلب الماء .. وكذا في المؤثرات الشعبية ومعايشة معاناة الشعب اليمنى في كل اوقاته .. وقد ابدع اكثر من شاعر في رسم المعاناة الحقيقية للانسان اليمنى وللمراة اليمنية وكذا بالنسبة للارض والزراعة .. واخذ يجسد الكلمات من خلال ما يردده الانسان اليمنى او المراة اليمنية اثناء موسم الحصاد .. او زراعة البذور وغير ذلك من التاثيرات في الحركات المباشرة وغير المباشرة .. وقد تكون المراة اخذت الجانب الاكبر في رسم شخصيتها المتنوعة .. كمراة فلاحة .. وراعية .. وجالبة ماء وعاملة .. والحب يرسم انطباعاتها في اكثر من اغنية .. فكتب الشعراء عن جمالها .. وعن ذكائها وعن هجرها .. وعن تضحياتها واخلاصها . وقد يكون الشاعر لطفى جعفر احسان احد هؤلاء الشعراء الذين عطوا لليمن حقلها .. فنا . وشعرا وموسيقى . ونحن هنا نختار اغنية يرسم فيها الشاعر معاناة عاطفية وذكريات نستطيع من خلالها ان ... يترجمها الفنان ابو بكر سالم بلفقيه لحنا واداء

جميل سعيد محسن

كلمات الاغنية تقول

ليالي الحب تطويها يد الماضي
بقت ذكرى لنا فيها وانا راضي
خلا من فرحنا الوادي وغاب النور والانغام
فلا طير المغنى شادى ولا زهر الهوى بسام
زمان كانت لنا ايام

غنت «انت عمرى» بقرار جمهورى !

ماذا فيها حتى تفعل كل هذا بالناس ؟

زغلول

عبد الوهاب

الصلة بين مصطفى كامل وسعد زغلول وام كلثوم

على شاهين مطرب البحرين فى الحان جديدة

تحرص في هذا اللقاء الذى كانت تقدمه في برنامج (الميكروفون معى) ان تترك لام كلثوم حرية اختيار الشخصيات التى تستضيفها في هذا البرنامج .

وبمناسبة الحديث عن شهر رمضان فقد كانت ام كلثوم تحتفل بليلة القدر احتفالا كبيرا وان كان هذا الاحتفال لا يتجاوز المحيط العائلى .. ذلك انها كانت تعتبر ليلة القدر هى عيد ميلادها . وكان اهالى قريتها (طماى الزهايره) يعرفون تاريخ ميلادها ويفتخرون بولادة ابنة قريتهم في ليلة القدر .

ويروى الكبار المعمرون منهم الذين حضروا هذه الليلة ان الشيخ ابراهيم السيد البلتاجى والد ام كلثوم . كان كعادته في مثل هذه الليلة يظل في الجامع من صلاة العشاء حتى اذان الفجر لا يكف عن الصلاة والدعاء وترتيل القران . وفي الليلة الموعودة جاء الشيخ ابراهيم وعلى وجهه علامات الاهتمام .. فقد ترك زوجته تعانى الام الوضع ولكنه لم يشا ان يغير عادته في مشاركة اهالى القرية احتفالهم بليلة القدر . وحدث قبيل الفجر بقليل ان اخذته سنة من النوم فراى في المنام امراة ترتدى الملابس البيضاء والخضراء وتقبل نحوه باسمة وهى تتلو ادعية كثيرة كلها امنيات بان يعيش حياته في سعادة .. ثم القت عليه شيئا يلمع ويبهر الابصار . وفجاة استيقظ من حلمه على نداء بعض الاصدقاء : يا شيخ ابراهيم . مبروك .. جت لك بنت ! ..

واسرع الشيخ ابراهيم الى البيت وهو يردد .. خير .. خير ! وكان من عادة اهل القرية الا يظهروا ابتهاجا عندما يرزقون ببنات . لكن الشيخ ابراهيم راح يعلن عن فرحته بكل وسيلة تتفق طبعا مع مكانته ومقامه في القرية .

وعندما وصل الى البيت حمل ابنته الطفلة وهو يقول : « اهلا ام كلثوم » .. وكتب في شهادة ميلادها انها من موالد ٢٧ رمضان وشهر ديسمبر وان اسمها فاطمه ولكن شهرتها كانت ام كلثوم .

ومن يوم ان رزق الشيخ ابراهيم بابنته فاطمة والخير لا ينقطع عن بيته .. وقد فوجىء باختياره شيخا لمسجد القرية بعد ان كان مؤذنه يؤذن للصلاة ..

■ وكانت ام كلثوم شديدة العطف على الفقراء بصورة تفوق كل وصف .. لكنها كانت حريصة على الا تعلن عن هذا العطف حتى لا يعتقد الناس انه نوع من الدعاية الذى يلجا اليه البعض .

ومن صور عطفها انها كانت تعتبر جميع ابناء قريتها مثل افراد اسرتها .. لكل منهم حق معلوم في مالها ونصيب من اهتمامها . وكانت تفرح اشد الفرح اذا سمعت عن طفل ابدى استعدادا طيبا لتحصيل العلم .. او صبى يقبل على العلم بحب واهتمام .

اما جميع ابناء القرية الذى حصلوا على شهادة الثانوية العامة .. فان ام كلثوم كانت وراء مواصلتهم الدراسة العليا .. وكم من اطباء ومحامين ومهندسين وموظفين يدينون بالفضل لام كلثوم التى تولت نفقات تعليمهم .

■ عندما حضرت ام كلثوم الى القاهرة لتستقر فيها مع والدها وشقيقها خالد .. سكنت الاسرة القادمة من (طماى الزهايره) في منزل بشارع قوله بعابدين .. واحضر لها والدها مدرس موسيقى اسمه (محمود رحمى) ليعلمها العزف على العود وكان يدربها ايضا على التواشيح . واجادت ام كلثوم العزف على العود .. ومن هنا راودتها فكرة التلحين وكلفت احمد رامى بكتابة اغنيتين لتلحنهما بنفسها .. وقد كان .. ولحنت ام كلثوم لنفسها مرتين : طقطوقة « على عينى الهجر ده منى » . ومنولوج « يانسيم الفجر ريان الندى » وسجلتا على اسطوانات .. ولم تشجع نفسها على الاستمرار في التلحين بالرغم من تشجيع اصدقائها لها وقالت لمشجعيها : « اننى ارى الانسان لابد ان يرغم نفسه على التخصص » . ولم تعاود التجربة مرة اخرى .

■ يشاء القدر ان يحقق امنية العرب في عمل مشترك بين العملاقين عبد الوهاب وام كلثوم فجمعهما لقاء مشترك على المائدة التى اقامها الرئيس الراحل جمال عبد الناصر في احتفال ٢٣ يولية ١٩٦٣ بنادى الضباط بالزمالك .. اذ دعاهما الرئيس الى تناول العشاء . وقال عبد الناصر موجها كلامه لام كلثوم وعبد الوهاب :

– اين الاغنية التى نقرا في الصحف انها ستجمعكما في عمل واحد ؟ الم يات الوقت بعد لكى تتحول الاغنية من كلام تكتبه الصحف الى كلام يغنيه الناس ؟!

وبذكاء ام كلثوم المعهود وبديهتها الحاضرة وقفشاتها اللذيذة قالت :

– يعنى اعتبر ده قرار جمهورى يا ريس ؟

ورد عبد الناصر ضاحكا .

– اعتبريه زى ما تعتبريه .. بس المهم تشتركوا في عمل فنى مشترك .

وبعد هذا اللقاء وخلال شهور كان العمل المنتظر قد تحول الى حقيقة واقعة .. كان عبد الوهاب قد اختار كلمات اغنية بدا يلحنها ليغنيها هو .. ولكنه عندما بدا تلحينها اكتشف ان اللحن لن تستطيع التعبير عنه غير ام كلثوم . واتصل عبد الوهاب بها واسمعها الكلمات وجزءا من اللحن . ووافقت ام كلثوم .. وكانت الثمرة هى اغنية « انت عمرى » . التى كانت بداية تعاون مشترك اسفر عن عشرة لقاءات خرجت من الحنجرة الذهبية اخرها اغنية « ليلة حب » . التى غنتها في يناير ١٩٧٣ في اخر حفلاتها ورددتها وراءها ملايين الحناجر في كل انحاء الوطن العربى .

وفي ٦ مارس ١٩٦٤ اجتمع العرب من المحيط الى الخليج حول اجهزة الراديو ينتظرون لقاء القمة بين عملاقى الغناء والالحان في العالم العربى .. ينتظرون اللقاء التاريخى بين سيدة الغناء وسيد النغم .. كان الجميع في شوق لسماع ما ستسفر عنه هذه الخطوة التى راودت الملايين طوال ٤٠ عاما او اكثر .

وتمت عملية الولادة وسمعنا صراخ المولود الاول « انت عمرى » يدوى في ارجاء الارض يعلن في الوقت نفسه مولد تعاون كبير فعال بين الفنانين الكبيرين . وقد شهد هذا اللقاء الذى لم يكن متنظرا – لولا القرار الجمهورى (!!) – شهد ظاهرة غريبة وهى استعداد كل البيوت في العالم العربى لاستقبال هذا الحدث حتى ان المحلات التجارية اقفلت ابوابها قبل مواعيدها المحددة وتوقفت المواصلات العامة عندما بدات ام كلثوم تشدو باول لحن لعبد الوهاب .

■ ولكن للحقيقة والتاريخ لم يكن لقاء « انت عمرى » اول لقاء بين فنانى الشعب . بل سبقته محاولات التقيا فيها في مناسبات خاصة جدا .. كان اول لقاء لهما في بيت والد المهندس ابو بكر خيرت الذى كان من هواة الموسيقى وكان بيته ملتقى سهرات اهل الفن . وفي احدى هذه السهرات تصادف وجود ام كلثوم وعبد الوهاب وغنيا معا احدى اغنيات اوبريت « العشرة الطيبة » للمرحوم سيد درويش وهو منولوج « على قد الليل ما يطول .. مسترضى بسهدى ونوحى » . وحاول المجتمعون في تلك الليلة تحويل هذا اللقاء الى عمل مشترك ولكن كل المحاولات باءت بالفشل .

واللقاء الثانى بين عبد الوهاب وام كلثوم كان في عام ١٩٤٤ في سهرة ضمت توفيق الحكيم وفكرى اباظة والدكتور عبد الوهاب مورو وكامل الشناوى والممثلة الراحلة كاميليا . وفي السهرة سالت ام كلثوم كامل الشناوى : « الم تحرك فيك كاميليا موهبة الشعر ؟ ورد كامل الشناوى بقصيدة يقول فيها :

لست اقوى على هواك ومالى
امل فيك .. فارفقى بخيالى
ان بعض الجمال يذهل قلبى
من ضلوعى .. فكيف كل الجمال

وقد ابدت ام كلثوم استعدادها لغناء القصيدة لو لحنها عبد الوهاب .. وفعلا امسك عبد الوهاب العود ولحن هذه الكلمات وراحت ام كلثوم تغنيها طوال السهرة . ومرة ثانية لم تمر هذه المحاولة النور .. وتلتها محاولات اخرى من اصدقاء الطرفين ذهبت كلها ادراج الرياح .

■ سبحة النقد الكبرى التى صاحبت « انت عمرى » .. القران في حياة ام كلثوم .. ام كلثوم (ووسواسه) .. المفاجاة التى كانت تعدها ام كلثوم .. هذا ما سنعرفه في الحلقة القادمة باذن الله ..

زمان .. كانت لنا أيام

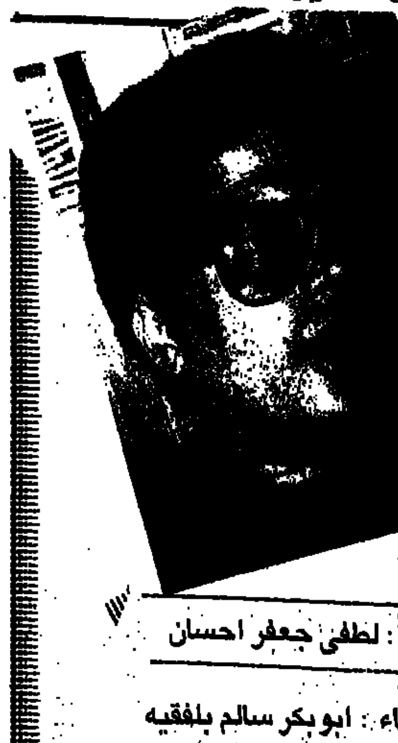

زمان .. الحب يرمينا
على احضان امانينا
ويسقينا ويروينا
ويطوينا هيام بهيام
زمان .. كانت لنا ايام

زمان .. واليوم انا وحدى
خلا كل الوجود عندى
سوى سيل من دموع وجدى
تفيض بالهم والالام
زمان .. كانت لنا ايام

زمان .. ياعين زيدى ابكى
وطول ياليل ونا بشكى
الا ياعين زيدى ابكى
حرام .. والله فراقنا حرام
زمان ..ب كانت لنا ايام

كلمات : لطفى جعفر احسان

لحن وغناء : ابو بكر سالم بلفقيه

فى يوم عرسها الساهر الكبير جمعية جدة تتألق ثقافيا وفنيا !!

أنجح السهرات تقدمها جمعية جدة هدية لمنسوبيها

بكل مقاييس النجاح المعروفة .. نستطيع ان نؤكد نجاح الحفل السنوى الثقافى الفنى للجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون فى جدة الذى اقيم بقاعة المركز الاعلامى برعاية المهندس محمد سعيد فارسى وحضور حشد كبير من وجهاء مدينة جدة ومفكريها وادبائها ورجال صحافتها وفنانيها المرموقين .

فالحفل من الناحية التنظيمية جاء دقيقا سلسا وسهلا .. ومن الناحية الثقافية حقق كل نجاحاته المرجوة حيث برز المثقفون وابرزوا دورهم من خلال الكلمة القيمة التى القاها الاستاذ عبدالرحمن التونسى مدير عام مدراس الثغر والذى قال فى سياق كلمته الهادفة « نحن امة نعشق الفن منذ ان بدات » ..

وكذلك من خلال تلك القصيدتين العصماءتين التى القاها الشاعر يحيى توفيق باسم « جدة » والتى والتى قال فيهما :

جــــدة

الق عـلى الدنـيـا يـطل ويـشـرق
وهـوى تـضـج بـه القـلوب وتـخـفـق
يـاغـادتـى « جـدة » اراك عـلى النـوى
حـلمـا يـطوف بـخـاطرى ويـحـلق
فى شـاطئـيـك تـرقـرقـت صـور الصـبـا
وعـلى الروابـى مـن جـلالك رونـق
الغـرب اورثـك الجـمـال تـليـده
وسـعـى بـروعـتـه اليـك المـشرق
الحسـن فـيـك سـجـيـة لابـدعـة
والكـل فـيـك مـتـيـم يـتـعـشـق
البـحـر والصـحـراء فـيـك تـعـانـقـا
والزهـر غـاف فى تـلالك مـونـق
والطير شـاد فى الخـمـائـل صـادح
والمـوج فى حـضـن الربـى يـتـدفـق
قـصـدوك مـن اقصى البـلاد واقـبـلوا
يـتـوافـدون وكـلهـم مـتـشـوق
واتـوك زوارا تـضـج عـيـونـهـم
مـمـا راو فـمـكـذب ومـصـدق
حـسـدوك لمـا ان راوك خـريـدة
حـسـنـاء تـنـبض بـالجـمـال وتـعـبـق
(الفـارسى) يـصـوغ مـن ابـداعـه
فى كـل يـوم تـحـفـة تـتـالق
مـابـين « ابـهـام » و« كـف » ضـارع
(وجـرار) مـاء .. مـاؤهـا يـتـرقـرق
(ومـآثـر الحـمـراء) تـشـهـد انـه
اسـتـاذ فـن فى الاصـالة مـعـرق

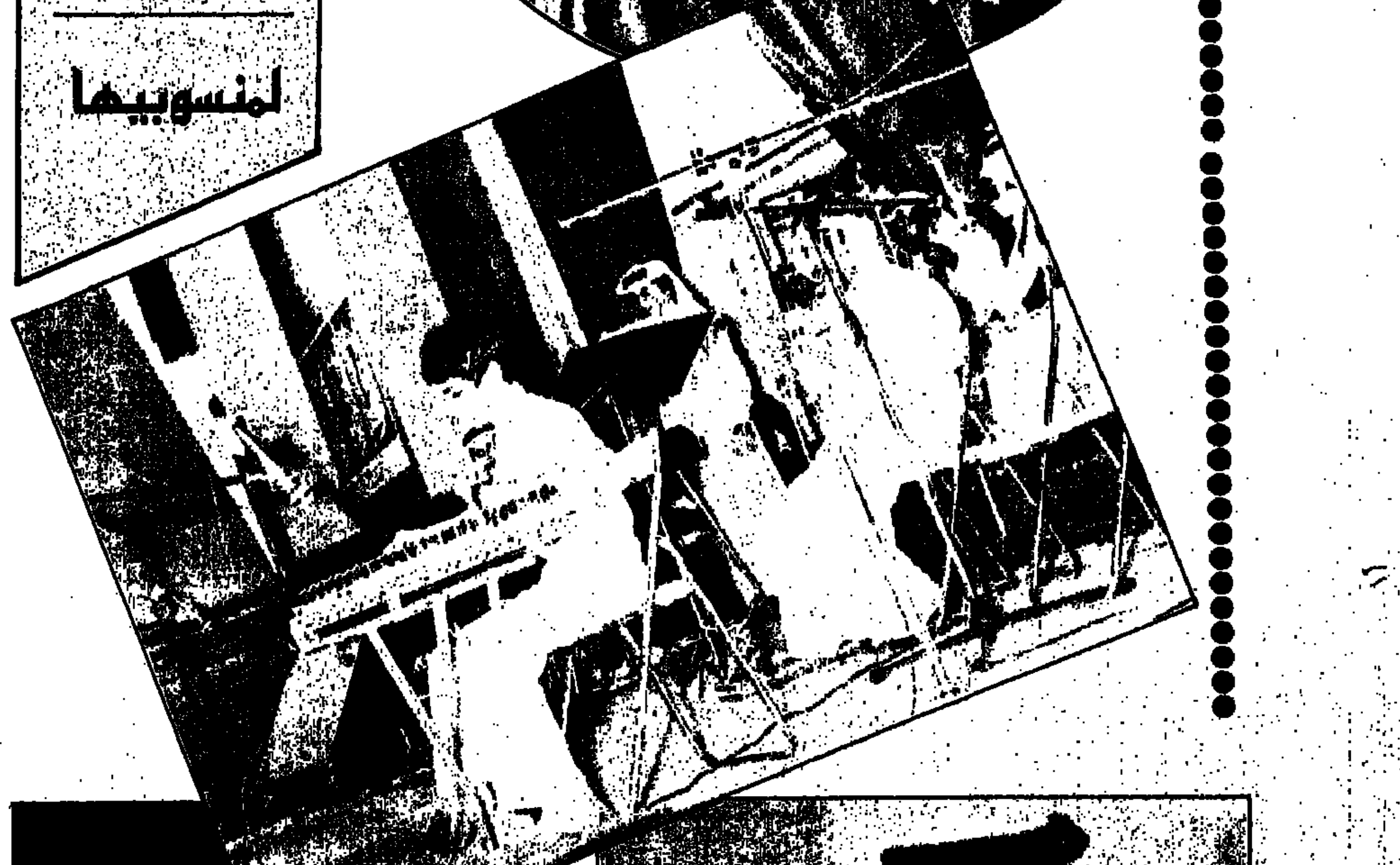

جــــدة

غـادة البـحـر مـاعـشـقـت سـواك
السـنـى مـنـك والبـهـاء بـهـاك
كـم عـرفـت الهـوى عـلى شـاطئـيـك
ورشـفـت الرحـيـق بـين ربـاك
النـسـيـم العـليـل مـلء سـمـاك
والهـوى فـيـك عـاطـر بـشـذاك
انـت حـبـى وذكـريـات شـبـابـى
وصـبـاى القـريـر بـعـض صـبـاك
ايـه « جـدة » ان غـربـتـنـى الليـالى
فـفـؤادى يـهـيـم فـوق ثـراك
يـاعـروس الحـجـاز ليـلك سـحـر
وجـمـال الوجـود فى رؤيـاك
* * *
ايـه جـدة كـم عـذبـتـنـى شـجـونـى
وشـكـى القـلب غـربـتـى وحـنـيـنـى
وذكـرت (الحـمـراء) مـرتـع حـبـى
فـبـكـت مـن ذكـرى هـواك عـيـونـى
كـم شـدا الطير فى ربـاك وغـنـى
لحـن ذكـراك فى فـؤادى الحـزيـن
* * *
فـاذكـريـنـى يـامـرتـع الحـب انـى
قـد حـفـظت الوداد بـين جـفـونـى
واسـمـعـيـنـى ان حـن قـلبـى ونـادى
بـاسـمـك العـذب فى ليـالى الشـجـون
والهـمـيـنـى فـيـك القـصـيـد وغـنـى
واعـذريـنـى ان طال فـيـك انـيـنـى

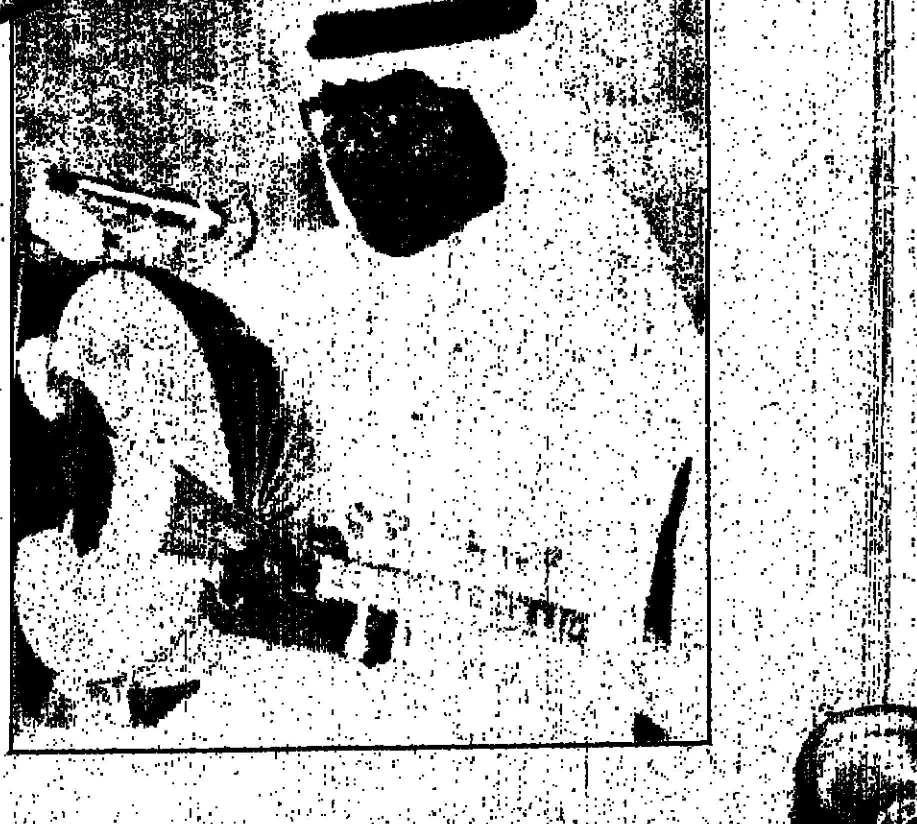

تحقيق : جلال ابوزيد

■■ ومن الناحية الفنية فلقد نجح حفل الجمعية ايضا نجاحا عظيما حيث قدم حشدا وكما وكيفا هائلا من المع النجوم المشهورين الذين جاؤوا ليشاركوا الجمعية يوم عرسها فى حفلها السنوى الساهر الكبير .. فتالقوا وابدعوا واشجوا الحاضرين بماقدموه من فنون الموسيقى والغناء والطرب والفكاهة فامتعوا وتمتعوا بتجاوب الحضور معهم ومشاركتهم لهم بالتشجيع والتكريم .

■■ والحفل شارك فيه من الفنانين النجوم محمد عبده وعبادى الجوهر وعمر كدرس ومحمد عمر ومحمود حلوانى .. وجميع هؤلاء النجوم اجادوا فيما قدموه من فنون الغناء وتالقوا وجذبوا انتباه الحضور الذين قضوا امتع الوقت مع الفن الجميل الاصيل والنغم الحالم والعطاء الفنى الراقى الممتع .

■■ حفل الجمعية كان « كوكتيلا » من المفاجآت الممتعة .. الامر الذى خلف انطباعات ممتازة لدى كل من حضروه وشاهدوا فقراته وعايشوا .. برنامجه المعد بعناية بكل ثقة واقتدار .. ولعل ابرز هذه المفاجآت هى بزوغ نجم جديد .. فنان مفيد .. من ابناء وثمرات الجمعية هو « خالد الاحمدى » عازف القانون المبدع الذى قدمه وتولى تدريبه والعناية به واتاحة الفرصة له .. الفنان الكبير سامى احسان ..

■■ المفاجاة الثانية .. هى تلك التى كانت ممثلة فى كل هذا الاستقطاب الجماهيرى والفنى والصحفى الكبير الذى حظى به حفل الجمعية .. والذى اكد على مقدار هذا « الحب الكبير » المتبادل بين الجمعية ومنسوبيها من جهة وبين المحيط الخارجى لها من جهة اخرى .

والذى لاشك فيه ان شباب الجمعية الكفء المخلص الذى يساهم فى ابراز هذه النشاطات الثقافية والفنية يستحق منا كل ثناء وتقدير لانه بفضل سواعدهم القوية وحبهم لعملهم وعلاقاتهم الوطيدة مع الفنانين وللدور القيادى الطيب الذى يمارسه الدكتور عبدالحليم رضوى فى العناية بالنشاطات كل النشاطات الثقافية والفنية والموسيقية والفنون الشعبية والشكلية وغيرها .. استطاعت الجمعية ان تحقق واحدا من ابرز اهدافها التربوية السليمة وهى اتاحة الجو الملائم للشباب كى يقضوا بعض وقتهم فى عملية انماء مالديهم من طاقات ومواهب ثقافية وفنية الامر الذى يعود بالنفع عليهم وعلى الجمعية وعلى المجتمع فى وقت واحد . كذلك فان لجهود واخلاص الفنان سامى احسان بالتحديد اكبر الاثر فى استقطاب هذه المجموعة الفنية المشاركة فى الحفل ونجاحها .. وكذلك لجمهور الفنان الموسيقى عبده مزيد الذى قاد ويقود الفرقة الموسيقية ويضع الحان بعض الاعمال ويؤلف الموسيقى .. وكل هذه جهود جنود مخلصين لم يظهروا على المسرح ولكنهم كانوا فى ظنى السبب الاول والمباشر للنجاح الذى تحقق فى حفل الجمعية الاخير .

■■ ان المركز الاعلامى بجدة ممثلا فى مديره الاستاذ حسين عاشور وكذلك الهندسة الصوتية التى اشرف عليها وقام بتنفيذها احمد كتامى واحمد اسكندر والزملاء اسامة حامد وعبداللطيف ابو علامة واسماعيل تواب .. هذه المجموعة من المركز الاعلامى تستحق الشكر والثناء للجهود التى يبذلونها باستمرار فى سبيل تهيئة واعداد المركز الاعلامى لاستقطاب مثل هذه المناسبات الثقافية العلمية الممتازة الامر الذى يساهم فى انجاحها بشكل ملحوظ .

■■ ان ثلاثى الجمعية الذى يتكون من الفنانين عبدالكريم باخشوان ومحمد عبادى وعبدالله الصايغ بدا شق طريقه بثقة واقتدار نحو النجومية واصبح هذا الثلاثى ذا شان محسوس .. وقد تالق كعادته فى منولوج « طمعنجى » الاجتماعى الفكاهى الهادف الذى كتبه الزميل الاستاذ محمد رجب ولحن الفنان عبده مزيد .

■■ من الوجوه الصحفية البارزة حضر الحفل زميلنا الاستاذ صالح المرزوق من الرياض الغراء وزميلنا النشيط الاستاذ حمد الراشد عن عكاظ والزملاء هشام صدقة عرب من البلاد وعبدالرحمن بحير من الجزيرة واسامة مختار من اليوم .. كذلك حضر من المركز الرئيسى بالرياض الزميل الاستاذ عبدالله الجار الله مدير النشاطات .. وتالق فى هذا الحفل الزميل احمد صالح هاشم رئيس لجنة الاعلام والنشر بجمعية جدة الذى كان حركة دائبة لاتهدا وساهم كثيرا فى مساعدة الوفود الاعلامية والصحفية لمتابعة الحفل .. فى مساعدة الوفود الاعلامية والصحفية لمتابعة الحفل .

■■ الحفل بدا فى التاسعة والربع بحضور الدكتور محمد على قطان نائب امين جدة والاستاذ عبدالله كعكى مدير مكتب رعاية الشباب والاستاذ عبدالرحمن التونسى مدير عام مدارس الثغر والاستاذ عبدالفتاح ابو مدين رئيس نادى جدة الادبى والشاعر الاستاذ محمود عارف ولفيف من الادباء والصحفيين والوجهاء والضيوف .

وحضر الى الحفل فى تمام الساعة العاشرة وخمس وخمسين دقيقة المهندس محمد سعيد فارسى امين مدينة جدة الذى حضر باقى الفقرات الفنية وكانت كالتالى للفنان عمر كدرس فقرة غنائية .. ثم قدم المعيد حامد شلبى صورة تذكارية هدية للمهندس الفارسى .. ثم الطفل النابغ الموهوب خالد الاحمدى ١٥ سنة مرة اخرى وقدم عزفا منفردا على القانون امام المهندس الفارسى الذى صفق له « ثلاث مرات » بحرارة ثم عبادى الجوهر وتالق كعادته .. وكان مسك الختام مع فنان العرب الاول « محمد عبده .. الذى غنى « ليلة خميس » لاول مرة وهى من كلمات خالد بن يزيد والحان الفنان القدير عمر كدرس فكانت اجمل هدية لاجمل مناسبة .. وهى مناسبة حفل « عرس » جمعية جدة فى يومها الثقافى والفنى العظيم .

حشد هائل من ألمع النجوم يشاركون الجمعية حفلها الناجح

مكـــرمة ملكـية جديدة باجازة التفرغ للبحث العلمى

التفرغ للبحث يسفر عن بحوث ودراسات جيدة تثرى المكتبة الاسلامية

الاهتمام بالجامعات والكليات وكافة مرافق التعليم هو امر لايختلف عليه احد .. الاعداد الهائلة من طلبة العلم فى جميع انحاء المملكة والتزايد المضطرد فى هذه الاعداد عاما بعد عام هو شىء يدعو الى الفخر والاعزاز . وكل هذا لاياتى من فراغ ، بل بالدراسة الواعية والتخطيط السليم الذى شمل فيما شمل الرغبة فى الارتقاء بالبحوث العلمية وهذا ما استوجب الاهتمام بالطالب والاستاذ والمعلم الذى مهدت كل السبل له للبحث والتمحيص والارتقاء بنفسه اولا ليعود هذا على جموع طلبة العلم بالنفع الى جنب اثراء المكتبة الاسلامية ببحوث جديدة نافعة . وفى هذا التحقيق نتعرف على احدى خدمات حكومة جلالة الملك المعظم وهى اعطاء الفرصة للجميع لمنحة التفرغ للبحث العلمى لافرق بين السعودى والمقيم ..

■ تحقيق :
محيى الدين شرشر

وضيفنا هو الدكتور / محمد السيد الوكيل وكيل كلية الحديث الشريف بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة .

وكيل كلية الحديث الشريف

■ قبل ان نبدا فى الخوض فى التفاصيل نرجو معرفة الاسم والمؤهلات العلمية التى حصلت عليها ؟

– الدكتور محمد السيد الوكيل استاذ التاريخ الاسلامى بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة حصلت على الدكتوراه فى التاريخ والحضارة الاسلامية من جامعة الازهر بالقاهرة . وعملت بالجامعة الاسلامية كمحاضر قبل الحصول على الدكتوراه ثم استاذا مساعدا بعد الحصول عليها وعينت وكيلا لكلية الحديث الشريف بالجامعة الاسلامية . وقد طلبت اجازة التفرغ للبحث العلمى هذا العام حيث اننى قضيت ست سنوات بالجامعة دون الحصول على اجازة .

عديد من الزملاء

■ من من الزملاء بالجامعة الاسلامية منح اجازة التفرغ للبحث العلمى ؟

– حصل على هذه الاجازة كل من الدكتور عباس محجوب وقضى اجازته فى لندن وطبق عليه النظام وعاد بعد انتهاء الاجازة وقدم بحثه واستلم عمله بالجامعة كما كان من قبل . وفضيلة الشيخ محمد امان عميد كلية الحديث الان وتقدم ايضا هذا العام فضيلة الشيخ عبيد الله القادرى عميد كلية اللغة العربية ويتمع الان بثمرة الاجازة .

العلم للجميع

■ هل نظام منح اجازة التفرغ للبحث العلمى قاصرة على السعوديين فقط ؟

ينطبق هذا القرار على السعوديين وعلى غير السعوديين من العاملين بالجامعة الاسلامية وهذه المكرمة من حكومة جلالة الملك المعظم فهد بن عبدالعزيز لاتفرق بين الجميع وتعطى الفرصة كاملة للجميع لتقديم بحوثهم كل فى مجال تخصصه كذلك يطبق هذا النظام فى كل الجامعات على مستوى المملكة . والحقيقة ان نظام اجازة التفرغ للبحث العلمى يثرى المكتبة الاسلامية ويقدم لها بحوثا علمية كثيرة يمكن الاستفادة منها الى جانب الاستفادة الشخصية لمقدم البحث .

مجلس الجامعة والقرار الاخير

■ ماهى خطوات وطريقة تقديم طلب منحة التفرغ للبحث العلمى ؟

– يتقدم طالب الاجازة بطلبه الى عميد الجامعة التى يعمل بها ويرفق بالطلب خطة البحث ويطلب منه احالة الخطة الى مجلس القسم التابع له اذا كان قسم التاريخ والحضارة او قسم اصول الفقه او قسم الحديث وعلوم السنة او قسم التفسير وعلوم القران وهناك اقسام كثيرة تابعة للغويات وغيرها وبعد تقديم الخطة وعنوان البحث لعميد الكلية التابعة له . يحيلها الى مجلس القسم واذا وافق مجلس القسم يحيلها الى مجلس الكلية الذى يحيلها الى مجلس الجامعة ويصدر فيها القرار بالموافقة من عدمه .

٤ سنوات خدمة

■ هل هناك شروط معينة يجب ان تتوافر فى طالب منحة التفرغ ؟

– من حق كل استاذ يقضى ٤ سنوات خدمة بالجامعة ان يحصل على سنة اجازة لمنحه التفرغ يقدم فيها خطة البحث الذى يقدمه فى نهاية العام للمسئولين بالكلية . وهناك شروط معينة والشرط الاول ليحصل الاستاذ على اجازة التفرغ للبحث العلمى هو الايكون عدد المجازين اكثر من عشرين فى المائة من اعضاء هيئة التدريس بالقسم والشرط الثانى الا يخل قيام طالب المنحة بالاجازة بسير الدراسة بالجامعة التى يعمل بها وان تكون الدراسة منتظمة خلال فترة الاجازة .

امتيازات عديدة

■ هل هناك امتيازات تقدمها الجامعة للمجاز لمنحة التفرغ للبحث العلمى ؟

– اولا تصرف الرواتب للمجاز كاملة طوال فترة الاجازة ومدة البحث وهى عام كامل من تاريخ الموافقة براتب كامل على نفقة الجامعة ثانيا اذا كانت الاجازة تقتضى وجود الباحث خارج المملكة . فانه يحصل على تذاكر اركاب له ولزوجته ولاولاده دون الثامنة عشر . ثالثا تصرف له قيمة الكتب المساعدة التى يحتاجها الباحث فى بحثه المتقدم به للجامعة وتيعتبر هذه الفترة فترة تفرغ كامل وليس للباحث ان يؤدى اى عمل فى الجامعة اثناء الاجازة ويظل فى خدمة البحث الذى من اجله طلب اجازة التفرغ .

المركز العلمى والاستفادة المادية

■ ذكرتم ان هناك استفادة شخصية لمقدم البحث ماهى ؟

– بعد الانتهاء من تقديم البحث وقبوله من اللجان المختصة واجازته من قبل اللجنة يرفع او يرقى مقدمه الى مرتبة اعلى من الدرجة العلمية التى يشغلها فقد يكون استاذا مساعد فتترفع الى استاذ مشارك واذا كانت استاذ مشاركا . يرفع الى استاذ وهكذا . فمسالة الترفيع هامة من الناحية العلمية والمركز العلمى وايضا من النواحى المادية فهناك فرق كبير فى الرواتب بين كل من درجة محاضر او استاذ محاضر او استاذ مشارك او استاذ . والفارق فى الراتب يشجع على البحث ويساعد على ان يجهد الباحث قريحته لياتى بجديد فى هذا البحث .

بحث جديد والا ..

■ اذا كان البحث دون المستوى المطلوب ورفضته اللجنة ماهى الاجراءات التى تتخذ بهذا الشان ؟

اذا قبل البحث يرفع مقدمه كما ذكرنا واذا لم يقبل البحث يرد عليه ليقدم بحثا جديدا واذا لم يقم فى نهاية الاجازة بالبحث المطلوب تسترد منه كل الامتيازات التى حصل عليها من مكافات وامتيازات لاعداد البحث وقيمة الكتب المساعدة وقيمة تذاكر الاركاب التى صرفت له او لعائلته فالنظام يامر باسترداد كل ماحصل عليه دون استرداد الرواتب التى صرفت له طوال فترة الاجازة .

عصور الخلفاء الراشدين

■ ماهى طبيعة البحث الذى تقدمت لاعداده وفى اى المجالات ؟

– البحث الذى تقدمت لانجازه بعنوان « عصور الخلفاء الراشدين والحقيقة فانه ليس بحثا واحدا ولكن عدة بحوث وليس المقصود به السرد التاريخى الذى يقدمه الكثيرون . فهناك كما تعرف مؤلفات كثيرة وكتب عديدة تناولت هذا الموضوع منذ القرن الثالث الهجرى .

التركيز على النواحى النفسية

■ ماهو الجديد فى هذا البحث ؟

– لقد نحوت فى البحث هذا نحوا جديدا وقد اعطيت فكرة موجزة جدا عن حياة الخليفة وباختصار وكما تطرقت الى النواحى العسكرية والنظم السياسية والنظم الادارية ونظام القضاء كما عرفت بكل خليفة من الخلفاء اتى بشىء جديد فى عهده اما بواسطة مقارنات تاريخية او اظهار تجاهل بعض المؤرخين احداثا معينة واسبابا معينة . وفيما يتعلق باختلاف المؤرخين فى موضوع معين او واقعة معينة .. فقد اظهرت الكثير من هذه النواحى فى البحث الذى سأقدمه باذن الله بعد انتهاء اجازة البحث الممنوحة لى والذى احاول ان احلل شخصيات الثائرين ودراستهم من الناحية النفسية وليس من الناحية التاريخية فالحقيقة ان دراسة هذا الجانب مهمة جدا لان حوادث كثيرة تنسب الى عظماء فى التاريخ هم براء منها فكثير جدا مايتهم امير او خليفة او ملك او حاكم باشياء مثل التهم الموجهة الى هارون الرشيد وكثير من الخلفاء العباسيين فكلها تهم كاذبة وتحتاج الى تحقيق وتمحيص

بحث عن عصور الخلفاء الراشدين

حرب الردة

■ من اين بدات ؟ وماهو الجديد ؟

– بدات بالخليفة ابى بكر الصديق رضى الله عنه وكتبت كلمة موجزة عن حياته ونشاته ودخوله الاسلام وتكلمت عن حروب الردة وتكلمت عن الاسباب التى ادت الى حدوثها من وجهة النظر التاريخيه الصرف وتناولت بالجديد فيها مسالة مالك بن نويرة ناقشتها مناقشة علمية واثبت ان خالد بن الوليد رضى الله عنه عندما قتل مالك بن نويره كان مغرورا فى هذا القتل ولم يقتله من اجل امراته لان المؤرخين حتى القدامى منهم يقولون انه قتله من اجل ان يتزوج امراته ويقولون ان « ام جميل » امراة ابن نويرة كانت من اجمل النساء حتى قال اليعقوبى بانه كانت هناك علاقة بين خالد بن الوليد وبينها فى الجاهلية

حدود الله لابد وان تقام

■ مادور سيدنا ابى بكر فى هذا الاتهام ؟

بعض المؤرخين يقول ان سيدنا ابا بكر رضى الله عنه لم يقتص من خالد بن الوليد بقتله مالك بن نويره لانه رضى الله عنه ملكان يريد ان ينتصر من امرانه وقواده والذى قال ذلك الاستاذ محمد حسين هيكل فى كتابه الصديق ابو بكر ولكننى لم ارض عن هذا الاتهام لان سيدنا ابو بكر رضى الله عنه لايمكن ان يعطل حدا من حدود الله لان هذا امير وهذا قائد او هذا ناجح او هذا فاشل فحد من حدود الله لابد وان يقام وهذه احدى النقاط التى اعترضت عليها وفندتها وكتبت ما اعتقد بصحته وهو ان خالد بن الوليد لم يرتكب الجريمة حتى يقام عليه الحد فاستخلصت بان خالد بن الوليد برىء فلايجب ان يقام عليه الحد والخليفة لم يقم عليه الحد لانه ثبتت براءته وليس لانه لم يقتص من امرائه او قواده او الذين كان يوليهم مثل هذه الامور

عام الرمادة

■ فى عهد سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه ماذا تناولت وماهو الجديد ؟

لقد تناولت موضوع عام الرمادة لقد اختلف فيه المؤرخون اختلافا كبيرا حتى فى العام الذى وقع فيه فناقشت الموضوع ايضا مناقشة علمية فالكثيرون يقولون ان سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه قد طلب الميره « النجدة » من مصر فارسل له عمرو بن العاص كذا من الشام وكذا من العراق وكذا من مصر .. فهذا كان لابد من مناقشته لان معظم المؤرخين متفقون على ان عام الرمادة كان عام ثمانية عشر من الهجرة وهى السنة الخامسة من خلافة سيدنا عمر بن الخطاب . واللاحظ ان مصر فى هذا الوقت لم تكن قد فتحت فكيف ومن اين وصلت النجدة من عمرو بن العاص

اختلاف المؤرخين

■ الى ماذا توصلت فى هذا المجال ؟

هناك حالتان اما ان احضار الميرة « النجدة » من مصر خطا فلابد من التحقق من هذا ودراسة الموضوع من جوانب مختلفة لان مصر لم تفتح الا فى عام واحد وعشرين هجرية .. ايضا فانه فى سنة ثلاثة وعشرين اصيب سيدنا عمر بن الخطاب بمرض ومن سنة اربعة وعشرين قتل فهذا يقتضى ان عام الرمادة اما بعد سنة ثمانية عشر واما ان مصر فتحت قبل سنة ثمانية عشر حتى تطلب منها النجدة فترسل لهم عن طريق البر فى عهد عمرو بن العاص رضى الله عنه .

لاتعارض مع لدين

■ ذكرتم فى بداية اللقاء شيئا عن التنظيمات الادارية . ماهو مجال بحثكم فى هذا التنظيم ؟

اثرت نقطة التنظيمات الادارية فى عهد سيدنا عمر بن الخطاب واثبت انها لاتتعارض مع الدين ولا مع المبادىء الاساسية التى جاء بها القران الكريم او السنة . فالحقيقة هى ان سيدنا عمر استفاد من هذه التنظيمات فى بلاد الروم وقسم الجيش الاسلامى على غرار التقسيمات التى كانت موجودة بها وهذه تعطينا فرصة للاستفادة من غيرنا فى الاشياء التى لاتمس الدين ولاتتعارض مع المبادىء التى جئنا من اجلها . فلاباس ان نستفيد بها ونستفيد بخبرات غيرنا فيها وتطور مشاريعنا واعمالنا وموضوعاتنا جميعها .

التطور البشرى

■ ماهى الاستفادة فى الجانب الاقتصادى بعد ان تطرقنا الى جوانب التنظيم الادارى ؟

من الجانب الاقتصادى تكلمت عن الاستفادة بخبرات بعض الفرس وكانوا على دينهم فاستفاد بهم سيدنا عمر بن الخطاب فى عملية الضرائب التى تحصل منهم وكذلك الاستفادة منهم فى عملية مساحة الارض وتنظيم الضرائب .

وهناك جانب اخر وهو عملية التطور البشرى فالاسلام يحث على كثرة النسل وسيدنا عمر رضى الله عنه كان يفرض لكل مولود يفطم فريضة من بيت مال المسلمين . ليشجع العائلة على ان تكثر من النسل .

سابقة فى الاقتصاد الاسلامى

■ هل هناك جوانب اخرى فى مجال الاقتصاد الاسلامى تود ايضاحها لنا ؟

– هناك جوانب اقتصادية كثيرة فسيدنا عمر رضى الله عنه فتح للمرضى بيوتا خاصة وتولى الانفاق عليهم من الدولة وكان يجمع المجزومين واصحاب الامراض المعدية فى بيت واحد وينفق عليهم من قبل الدولة الاسلامية .. كذلك فانه الغى عملية التعذيب لمن لايتمكن من دفع الضرائب منعا باتا وقد مر على جماعة فى الشام كانوا يقفون فى الشمس ويضربون ويصبون عليهم الزيت فسال عن ذلك قالوا انهم لم يدفعوا الضرائب فتساءل رضى الله عنه عندما يفعل بهم ذلك هل سيدفعون ؟

وقال للجنود دعوهم يعملوا حتى يكتسبوا وفى هذه الحالة يتمكنون من دفع الضرائب .. فكان ذلك فى الحقيقة سابقة فى الاقتصاد الاسلامى

تنظيم عملية العشور

■ لو تفضلتم باعطاء نموذج اخر للتنظيم الاقتصادى فى عهده رضى الله عنه وارضاه ؟

– هناك عملية العشور فى التنظيم وهى تعتبر قدوة الان للجمارك الحديثة فكان النظام يلزم المعشرين عند الدخول بدفع عشر البضاعة وعندما يخرج يدفع ايضا عشر البضاعة مرة ثانية فاشتكوا الى سيدنا عمر رضى الله عنه انهم يدفعون عند الدخول بالبضاعة وعند الخروج بها فكتب رضى الله عنه الى المعشرين اذا دخل احدهم بالبضاعة يؤخذ منه العشر لمرة واحدة فقط واذا خرج لايؤخذ منه شيئا واذا عاد ودخل مرة اخرى بنفس البضاعة دون ان يزيد عليها لايؤخذ منه واذا زاد عليها يؤخذ على الزيادة فقط ..

الحقيقة

■ مقتل سيدنا عمر بن لخطاب رضى الله عنه .. ماهو الجديد فى ذلك اذا كان هناك جديد ؟

كعب الاحبار برىء من هذه التهمة وهذه النقطة حاولنا التركيز عليها حيث ان كعب الاحبار موثوق به عند بعض المحدثين الكبار وبعضهم يروى عنه بثقة . (والطبقات) لابن سعد اتى بالرواية غير الرواية المشهورة المتكررة ان كعبا اتى عمر رضى الله عنه وقال له سوف تقتل بعد ثلاثة ايام وبعدها قال بعد يومين ثم بعد يوم واحد . هذه هى الرواية المشهورة ولكن ابن سعد اتى بها بطريقة غير هذه لايمكن ان يستفاد منها ان ابن سعد كان له ضلع فى هذه المؤامرة او يعرف شيئا عنها .. وقد قارنت بين هذه الاقوال وحاولت تبرئة كعب الاحبار من قتل سيدنا عمر رضى الله عنه .

التوعد والتهديد

■ ماهو تحليلكم لمقتل سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه ؟

– قتل سيدنا عمر رضى الله عنه كان مؤامرة ولكن كعب الاحبار لم يشترك فيها وجوانبها ابو لؤلؤة وبعض الناس الذين اثاروا ابو لؤلؤة وقد ناقشت مسالة ابو لؤلؤة مع المغيره وكان عبدا للمغيرة وكلفه ان يعمل وياتى له بكذا .. وكان نقاشا وحدادا ونجارا .. الخ .. وقد اثبت انه قتل سيدنا عمر رضى الله عنه لانه لم ينصفه من المغيره .. فقد ذهب ابو لؤلؤة واشتكى المغيرة لسيدنا عمر رضى الله عنه قائلا ان المغيرة كلفنى بعمل كذا .. وكذا وانا لااطيق ذلك فقال له رضى الله عنه ماذا تعمل قال اعمل كذا .. وكذا قال له سيدنا عمر رضى الله عنه انت تطيق هذا والقدر الذى كلفك به ليس كثيرا عليك وانت قادر عليه .. وقال له : الم تقل انك تستطيع ان تصنع رحا تدار بالهواء فقال له : ابو لؤلؤة ساضبع لك رحا يتحدث بها الناس : فكان ذلك وعيدا وتهديدا فلما مشى سيدنا عمر من عنده قال لمن معه هل فهمتم ماقال العبد .. لقد توعدنى .

■ ليس كل بحث مقبولا .. ما لم يأت بجديد

ويتم اعداده بموضوعية

الخنجر المسموم

■ كيف قتل سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه وارضاه ؟

– المساجد لم تكن تضاء وكانوا يصلون الفجر فلما قال امير المؤمنين عمر بن الخطاب استقيموا .. استقيموا .. واستقام الناس ، ودخلوا فى الصلاة هجم عليه ابو لؤلؤة وضربه بعد ان كبر ودخل فى الصلاة .. ضربه طعنات فى سرته من الامام وكان الخنجر مسموما ولما صاح سيدنا عمر رضى الله عنه بدأ الناس يتنبهون فبدا يطعن كل من يقابله ويلقاه وجرح حوالى اثنى عشر شخصا مات منهم خمسة او سبعة وهناك اختلاف فى ذلك . وفى هذه الحالة لم يتمكن سيدنا عمر رضى الله عنه من تكملة الصلاة وقدم عبدالرحمن ابن عوف اماما للمصلين ليتم عليهم الصلاة فاتمها بسرعة وباقصر سورتين وجرى احدهم خلف ابو لؤلؤه ورمى عليه عباءته فلما وجد نفسه سيقبض عليه ولم يتمكن من الفرار طعن نفسه بالخنجر وقتل نفسه فى المسجد .

الراس المدبر للمؤامرة

■ تطرقت بالحديث عن عمر بن الخطاب وابى بكر الصديق رضى الله عنهما ماذا عن سيدنا عثمان رضى الله عنه ؟

بشان الفتنة التى قتل فيها سيدنا عثمان .. فقد قلت فى مكان اخر من هذا الحديث اننى احاول ان احلل شخصيات الثائرين ودراستهم من الناحية النفسية وليس من الناحية التاريخية بمعنى تواجدهم فى جماعات ونشاتهم فى بيئات معينة لان هذا الجانب يكشف حقيقة المؤامرة التى كانت ضد سيدنا عثمان كان لها فى عملية الخروج على سيدنا عثمان رضى الله عنه ان هناك راس مدبرة وهو « عبدالله بن سبا » فاذا درسنا تاريخ بن سبا نجد انه يهودى وانه دخل فى الاسلام متاخرا وقد بدا يحرك هذه القلاقل فى اكثر من جهة ولم يستطع تحريكها بالذات فى الشام لان الشام كان فيها معاوية وكان كبار الصحابة مقيمين فى الشام مع معاوية فلم يستطع بن سبا او احد من اتباعه دخول منطقة الشام ولما دخلوا فيها وحاولوا قبض عليهم .

اليهودى الاصل

■ ماهو تاثير ابن سبا على المجموعة التى خرجت على الخليفة عثمان رضى الله عنه ؟

– عشرة قواد هم الذين حركوا الفتنة منهم ستة من اليمن واربعة اصلهم يمنى ولكن نشاوا فى مصر والكوفة والمناطق التابعة لاطراف الجزيرة العربية فنلاحظ ان نشاتهم فى هذه البيئة لم تخلق عندهم الوازع الدينى الذى يمنعهم من الاعتداء على الخليفة وكانت اليد الخفية التى تحركهم هو عبدالله بن سبا وعند دراسة لنفسيتهم لم نجد لاحد منهم سابقة فى الاسلام ولم يعاشروا الصحابة رضوان الله عليهم معاشرة كافية ليتاثروا بطباعهم من حسن المعاملة وطيبة القلب ووضعهم النفسى الرفيع فحالتهم النفسية تدل وتؤكد انها كانت مؤامرة وفتنة اكثر منها قيام للمطالبة بحقوق او تصحيح لاخطاء وقع فيها الخليفة . ونلاحظ ان سيدنا عمر عندما راهم وهم زاهبون للحرب فى القادسية كانه لم يرض عنهم وطالع فى وجوههم وغضب وعندما سالوه عن ذلك قال ان قلبى غير مستريح لهم . ولكن ابن سبا اليهودى الاصل استطاع ان يؤثر فى هذه المجموعة التى خرجت على الخليفة .

محاولة اعاقة المد الاسلامى

■ مناسبة تسمية ابن سبا « بابن السوداء » كما اطلق عليه المؤرخون ذلك ؟ وماهى نشاته ؟

– كانوا يطلقون عليه ويعرف بابن السوداء يقصدون امه الحبشية وانت عندما تدرس طبائع هذه المجموعة التى خرجت على الخليفة عثمان تحرج بشىء واحد هو ان الخليفة قد قتل على ايدى عصابة متامرة كان هدفها ان تعوق المد الاسلامى .

د . عبدالوهاب النجار

■ من وجهة نظركم من من الكتاب اكثر موضوعية فى الكتابة عن الخلفاء الراشدين ؟

– اكثر الكتاب موضوعية فى هذا المجال من المؤرخين المعاصرين هو الدكتور عبدالوهاب النجار مؤلف كتاب الخلفاء الراشدين واستاذ التاريخ الاسلامى بكلية الدعوة واصول الدين بجامعة الازهر الشريف وهو من المؤلفين المعاصرين الممتازين .

ابن جرير الطبرى

■ من الاقدمين .. من هم اكثر موضوعية فى هذا المجال ؟

– الحقيقة الاقدمون كتبوا كتابات موضوعية صرفة والشىء الذى يؤخذ على كتابات المؤرخين الاقدمين هو عدم تناولهم الاحداث بالتحليل الى جانب تاثر الكثير منهم بالمذاهب السياسية المعاصرة لازمانهم ..

والذى كان يتناول الاحداث احيانا بالدراسة التحليلية المقارنة هو ابن الاثير فى كتابه الكامل فى التاريخ . وشيخ المؤرخين على الاطلاق هو بن جرير الطبرى ..

المطبوع والمخطوط

■ ماهى الكتب المساعدة فى بحثك والتى استفدت منها ؟

– هى الكتب القديمة التى تناولت هذا الموضوع مابين المطبوع والمخطوط وبعض الكتب الحديثة مثل حياة محمد والصديق ابو بكر والفاروق عمر بن الخطاب وقد استفدت كثيرا من هذة الكتب .

وقد اعترضت على بعض الاراء التى وردت فيها مثل الفتنة الكبرى للدكتور طه حسين والذى حاول فيه تبرئة ابن سبا مما نسب اليه من اثارة الفتنة فى مقتل سيدنا عثمان رضى الله عنه .

رسالة علمية

■ بعد انتهاء البحث واجازته من اللجان المختصة هل يتم طبعه ؟

– باذن الله بعد الانتهاء من البحث وتقديمه الى الجامعة وبعد الموافقة عليه باذن الله تعالى سأقوم بطبعه على نفقتى الخاصة ومن حق اللجان المختصة حق تقرير تبادله كرسالة علمية .. والله من وراء القصد ..

على اثر قيام المؤسسات الصحفية وفي عام ١٣٨٤هـ كتبت كلمة اشرت فيها الى ان صحفنا لاتصل الى قرائها في العديد من مناطق المملكة في نفس اليوم الذى تصدر فيه وانما بعد يوم او يومين مما يحمل هؤلاء على الانصراف عنها الى ماعداها من صحف البلاد المجاورة وهى التى تحرص شركات التوزيع فيها على ان تحقق لها من الفرص مالم يتح لصحفنا .

وقد طالبت حينذاك بقيام شركة فيما بين المؤسسات الصحفية تتولى هى توزيع الصحف الصادرة عنها لافي الداخل فحسب ولكن حتى بالنسبة لماوراء حدودنا .. فان صحفنا لاتقل عن كثير من الصحف العربية ان لم تتفوق عليها سواء من حيث الموضوع او الشكل .. وهذا ماتؤكده المقارنة العادلة بين صحفنا وصحف بعض البلاد القريبة منا او المجاورة لنا .

وفي الثامن من شهر محرم من العام التالى ٨٥ هـ عقدت الاذاعة ندوة مع مديرى المؤسسات الصحفية بالمنطقة الغربية في ذلك التاريخ وهم الاساتذة احمد صلاح جمجوم ومحمد حسن فقى وعبدالله عريف فابدوا الفكرة وان اقتصروا في تاييدهم لقيام الشركة على الداخل دون مراعاة منهم - كما قلت في حينه - على حق العدد الكبير من ابنائنا المبتعثين الى الخارج ثم لم يراع معها - حق المسلمين في البلاد الاسيوية والافريقية في ان يقراوا عن هذا البلد ولهذا البلد دعوة الخير تنطلق منه وتصدر عنه لتعزز بها دورنا القيادى في خدمة الاسلام ورعاية المسلمين فذلك بعض ما اعتقد ان من واجبنا ان نعمل له ونحرص عليه فقد اجمع من التقيت بهم حينذاك من الوافدين للحج او الزيارة على انهم كانوا يتوقون رغبة ويتحرقون شوقا الى الاطلاع على صحفنا فلايجدون اليها سبيلا لانها لم تكن تصل اليهم كما يصل غيرها ليطالعوا منها مايعينهم على متابعة انباء موطن الاسلام الاول ومنزل الوحى وقبلة المسلمين .

ومن ثم راى معالى الاخ احمد جمجوم عقد اجتماع لمديرى المؤسسات ليتناولوا فيه الفكرة من مختلف جوانبها الا انه لم يعقد وبقى الامر معلقا حتى تساءل شيخنا الجليل الاستاذ احمد السباعى في ١٧ محرم ٨٥هـ وعبر الزميلة الندوة الغراء لماذا لم تصدر « بتشديد الدال » صحفنا ؟

ثم عقب على ذلك بان صحفنا يجب ان تغمر الاسواق في سائر البلاد العربية الى جانب غيرها فهى اذا قيست - وكما قال - بكثير من زميلاتها في البلاد العربية تستطيع ان تثبت جدارتها .. على ان الامر - وكما قال ايضا - ليس كله جدارة فان الصحف الرائجة لاتروج لجدارتها بقدر ماتروج بحركة اليد التى تتولاها ولهذا فقد راى ان من حق الصحافة على الدولة ان يكون لها بند في موازنتها العامة بمايسمح بتوصيلها بالمجان في الطائرات السريعة لتقرا في الساعات الاولى من صباح يوم صدورها ومايتيح لاصحاب الصحف ان يسخوا فيما يبذلون كعمولات لاصحاب المكتبات والباعة كما يتيح لهم ان يبيعوها بارخص مما تباع في بلادها وان يعوضوا مجموع الفرق بين التكاليف وبين مايقتضيه البيع فان صوتنا يجب ان يبلغ اسماع العالم وان موقفنا من السياسة العالمية والاحداث الخطيرة يجب ان يكون بعد ذلك للقراءة بين سائر الشعوب والامم التى يعنينا امرها .. الخ ..

وقد اشرت من بعد وفي اليوم التالى الموافق ١٨ محرم ٨٥ هـ الى اننا مع شيخنا الجليل الاستاذ السباعى عن ضرورة انطلاق صحافتنا الى ماوراء حدودها ولكننا نرى ان تقوم اولا شركة فيما بين مؤسساتنا الصحفية لتتولى هى التوزيع في البلاد العربية والاسلامية على غرار ماتقوم به وعليه شركات التوزيع في غير بلادنا من اسس تجارية .

ومتى قامت هذه الشركة ففى وسعنا حينئذ ان نتوجه الى المسئولين بتخفيف بعض العبء عنها لاكله فهذا هو نفس ماتبذله دول اخرى لتسعى به الى ابلاغ صوتها لمن يعنيها ولايضيرنا ان نفعل مايفعلون مادام رائدنا الخير لوجه الخير وحده .

ومضت سنوات وتلتها سنوات اخرى حتى راى مديرو مؤسسات كل من المدينة وعكاظ والجزيرة في هذا العام ١٤٠٣هـ ومبادرة من الصديق الاستاذ اياد مدنى مدير عام مؤسسة عكاظ الدعوة الى قيام هذه الشركة وتكليف احدى الدور الاستشارية بتقديم دراسة عن الجدوى الاقتصادية من انشائها وذلك بناء على مالمسته هذه المؤسسات من معاناة بسبب التكاليف الباهظة دون ان تتمكن من تحقيق الاهداف المطلوبة .

ولقد وجدت هذه الدعوة من تاييد بقية مديرى المؤسسات مادفع بها الى الدراسة الجادة كخطوة نحو التنفيذ .. كما وجدت من تاييد كل من وزيرى المالية والاعلام ما اضاف اليها عنصرا جديدا سيحقق لها ما استهدفته المؤسسات من ورائها في وقت قريب ان شاء الله وهو مانرجو ان يحقق لصحفنا من سعة الانتشار ما نامله لها ويؤكد جدارتها به لاسيما بعد ماتطورت صحافتنا فارتفعت بموضوعيتها واخراجها الى المكانة التى تتمتع بها لافي اوساطنا المحلية فحسب وانما في كل وسط عربيا كان ام اسلاميا بفضل تقدير المسئولين لرسالتها وعنايتهم بها ثم بفضل جهود القائمين عليها من مديرين ومحررين .

عبر عشرين عاما من عمر المؤسسات الصحفية

● محمد حسن فقى

● احمد السباعى

● احمد صلاح جمجوم

صورة

من المؤسف حقا ان يفقد الوفاء بين الناس ذلك الدور الذى كان يؤديه في حياتهم فيسبغ عليها من معانيه مايغمرها بالحب ليكون هو القاعدة التى يقوم عليها سلام المجتمع .

وقد كانت هناك نماذج رائعة لهذه الصلة التى جمعت الكثيرين بالحب في اسمى صوره وانبلها غاية واكرمها عطاء .

وكان من بين اولئك الذين غمروا حياتهم بالحب فعاشوه حياة طيبة وعاشوا به اخوانا .

كان من بينهم صديقان وصلتهما الحياة به فكانا يمثلان ذروة الود وقمة الصداقة في اجمل صورهما عطاء وانبلها وفاء الى الحد الذى كان الواحد منهما لايبت فيما يضطرب فيه من شئون الحياة ويعانيه من شجونها قبل ان يرجع الى صديقه ليشير عليه بمايتخذه من مواقف .

ومضت رحلة العمر بهما في زورق واحد اتخذا من امالهما واحلامهما قوة دافعة لانطلاقته حتى اتى عليهما حين ارتفعت فيه الكفة باحدهما وهبطت بالاخر فاذا بذلك الذى ارتفعت به الكفة يدير ظهره لصديقه ولايكتفى بالاعراض عنه والتنكر له وانما يذهب فيهما الى حد الاسراف .

وعبثا حاول صديقه ان يعيده الى ماكانا عليه ولكن الشيطان زين له سوء عمله واغراه برفيق عمره وزميل دربه فاخذ يدس له بما اساء اليه في عمله الذى كان يقوم عليه ويحقق به طموحات شبابه .

وتتابعت ادوار المأساة الفاجعة في حياة الصديقين لتنتهى الى القطيعة وماكان قد شابها من دس رخيص من احدهما و الم ممض من الاخر فتحطم النموذج الذى كانا يمثلانه ليفيق زملاؤهما على الحقيقة المذهلة لذلك الانسان الذى اتخذ من صديقه جسرا حينما كان هذا مستشاره الذى طالما رجع اليه واستعان به الى ان بلغ غايته فلم يتنكر له فقط وانما طعنه واساء اليه سواء في مشاعره او في عمله فكان مثلا سيئا للجحود والانتهازية ونكران الجميل مما حمل من عرفوه واكتشفوا فيه هذه الحقيقة على الابتعاد عنه لئلا يجزيهم جزاء سنمار فقد راى فيه زملاؤه القدامى ذلك الانسان الذى وان بلغ من الثراء مبلغا كبيرا الا انه فقد الوفاء ليضرب به المثل في طعنه لاصدقائه ممن الفوه في الموطن الخشن .

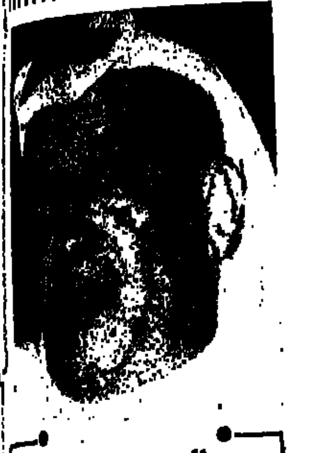

عبدالمجيد شبكشي

وصورة اخرى

مر طبيب مع تلميذه برجل يئن بصوت خافت لايكاد يسمع فقد بقرت بطنه وتدلت امعاؤه ونزفت دماؤه فخف الطبيب الى نجدته ولم يكن يملك من الوسائل غير ماهداه اليه مالمسه في الرجل من سمات الرجولة وعراقة الاصالة ونبالة الخلق فاخذ يشيد بهذه المعانى الكريمة فيه والمصاب يكاد يذوب خجلا من الاشادة به والثناء عليه بينما كان الشق يضيق شيئا فشيئا مما اتاح للطبيب ان يخيط مابقى منه وينقذه من موت محقق .

ثم مر التلميذ بعد ايام بحالة مماثلة لرجل اخر فلجا الى نفس الاسلوب الذى انتهجه استاذه الا ان المصاب لم يكن كسابقه وانماهو من طينة اخرى فما ان سمع الثناء عليه حتى اشتدت به حالة التورم النفسى التى عاشها من قبل لتتحول من بعد الى تورم جسمى انتفخت معه اوداجه فاتسع الشق بدلا من ان يضيق واستحال على تلميذ الطبيب ان يؤدى له ماكان يهم به ويخف اليه من نجدة واسعاف وتركه ليلقى مصرعه .

فعجب التلميذ من ذلك وسرعان مارجع الى استاذه ليروى له ماحدث وعندئذ قال له الطبيب :

ان الناس معادن فالاول من معدن كريم خجل معه من الثناء عليه وكان ان ساعدت اصالته على انكماش جرحه ومن ثم الى انقاذه .

اما الثانى فهو من اولئك الذين ركبهم الغرور فانساهم التنفج والاستعلاء حقيقة انفسهم فتطاولوا على غيرهم وظنوا انهم اهل لما يخلعونه عليها من صفات لايملكونها كما يملكون نفوسا تتفجر بالحقد والخسة واللؤم .

سهرة في ذاكرة كنعان الخطيب !!

■ على محمد الرابغى

فوق كاهله اناخت السنون وحول معطفه .. وكما يسترد رداوة كانت ايامه التى دب فيها على ارض الحياة .. كانت هذه الايام ترصع هامة الانسان الكبير لم تكن بحيرة الشيب التى جللت فروة راسه وسوالفه وحتى حواجبه . لم تكن راكدة .. وان كانت بيضاء كبياض الجليد الا ان حرارة الرجل كانت كافية لان تذيب ثلوج . كلمنجارو . ذلك العنيد الذى يتطاول عبر الزمن في شموخ .

وهكذا هو كان ومازال انسانا هذا . ولكم يضيق العالم ويصغر في لحظة .. ائتلاف وتقارب .. وتطامن النفوس الانسانية وكذلك .. فان ورقات سنديانتنا هذه مازالت . مورقة ومازالت تتفاعل مع فصول الزمن .

ولكن مايميزه عنا وعن الاخرين .. انه عانق الاشواق والصبابات حبا وعاشها شعرا . وعاشها معاناة . وصادق التاريخ في زمالة مؤنسة لكل اساطين الشعر .. فكان ان اثمرت هذه الصداقة .. شاعرا كبيرا . وشبيه الشيء منجذب اليه .. وليت من يسكن الياس نفوسهم يعيشون في وجدان وقلب كنعان الخطيب ... ليجدوا ان الحياة تيار متدفق .. وليست الكهولة او الشيخوخة عتبة . في سبيل الحياة .. او ان يحيا الانسان .. واقول يحيا ولا اقول يعيش .. فما اكثر الذين يعيشون على ارصفة الحياة

وقليلون هم من يسكنون في قلب الحياة . وكنعان احدهم .. اذا كان قد فاته الان .. ان يزاول الحياة على النحو الذى عاشه كماثا الان . فانه سخر الذكرى لتكون رفيقة العمر الذى يتجدد مع كل صورة . تعيده .. الى شبابه وصباه .. وهكذا فانه لم يعيش ولم ولن يحتاج الى ان يقلب في دفاتره القديمة .

حقيقة كنا نمنح هذا الرجل شيئا من الحب يوم ان كان رفيق رحلات جلالة المغفور له (الملك فيصل)

ولكن في الاسبوع الماضى وفي جلسة عامرة بالادب الراقى استطاع سمو الامير تركى بن عبدالعزيز .. الذى استضاف الجميع .. اقول استطاع .. ان يدخل الى اعماق الشاعر الكبير .. كنسمة صبا .. فانسته ودغدغت وجدانه فهاجت كوامن ذاته .. وذاكرته .

وانحدر الشاعر متدفقا من اعلى مصبانه .. فكان ان اثرى الجلسة واثرى الحضور والحاضرين .. وارتفع بهم محلقا في الافاق العليا .. والبعيدة .

وتناثر الدر من شفتيه فاشجى .. واشجى واطرب وعاش عمره كله في تلك الليلة ويتبدل الرجل المسن .. تحول الى ينبوعة عجيبة احياه الشعر .. وانتشى من الذاكرة فصب قريضة .. وراحت الابيات تخرج .. من تلافيفه في طواعيه عجيبة .

كل ذلك كان في القاء شاعر يرسل الفكرة مجنحة .. تطير بها قوالب الشعر في تحنان وتفرش الكلمات طريقها نحو القلوب بساطا اخضرا ..

كان كنعان الخطيب كتابا مفتوحا .. معا جميعا .. قراناه .. وسمعناه .. ترقص الكلمة في قلبه وعلى شفتيه .. وكانت المفاجاة ايضا ان شاعرنا .. كان عازفا للناى كان ينفث اهاته .. فتتحول الى نغم .. وكما يعالج الناى . كان يعالج الكلمة .. فكانت تهز المشاعر .. صحيحة سليمة معافاة .

ومع ان الشاعر قد اعطى واندى المكان .. الا ان نبرة الحزن .. لم تصبغ كلماته .. بل وفي اسلوب اصدقاء الحياة .. الذين يعيشون اللحظة .. بل الثانية عاش تلك السهرة نشوانا يغنى ذاته وتاريخه .. وكل ذكرياته

فقد تحرك الانسان الذى ظل صامتا في داخله من سنين وعشنا معه سهرة رائعة في ذاكرة وجدان الشاعر الكبير .

والذى كبر في نظرى .. فهو استاذ في فن الحياة .. عندما قال .. وهو يودع الحاضرين .. شكرا لك ياسمو الامير .. فقد اتحت لمسامى ان تتفتح .

وتفرق الجميع على وعد كريم من المضيف على ان يطبع ديوانين هما حصاد شرخ وربيع كنعان الخطيب ورائعة جدا هى القدرة الانسانية ..

لمن يؤلف بين الحروف .. ويضع شعرا .. انماهو من صناع الفرح والبهجة .. خصوصا لاولئك الذين يطربون .

وشكرا لكل الذين وهبتهم السماء القدرة على ترجمة مشاعر الاخرين . الى بوح .. يخرج بهم الى دنيا الحياة .. وحدائقها .

■ كنعان الخطيب

مركاز العمدة

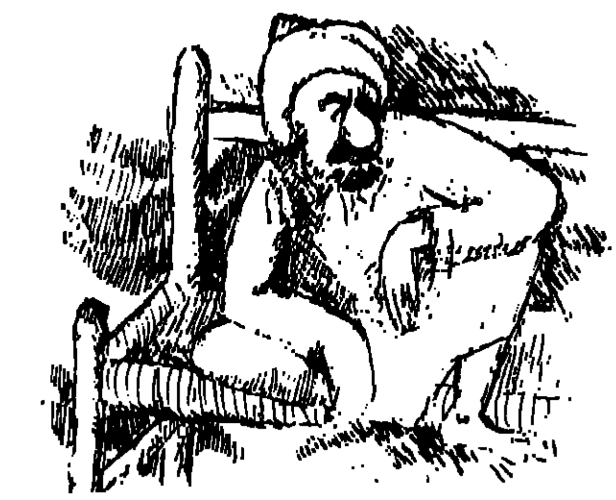

■ تظل مركاز العمدة في الحي الشعبي ملجأ للخبر من الاستفسارات الجادة اما مركاز عمدة الاربعاء . فلقد خصص فقط للاستفسارات التى تدخل فيما يخص بالفضول واجابات العمدة هنا تسير الى الخثم . لذا فهى اجابات غير رسمية وليس من حق من نرد اسمه بها ان يغضب او يحتج لان عمدة الاربعاء . يؤكد انه يحب الجميع وان قلبه ابيض كشعر راسه مع ملاحظة ان العمدة اصلع وجلنحله ..

● ماذا تتقاضى على مركاز العمدة ؟

احمد عبدالرحمن

- دعوة صالحة من امين الصندوق !

●●●

● من اغزر شعرا الشقحاءام الحلوانى ؟

صالح نديم

- الاثنين صلع !

●●●

● لماذا تتحول المذيعون الى معدى برامج ؟

صالح الردهان

- عشان يصير سمنهم في دقيقهم !

محمد سعيد فارسى

●●●

● كم عدد اعضاء نادى جدة الأدبى ؟

مسعد ابو طالب

- واحد في اليد وعشرة في الشجرة !

حسين العسكرى

●●●

● هل انت اهلاوى ؟

محمد سرحان

- ايام العز !

●●●

عبدالفتاح ابو مدين

● ماهو عنوان العمير ؟

سعيد نور الدين

- عندما ينخفض سعر الانسان !

●●●

● ماالسبب في انتشار محلات « الفيديو » ؟

- « همس وجهر » وبرقيا « ساب » !

راجى الحربى

●●●

● ماالسبب في اعتزال الفنانين ؟

- برامج التلفزيون !

هدى زايد

● لماذا لا يتعاون الكتاب مع الاذاعة ؟

- وعى النقاد !

ناصر الغامدى

●●●

● هل انت من شيوخ الحارات ؟

- في انتظار التعرفة الجديدة !

فاضل بحيرى

●●●

● من اطلق الاسماء على شوارع جدة ؟

- لا من شيوخ المخططات !

حامد صالح مستور

●●●

● متى يرتفع سعر الذهب ؟

- مؤلف كتاب « الانشاء العصرى » !

عبدالله الصائغ

الى جوار « المركاز »

ما احوجنا الى مثل هذه الزوايا والبرامج !

مركاز العمدة .. موضوع جميل نطالعه كل اربعاء في هذا العدد امل ان يضاعف العمدة ونقباؤه جهودهم ليجيبوا على الاسئلة الكثيرة التى ترد الان .. والتى سترد مستقبلا ..

● بقلم : عبدالقادر شريم

وهذه الاسئلة كما اظن سوف تنتشر لتشمل كل القطاعات التى تمس حياتنا الاجتماعية والفكرية ومركاز العمدة بهذا العمل يذكرنى بوقت كانت فيه مجلة الجمهور اللبنانية تقدم فيما تنشره في صفحات عددها الاسبوعى زاوية « قالوا .. وقلنا » .. هذه الزاوية ربما يذكرها الكثير من القراء قبل ثمانية عشر عاما او اكثر .. وكنت حينها اعمل محررا في جريدة البلاد حين سافر استاذنا الكبير عبدالمجيد شبكشى في اجازته المعتادة حيث اناب الدكتور عبدالله مناع الذى كلفنى بكتابة زاوية يومية مماثلة لـ « قالوا وقلنا » في الصفحة الاخيرة من جريدة البلاد بعنوان « حياتهم » ..

واذكر ان هذه الزاوية قد حظيت بالاستحسان وببعض الاستهجان ممن تتعرض لهم بالنقد الطريف .. وجاء استاذنا الشبكشى وقدمت له هذه الزاوية اليومية الجديدة واخذ يتفحص فقراتها ويعمل بقلمه تشطيبا وتهذيبا وفي اليوم التالى واليوم الذى يليه كانت الحصيلة بعد الشطب والالغاء لاتكفى المساحة التى خصصت لها هذه الزاوية .

عندها طلب منى الاسراع فورا في اكمال ماتبقى من نقص في هذه المساحة ..

اخذت اقلب الفكرة هنا وهناك فلم تسعفنى المصادر بشيء املا به هذا الفراغ .. وكانت الحسرة تعتصرنى على تلك الفقرات الجميلة التى شطبت بسبب راى استاذنا فيها .. فاكملتها .. هكذا « قالوا شررم » قلنا بزرم « قالوا تورم قلنا رزرم فثارت ثائرة استاذنا » ابو فوزى « واخذ يصيح :(ايش هذه التريلة) .. شررم ايه وبزرم ايه) .. قلت له بهذا استطيع ان اضمن عدم الشطب في كامل الزاوية .

وبمناسبة الزوايا القديمة في الصحف والمجلات انذاك اذكر في الاذاعة ذلك البرنامج الصباحى الذى كان يقدم من اذاعة القاهرة للاستاذ المذيع والاديب الشاعر صاحب برنامج جدد حياتك بالعمل .. نور فؤادك بالامل .. مع المراقبة كل صباح - مع صباح الخير .

استاذ هذا البرنامج الذى احيا الامل في نفوس الكثيرين ونثر الورود والزهور في دروب الكثير حيثم يبدون كل صباح في رحلة كفاحهم اليومية . لم يعد احد يذكره . والذين يذكرونه الان يفتقدون تلك النشوة الغامرة بامل الحياة والبسمة المشرقة المتفائلة التى كانوا يستمتعون بها من خلال استماعهم لهذا البرنامج المتجدد كل صباح بالبسمة والطرفة والموسيقى .

انه الاستاذ المامون ابو شوشة يرحمه الله صاحب الالقاء المبتكر والصوت الدافىء الشادى والنغمة الحنون .. تسمع صوته يتمازج باتساق بديع مع الطبيعة الجميلة مع زقزقة عصافير الصباح وخرير المياه ونسيم السحر وندى المروج يتساقط بخفة ورشاقة على اذن المستمع لتسرى في كيانه نشوة حالمة تبهج النفس وتشرق لها الاحاسيس والوجدانيات .. برنامج صباحى [illegible] لأمتة الهانئة .

نحن الان في خضم هذه المتغيرات التى لمت بالنفس اشد ماتكون الى هذه الاعمال في اذاعتنا وحتى في صحفنا .

لقد اختفى هذا البرنامج باختفاء صاحبه .. وكثير من الاعمال اختفت باختفاء اصحابها يرحمهم الله احياء وامواتا .. ولااعتقد ان ثمة استحالة لظهور مثل هؤلاء يقدمون العطاء الجيد من نثر وشعر وحكم وبلاغة وطرفة الخ .

انها موجودة في النفوس الشاعرة بوجود الحياة وجمال الحياة وصفاء الحياة وبنظمة الحياة .. موجودة في كل نفس تستشعر صفاء الوجود وتحلق وتهيم وجدا وحبا ولها في جمال الوجود .

ولكونها موجودة فان البحث لايعجزنا عن العثور على مثل هؤلاء .

●● مديرة ادارة الترجمة بمركز الدراسات والبحوث

كلما زاد وعى الانسان

أيام فى بلاد الساعة السليمانية

وانا اخطو اولى خطواتى فى ارض اليمن .. لحظت ان للمراة فيه دورا .. ولكن ظلت هذه الملاحظة حبيسة نفسى الى ان ذهبت الى مركز الدراسات والبحوث بصحبة الدكتور عبدالعزيز المقالح ، وهناك شاهدت اكثر من فتاة تتحرك بين المكاتب .. فى رقة .. وقوة .. ولك ان تتصور اجتماع القوة .. والرقة فى ان واحد .. لكن اذا شاهدت عيناك ماشاهدت عينى ستعرف ما اعنى ..

وفى احد المكاتب كان لى لقاء .. مع واحدة من فتيات اليمن ممن حصلن على درجات متقدمة من العلم لتشارك فى بناء وطنها .. وقد شمل الحديث كثيرا من شئون الحياة وشجونها وان كنت اعترف ان الحوار كان سريعا رغم ما انطوت عليه اجاباتها على مجالات اوسع للتساؤل .. فالى الحوار حيث قلت :

المرأة اليمنية

محافظة على قيمها وتقاليدها وعاداتها

■ من على حسون
■ تصوير : محمود حشاد

■■ كبداية لحوارنا .. وقبل ان ندخل عالم المراة اليمنية من خلالك نود ان نتعرف على بطاقتك الشخصية .. كمدخل طبيعى ؟

– قالت ببساطة ابى اطلق على اسم بلقيس .. وهذا الاسم له جذوره فى اليمن .. ولعل الوالد او الذى اطلق على هذا الاسم كان شديد الانتماء على اية حال : اسمى بلقيس ابراهيم الحضرانى .. ليسانس اداب انجليزى ١٩٧٦م اشغل منصب مديرة ادارة الترجمة بمركز الدراسات والبحوث اليمنى .. وعضو المجلس البلدى لمدينة صنعاء .. ومتزوجة وام لطفل .

■■ قلت الان هناك اكثر من « جدول » يمكن لنا ان نسير فيه .. لكن دعينى اولا ان نطرح سؤالا هو ان تحدثينا عن المراة اليمنية من خلالك كواحدة طرقت مجال العمل وبالتالى هل هناك تعارض بين البيت والعمل ؟

– قالت : بعد صمت .. من الطبيعى ان تواجه المراة بشكل عام صعوبات نتيجة خروجها الى ميدان الحياة العامة واحدى اهم هذه الصعوبات هى كيفية التوفيق بين « البيت والعمل » ونحن فى اليمن ونظرا لامكانيات الدخل المحدود فلاتزال ظاهرة الاستعانة بالخادمات تقتصر على بعض الطبقات القادرة ومن هنا فعلى المراة اليمنية العاملة ان تعمل خارج وداخل البيت « بايقاع متناسب » فهى مطالبة فى الجبهتين ان تتفوق وان تبذل قصارى جهدها حتى لايكون هناك ثغرة يتسلل منها « الهامشيون » ويتخذونها مدخلا لنفث تصوراتهم وترسباتهم .

المشاكل فى البداية

■■ قطعا واجهتك بعض المشاكل فى بداية عملك .. فماهى وماهى الكيفية التى قابلت بها تلك المشاكل ؟

– بهدوء قالت : لااتذكر اننى قابلت مشاكل معينة او خاصة تتعلق بكونى امراة فخروج الفتاة الى العمل وتواجدها فى جميع المجالات اصبح ظاهرة طبيعية .

فلسفة الزوجة والام :

■■ الان دعينى اسال : انت كزوجة وام ماهى فلسفتك التى تتبعينها مع زوجك وابنك بمعنى كيف تستطيعين « الحضور » داخلهم وانت فى عملك ؟

– اه تذكرت ابنى لقد كان متوعكا امس .. على اية حال : فى اعتقادى لكى نستطيع ان نخلق اسرة سعيدة ومتماسكة فان اهم مايجب ان يحرص عليه الزوجان هو ان تكون علاقتهما علاقة محبة وتفاهم وثقة بين الطرفين كما تلعب الصراحة ومواجهة الامور بروح الاستعداد للتنازل .. والتضحية دورا كبيرا فى خلق الاستقرار النفسى والاسرى ..

■■ من فيكما يتنازل دائما ؟

– بالنسبة لفلسفتى مع ابنى اذا جاز ان نقول فلسفة فهى فى اعطائه اكبر قدر ممكن من الحرية « الموجهة » كى يتمكن من الاعتماد على نفسه وهو فى سن صغيرة كما انى اتحاشى قدر الامكان قمع ارادته بالاوامر والنواهى لاتتيح له الفرصة ان ينمو دون عوائق نفسية وعقلية تحد من نموه الطبيعى .. وعلى نتيجة لهذا ان اضغط على اعصابى .

■■ كيفية الحضور داخلهم ؟

– اه .. لااعتقد ان الوقت الذى اقضيه فى العمل والساعات المحدودة لها اثارها السلبية بل على العكس من ذلك فخروج المراة الى العمل يكسبها قدرا من الخبرة .. والثقافة والمرونة وبعد النظر وهذا ينعكس على سلوكها وتعاملها مع افراد اسرتها وكلما زاد وعى الانسان وزادت ثقافته وخبرته كلما زاد « حضوره » .

■■ هل تشاركين زوجك فى همومه العملية ؟

– قد اعتدت ان نتشاور ونتناقش فى الكثير من الهموم العملية التى تهمه وتهمنى ولكن تبقى هموم غير قابلة للمشاركة .

المراة .. وصنع القرار

■■ بما انك عضو فى المجلس البلدى هل تعتقدين ان المراة تمكنت من الوصول الى صنع القرار ؟

وحديث عن المرأة اليمنية

كلما زاد حضوره

■ قراءة مستغرقة للمدينة

مشاركة المرأة اليمنية فى شتى أنواع الحياة يضخم مسئوليتها

– اذا كنت تقصد بالقرار هو القرار السياسى فانا لااعتقد ان المراة اليمنية قد تمكنت من المشاركة فعليا فبالرغم من وجودها فى المؤتمر الشعبى العام حيث تم تعيين ست فتيات فازت احداهن وهى الاخت « اسماء الباشا » بعضوية اللجنة الدائمة الا ان النسبة لاتتناسب مع طموحات المراة اليمنية ومع هذا فهى بادرة تبشر بالمزيد من افساح المجال امام المراة المتعلمة ان تمارس جميع حقوقها وواجباتها كمواطنة يقع على عاتقها المساهمة فى بناء اليمن الجديد وهذا يتطلب منها السعى الجاد فى سبيل صنع القرار .

■■ هناك كما لمست خلال الايام القليلة التى قضيتها فى صنعاء بان هناك صراعا « خفيا » تعيشه المراة اليمنية بين السفور والحجاب انت كواحدة من اللاتى قطعن شوطا فى الحياة العملية كيف تبررين هذا « الصراع » .

المسالة ليست صراع بقدر ماهى قضية عادات وتقاليد وقناعات شخصية قبل اى شىء . فظاهره السفور والحجاب فى اليمن لاتثير اى اهتمام فالحجاب لايقف عائقا امام الفتاة فهى تتعلم وتعمل فى جميع الدوائر كما لمست .. كما ان السفور فى اليمن يظل داخل الاطار الشرعى الذى حدده الشرع فالمراة اليمنية السافرة محتشمة فهى وان كشفت عن وجهها الا انها اكثر محافظة وتمسكا بتعاليم الدين الحنيف وتقاليدها الاصيلة : بل واضيف ان تقييم الفتاة تجاوز الحكم عليها من خلال المظهر حيث اصبح العلم والاتقان والاخلاص فى العمل هو المعيار اضافة الى الاخلاق التى تنعكس فى سلوكها ومعاملاتها فى اطار المجتمع او المحيط الذى تتحرك فى داخله .

■ مراجعة للاجابة

فى ظل الرجل :

■■ يقولون ان المراة لاتجد قوتها الا فى ظل – رجل – بمعنى انها مهما تعلمت واخذت مركزا قياديا مهنيا بدون الرجل « هامشية » قلت هذا لكى استفزها .. وقد بدا لى اننى نجحت فى ذلك حيث قالت .

اوافقك على اننى اضيف ان الرجل ايضا لايجد قوته الافى ظل امراة فهو بدون المراة « هامشى » وهذه سنة الحياة جعل العلاقة بين الرجل والمراة علاقة تكامل من جميع النواحى لا كما يفسرها البعض ونتيجة لغياب هذه النظرة التى تقوم على التكامل والاحترام والعلاقات المتكافئة عاش مجتمعنا العربى هامشيا !

الرجل بدون امرأة رجل هامشى ولهذا مجتمعنا هامشى

■■ المراة اليمنية خرجت الى المجال العملى .. نريد ان نعرف هذه المجالات التى تشارك فيها المراة ؟

– كما لمست اصبح حضور المراة فى جميع المجالات حقيقة رسختها الفتاة اليمنية .. فهى تعمل مدرسة : ناظرة مديرة فى وزارة الخارجية وكمذيعة تليفزيون .. الخ وقد استطاعت من خلال الكفاءة والاخلاص والجد ان تصل الى اعلى المناصب ويكفى ان نشير الى وجودها ممثلة فى المؤتمر الشعبى العام وفى اللجنة الدائمة وفى المجالس البلدية واشير باعتزاز وفخر كبيرين الى موقف القيادة السياسية الواعية فى بلادنا من قضايا المراة حيث تجد التشجيع والدعم كما ان الميثاق الوطنى والدستور قد اشارا الى حقها فى الترشيح والانتخاب لافرق بينها وبين اخيها الرجل اذا توفرت فيها نفس المؤهلات وفى الايام القادمة سوف تعيش اليمن انتخابات مجلس الشورى والذى نامل ان تشارك فيه المراة مشاركة ايجابية وفعالة سواء لترشيح نفسها او للتصويت لاختيار من يمثلها :

عضوة فى المجلس البلدى

■■ انت كعضو فى المجلس البلدى هل لك ان تحدثينا باختصار عن مهام المجلس البلدى ؟

– المجلس البلدى يتم بطريقة الانتخاب الحر المباشر وهذا يدل على مدى المسئولية التى تقع على هذا المجلس للمساهمة فى خدمة المواطن الذى رشح من يمثله ومساعدة الدولة على انجاز الكثير من الخدمات التى تعود بالفائدة على المواطن والوطن ومن مهام المجلس الاشراف على تخطيط المدينة والمحافظة على الطابع والاصالة اليمنية للفن المعمارى اليمنى كما يهتم بالمحافظة على نظافة البيئة وصحتها وابراز النواحى الجمالية للمدينة .

زواج الفتاة اليمنية :

■■ لندع الحديث فى الرسميات . وحدثينا عن كيفية زواج الفتاة اليمنية ؟

– بالنسبة للزواج التقليدى الذى لايزال سائدا الى الان فيتم عن طريق اختيار الاهل للفتاة التى تمتلك مواصفات معينة ثم يرسل الخطيب امه لخطبتها .. وان كان الان بدا شىء من الاختيار الذى يتم بين الطرفين بالرضا والتفاهم بينهما ومن عادات الزواج عندنا هو ان تستمر الاحتفالات سبعة ايام وان كانت هذه العادات قد بدأت فى الاختفاء لارتفاع تكاليفها وللتعب والانهاك الذى تعانيه الاسرة ويقتصر الان على حفلة الشاى او العشاء ليلة الزفاف

■■ هل للفتاة حرية القرار فى قبول الزوج او رفضه ام ان هذا من حق ولى الامر فقط ؟

– حرية القرار تعتمد على تفاوت الوعى والثقافة للاسرة وغالبا الفتاة التى نالت قسطا من التعليم حتى وان كانت فى وسط محدود اصبح لها رأى يؤخذ به .

الوجبات اليمنية !

■■ ماهى الوجبات الرئيسية اليمنية ؟

– فى المناسبات هناك « اكلة » يطلقون عليها .. « بنت الصحن » وهى عبارة عن فطائر رقيقة توضع فى صوانى كبيرة وترش كل فطيرة منها بالسمن ثم تدخل الفرن وبعد ذلك تسقى بالسمن والعسل .

وهناك اكلة تكاد تكون يومية .. وهى « الحلبة » بالاضافة الى اللحوم .. التى تقدم فى المناسبات

توقف الحوار .. مع بلقيس الحضرانى ولكنه لم يتوقف بين المراة اليمنية والحياة ..

مسافرة فى عيون الناس !

■ هدى صالح باغفار

رحالة انا يارفيق الدروب اسال عنك الدروب .. اجوب الطرقات ، اقرب النوافذ .. ابحث عنك فى عيون الناس .. اشد رحالى الملم اسفارى اضع الصبر فوق ظهرى ليشد ازرى ، ليصلب قامتى .. اسال عنك .. انتظرك خلف الابواب المغلقة .. الملح وجهك خلف ضحكات الصبايا .. ابحث عنك فى عيون الامهات .. اسمع همساتك على شفاه العشاق .. اسال عنك الامسيات .. ابحث عنك بين اوراق الزيزفون العتيقة خلف السواقى .. فى قريتى الصغيرة اراك ولا اراك ؟

قروية انا الوشم لايزال مرسوما على يدى نقابى يدثرنى .. ضفيرتى مدلاة خلف ظهرى حين رأيتك وضجيج مدينتك يمزج من حولك واخرجتنى من بداوتى ، فنسيت شارع قريتى الوحيد خلف شوارعك المزدحمة .. وتركت ليل قريتى الطويل وجئت لسهراتك الصاخبة .. وتغيرت فاعيا الوهم المزروع على يدى يذكرنى بقرويتى .

يرجم الصراع فى داخلى .. المدينة الصاخبة تشدنى .. وقريتى الهادئة تشدنى ، واعيش الضياع .. فاعود لابحث عنك علك تعيدنى لبداوتى او تاخذنى لمدينتك .. فارى صورتك مرسومة فى طريقى كسراب مجهول .. كلما مددت خطواتى اليه فر وابتعد .

اراك قابعا بجوارى فاذا مددت يدى ولمستك تحولت الى زئبق يتملص من بين اصابعى .. رحالة انا .. وطالت رحلتى .. غريبة انا وطالت غربتى .. الشوق لقريتى ياكل صدرى ليمزق المدينة من حولى .. يمحى الضجيج من اذنى .. ساعود لقريتى الهادئة انتظرك عند السواقى .. وتحت اشجار الزيزفون العتيقة واراك خلف نسيم العصارى .. المحمل بروائح الرمان .. وساصنع لك عقدا من زهور المشمش يزين صدرك .. سانتظرك مهما طال الانتظار !

هى النافذة التى يطل من خلالها

الفنان على الدنيا

منذ خمس وعشرين سنة مضت ، لم يكن الفن التشكيلى ذا قيمة مرموقة فى مجتمعنا السعودى .. وكان عدد الفنانين الذين يمارسون هذا اللون من الفن .. لا يتجاوزون اصابع اليد الواحدة .. وكان معظم مايرسمونه فى لوحاتهم مجرد تقليد لما يشاهدونه فى الجرائد والمجلات .. من رسوم لكبار الفنانين العرب والاجانب ..

ولكن الهواية .. اية هواية تتاصل فى نفس الانسان تدفعه الى ركوب المصاعب والمغامرة فى احايين كثيرة .. ومن هنا كان اتجاه البعض من هؤلاء الشباب نحو المعاهد ومراكز الفنون المختلفة فى القاهرة وروما .. ينهلون فى منابع الفن مايرسخ هوايتهم ويصقل مواهبهم بالدراسة والممارسة ..

■ بقلم

ناقد فنى

ومن هنا ظهرت اسماء عبدالحليم رضوى وضياء عزيز ضياء .. ومحمد السليم .. كاول خريجى المعاهد الفنية فى روما ومدريد .. والذين عادوا فى اوائل عام ١٣٨٠هـ ليبدأوا مسيرة الفن التشكيلى فى المملكة وليتقدموا الحركة الفنية التشكيلية السعودية التى استطاعت عبر السنين والايام ان تثبت وجودها ..

وليبرز على الساحة الفنية اسماء شابة جديدة اغنت الحركة التشكيلية بكثير من اعمالها الرائعة .. ثم ظهرت الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون لترعى خطوات جميع الفنانين التشكيليين السعوديين وتهيء لهم فرص المشاركة والاحتكاك فى المعارض الفنية التشكيلية على المستوى الداخلى والعربى والعالمى ..

واصبح لا يمر اسبوع دون وجود اكثر من معرض واحد طيلة ايام السنة فى مدن المملكة جميعها .. فيما كان فى السابق لا يكاد يوجد الا معرض او اثنان فى السنة الواحدة وقد لا يتجاوز المشاركون فى هذه المعارض عدد اصابع اليد الواحدة ..

■■ الا ان الملاحظة الجديرة بالاهتمام هنا هى تواجد الفتاة السعودية كمشاركة فى العديد من المعارض الفنية وباعداد مشجعة ومستوى فنى راق وجيد .. فى الاونة الاخيرة ..

وقد برزت اسماء رائدة فى مجال الفن التشكيلى من جانب الفتيات السعوديات .. فعرفنا فى السابق الفنانة التشكيلية منيرة موصلى .. ولولوة العمارى .. وصفية بن زقر .. وهذه الاسماء هى ابرز الاسماء فى هذا المجال .. ثم برز جيل جديد من الفنانات السعوديات تميز بالجراة فى التناول والابداع الفنى .. ومن هذا الجيل الجديد ياتى اسماء سلمى الكثيرى وفوزية عبداللطيف واعتدال عطيوى وغيرهن من الفنانات الاخريات ..

ولعلنا نقصر حديثنا هنا عن هؤلاء الفنانات الثلاث اللواتى تابعنا اعمالهن الفنية التشكيلية فى عدد غير محدد من المعارض كان اخرها معرض الواحد والخمسين فنانا بقاعة ردك بلازا بجدة ..

والحقيقة ان لكل واحدة منهن شخصيتها وتميزها ..

فبينما نجد ان الفنانة فوزية عبداللطيف ترسم اجواء المجتمع السعودى القديم .. حيث الحارة بشوارعها المتموجة .. والرواشين والملابس والوجوه الطيبة السمحة الاصيلة المعبرة ..

وفوزية عبداللطيف ترسم اشخاص لوحاتها بعفوية مطلقة .. وتكنيك لا يرتكز الا على توجهات احاسيسها .. ومشاعرها .. فهى لم تدرس الفن فى معهد او اكاديمية .. بل مارسته كهواية وحب ..

وهى قد برعت فى رسومها لانها تعبر عن انفعالاتها الخاصة تجسدها بريشتها لوحات رائعة وجميلة فهى تغوص فى اعماق المجتمع وترسم بعض ملامحه البسيطة .. وهى ترسم لوحاتها بالوان زيتية تتدرج مابين الرمادى ومشتقاته وهى الوان هادئة ..

اما الفنانة سلمى الكثيرى .. فقد درست الفن التشكيلى فى كلية الفنون الجميلة بالاسكندرية .. وعادت الى المملكة لتشارك اخواتها واخوانها فى النهضة الفنية .. وتتميز سلمى الكثيرى باسلوب خاص وتستخدم الالوان المائية فى تصوير لوحاتها التى تستمد موضوعاتها من الحياة وتمتاز خطوطها بالقوة فى توزيع الالوان وتكوين العناصر المكونة للوحة ..

والمشاهد للوحات سلمى الكثيرى يلحظ انها تسخر امكاناتها الفنية لاظهار الموضوع الذى تريد معالجته وهى تمزج فى رسمها بين السريالية والواقعية معا .. ومن يشاهد اعمالها يعجب بمخيلتها الرائعة واسلوبها الاخاذ ..

اما الفنانة الثالثة .. فهى اعتدال عطيوى .. وقد برزت فى الفترة الاخيرة فنانة واعدة .. تبشر بسطوع نجمها فى المستقبل ..

والمشاهد للوحاتها - يلحظ اتجاه الفنانة الى التلقائية الرمزية التى تعبر عنها باللوحة السريعة .. اى ان الفنانة تختزن كما كبيرا من الانفعالات تجد طريقها نحو اللوحة .. فى خطوط والوان يسيطر عليها الحلم كثيرا .. ويغلب عليها اللون الازرق الذى يعبر عن عاطفة رقيقة ومشاعر .. كما يعبر عن الصفاء والامل ..

واعتدال عطيوى تتعامل مع الفن بصدق واحساس ويلاحظ اهتمام اعتدال عطيوى برسم - المراة - وهى تقول عن ذلك .. ان المراة هى النافذة التى يطل الفنان من خلالها على الدنيا فهى الام والوطن والارض .. والمراة مادة خصبة للتصوير والتعبير بما لديها من امكانيات جمالية وسحر .. والمراة هى رمز العاطفة النبيلة والمحبة الخالصة .. والامل فى المستقبل ..

الفتاة السعودية ومشاركتها فى مسيرة الفن التشكيلى

صديقة حميمة للشعر

● من تيلدا الشمرى

هل سمعتم بهذا الاسم ؟

لو تركنا الاجابة لها فماذا ستقول عن نفسها :

■■ انها تنفى ان تطلق لقب شاعرة على نفسها وكل رصيدها ديوان « يتيم » ولد فى ظروف صعبة .. لكنها تركت ذلك الديوان فى الذاكرة واخذت تتامل ماذا تصنع بعده ؟!

« تيلدا » هى صديقة حميمة للكلمة الشاعرة منذ سنوات والشعر ينبت على لسانها كما ينبت العشب البرى فى شقوق الصخور .

وعندما يصبح الشعر بالنسبة لها غريزة حياتية فقد كانت الحالة الشعرية عندها قد ولدت على الفطرة والبوح بها كان ضرورة ملحة .

هذا الاحساس الغريزى نحو التعبير الذاتى عند هذه الشاعرة كون ملامحها وابعادها وكانت النتيجة لغة شعرية خاصة تاتى عبر غنائية لو لم تكن تميزه فى اكثر الاحيان لكنها ذات خصوصية متواضعة !

والقصيدة عند الشاعرة تاخذ شكلا هندسيا وينصهر ضمن ذلك صوتها الشعرى ولغتها المنضمة فتنبت زهور ربيعية حالمة تصارع غزو الرمال .

■ بدايتى مع الشعر :

■■ تقول صاحبة ديوان « بسمات القمر » :

- نما الشعر فى دواخلى منذ الصغر ولم يشجعنى احد وفى المرحلة الثانوية كنت اطلع زميلاتى وكان لدى الثقة فيما اكتب .

وقد كانت بدايتى مع الشعر اقل من عادية وعندما كنت اكتب اجمع تلك القصائد واحاول تنقيحها ولكنى لم اكن راضية عما اكتبه فانا اطمح للافضل .

■ (......) ؟

- انا معجبة بشعراء المهجر خاصة « جبران » وان لم اكن متاثرة بهم فقد كنت احذو على هذا النحو .. بالنسبة لشعراء المملكة هناك محمد « حسن فقي » ، و« حسن القرشى » اما الشاعر الذى يعجبنى اكثر وقرات له كثيرا « فهد العيسى » والدكتور غازى القصيبى .

ندرة الاقلام النسائية

■ (...) ؟

- الاقلام النسائية قليلة فمن ناحية الانتاج الادبى شحيحة ، ولكن هناك القليل من هذه الاقلام وبعضهن لديهن اجحاف خاصة الشاعرات باستثناء ثريا قابل ومريم البغدادى واستطيع ان اقول بأن هناك ندرة فى الشاعرات !

■ (.....) ؟

- اننى ارفض تصنيف الادب كان يكون هناك ادب رجالى وادب نسائى بل هناك ادب عام او لنقل يوجد احساس انسانى وهو بالطبع ناشىء عن عاطفة صادقة .

المراة

الاصدق

فى المشاعر

■ واذا كان هناك من يعتقد ان المراة هى اكثر عاطفة فهذا ربما يكون فيه شىء من الصدق خاصة عندما نكتب شعر عندها تكون اصدق من الرجل وهى ايضا رقيقة اكثر .

■■ لم اكتب شعرا حرا .. انا اكتب شعرا موزونا ومقفى ولكنى لااستسيغ الشعر الحر .

■ اخيرا قالت :

□□ النقد ليس من مهمتى !

المرأة بين الفقه والقانون

حق المرأة فى التعليم والتوظيف دون الاخلال بها كأم

المراة بين الفقه والقانون « للدكتور مصطفى السباعى كتاب يتالف من ٣٣١ صفحة .. يتحدث فيه المؤلف عن قضية كل مجتمع فى القديم والحديث .. عن المراة التى تشكل نصف المجتمع . النصف المهم والاعقد فيه .. ذلك انه متى نشات المراة على الكرامة والاحتشام والعفة امكنها الدفاع عن نفسها .. والوقوف فى وجه التيارات المجابهة . التى تحاول كشف قناعها واغرائها بالحضارة الغربية الزائفة حتى تنزلق قدماها فتترك لمجابهة المصاعب والنتائج الوخيمة التى تعود عليها بالضرر وتتحمل نتائجها هى ومن ينتسب اليها من ابنائها وافراد عائلتها .. وكان المؤلف يعقد مقارنة بين المراة فى الفقه الاسلامى والمراة فى الغرب وشتان بينها وبين الدستور العظيم الذى نزل من عند الله تعالى ..

واحاول هنا ان اقتطف بعض الجوانب المهمة .. وان كان كل ماق الكتاب مهم .. ويستطيع القارىء ان يستفيد اكثر متى حرص على اقتناء مثل هذه الكتب القيمة .. تحت عنوان « مبادىء الاسلام فى المراة » ذكر المؤلف اثنى عشر بندا نذكر منها ..

١) ان المراة كالرجل فى الانسانية سواء بسواء .. عملا بالقاعدة الفقهية المعروفة « النساء شقائق الرجال » .

٢) امر باكرامها : بنتا ، وزوجة ، واما ..

٣) رغب فى تعليمها كالرجل ، قال عليه السلام : « طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة » ..

« فى الزواج » : فى هذا الباب تحدث المؤلف عن :

١) منع زواج الصغار دون سن البلوغ : هناك اراء اجتهادية ذهبت الى صحة هذا الزواج .. وخالفهم فى ذلك عدد قليل من الفقهاء .. فذهبوا الى عدم صحته مطلقا ولاشك ان حكمة التشريع من الزواج يؤيد هذا الراى .. وقد يكون فى هذا الزواج محض الضرر لهم اذ يجد كل من الفتى والفتاة نفسه مرغما على الزواج من الاخر ولم يؤخذ رايه فيه وقد يكون احدهما سيء الاخلاق وغير ذلك مما يعكر صفو الحياة بينهما ..

٢) منع الفرق الكبير فى السن بين الزوجين · الشريعة الاسلامية ابانت الحكمة من الزواج .. غاياته النبيلة من كونه سببا الى سكن النفس واطمئنانها .. ومالى ذلك .. ولم تضع حدا لفارق السن بين الزوجين - الا ان بعض الناس تعميهم المصلحة العاجلة على الضرر الأجل ، وتهمهم مصالح انفسهم قبل مصالح ابنائهم وذويهم فيقدمون على تزويج بناتهم من شيوخ يعجزون عن القيام بواجباتهم الزوجية وهنا تنقلب حياتهم الى جحيم وهلاك ودمار .. بدلا من تكوين إسرة سليمة ..

٣) منع تحكم الولى فى الزواج : حيث تترك للفتاة حرية ابداء الراى فى اختيار شريك حياتها متى ماكان كفؤا لها دينا وخلقا ..

الباب تحدث المؤلف اولا عن النظام السائد فى الغرب ، وذلك ماقراناه كثيرا عنهم حيث يمنعون تعدد الزوجات الى حد التحريم وان يكتفى الزوج بزوجة واحدة مهما كان حاله معها .. ومن هنا تنشا المفاسد والاضرار التى تؤدى بالرجل الى الانحراف .. والى قهر المراة وميلها هى الاخرى للانحراف لتنتقم لنفسها امام زوجها .. ويقارن المؤلف ذلك بسماحة الاسلام وحكمته فى هذه الناحية حين يكون تعدد الزوجات ادعى الى حماية الرجل من الوقوع فى هذه المزلة الوخيمة .. وحدد الشارع الكريم اباحته بضرورات اجتماعية وشخصية ..

من الضرورات الاجتماعية .

١) عند زيادة النساء على الرجال فى الاحوال العادية ..

٢) عند قلة الرجال عن النساء قلة بالغة نتيجة الحروب الطاحنة ..

ومن ضرورات التعدد الشخصية :

١) ان تكون الزوجة عقيما وهو يحب الذرية ..

٢) ان تصاب الزوجة بمرض مزمن او معد او منفر ..

٣) ان يشتد كره الزوج لها بحيث لم ينفع معه علاج التحكيم والطلاق الاول ولا الثانى .. وفى هذه الاحوال كلها يرى المؤلف .. فضل الزواج الثانى مع ابقاء الاول حفاظا على حقوقها الشرعية وكرامتها الاجتماعية ..

٤) ان يكون الرجل بحكم عمله كثير الاسفار .. واقامته فى البلد الاخر تستغرق شهورا .. فالزواج له هناك افضل من ان يفتش عن امراة يانس اليها عن طريق غير شرعى ..

فى الحقوق السياسية

فى هذا الباب ذكر المؤلف حال المراة العربية فى صدر الاسلام .. فبرغم ماعطاها الاسلام من حقوق تتساوى مع الرجل فيها .. لا يعنى ذلك اشتغالها بالسياسة .. ومن زعم ان هذا يدل على اشتغال المراة المسلمة بالسياسة فقد ركب متن الشطط وحمل وقائع التاريخ مالا تحتمل .. من الاعمال التى قامت بها المراة المسلمة اخذ الرسول البيعة منهن .. دون ان يصافحهن .. وبعضهن كن يخرجن مع الرجال فى معارك الرسول يضمدن الجرحى ويسقين العطشى .. وأسهمت المراة المسلمة فى بدء الدعوة الاسلامية بقسط وافر من التضحية والفداء كما فعلت اخت عمر بن الخطاب .. واسماء بنت ابى بكر وغيرهما .. وهذا يدل على اثر المراة فى حركات الاصلاح ووجوب اسهامها فيها ولا يزال هذا الحكم قائما .. اما ان يدل على الاشتغال بالسياسة بمعناه المفهوم اليوم ، فلا ..

« فى الشؤون الاجتماعية » .

هنا تحدث المؤلف عن حق المراة فى التعلم وقد ذكرت ذلك سابقا ..

وكذلك عن حقها فى التوظف حيث يصح ان تكون الوظيفة فى الحدود التى لا تمنعها عن القيام بدورها كام .. وان لا تختلط بالرجال .. وان تكون فى الاماكن التى لا تزاحم فيها الرجال ابدا ..

■ لطيفة اسماعيل

زوغان عين الزوج مرض

والزوجة الذكية من تستطيع علاجه

■ يمكن ان تكون الغيرة دليلاً على الحب اذا كانت معقوله لها ما يبررها . اما اذا احتدت وسيطرت على ذهن الزوج او الزوجة ، فانها تتحول الى جنون يقلب العش الهادىء الى جحيم ..

ان الغيرة العادية شعور طبيعي · فكل زوجة تحب زوجها تتمنى بالطبع ان يكون لها وحدها بحبه واهتمامه واحترامه وتتصور ، وهى على حق ، انها اعز انسان الى قلبه فلا يجب ان يهتم بغيرها او يفكر فى امراة سواها ..

ولكن اذا تعنتت الزوجة وطلبت او توقعت من زوجها ان يعمى بصره وبصيرته فلا يرى فى الدنيا كلها غيرها .. فعندئذ تكون الغيرة دليلا على الحماقة أولا وعلى الانانية البغيضة ثانيا ، او تكون مرضا فى حاجة الى علاج .. والغريب ان الزوجة المصابة بهذا الداء لا تقتصر غيرتها على شىء او أحد بالذات .. انها تغار من اخت زوجها وأمه واقاربه ، بل تغار من اصدقائه اذا سهر معهم او تحدث عنهم .. بل تغار من عمله نفسه اذا انهمك فيه واحبه !

فى مثل هذه الحالة لا تكون الغيرة دليلا على حبها لزوجها ، وانما على انانيتها وحبها لنفسها .. وهذه الانانية تقلب الحياة الزوجية راسا على عقب ، فالزواج يقوم على تبادل الثقة والتسامح ومراعاة شعور الطرف الآخر .

ان الزوجة الذكية هى التى تعرف ان زوجها بشر وليس ملاكا .. فقد يخطىء او يسىء التصرف ويجب ان تسامحه وتنسى اساءته اذا اعترف واعتذر وتاب ..

اننى اعرف زوجة فاضلة ذاقت الأمرين من (عين زوجها الزائغة) .. كان لا يجد حرجا فى ان يغازل بنتا فى الشارع او يصفر اعجابا بنجمة يراها على شاشة التليفزيون كما يفعل الصغار ، أو يبدى اعجابه بجمال صديقتها فلانه او اناقة جارتها علانة ! ولابد ان الزوجة الفاضلة شعرت باهانة كبيرة وعذاب اكبر ، ومع ذلك لم تفقد اعصابها فقد اعتبرت (زوغان) العين هذا مرضا وعليها ان تعالجه وتشفى زوجها منه .. ولم تتوقع الشفاء بين يوم وليلة .. احتملت وصبرت وخاصة انها تعرف ان زوجها يحبها رغم طيشه وحماقته .. وبعد سنوات شفى الزوج واصبح مخلصا لها فى حضورها وغيابها ..

ولو انها اطلقت العنان للغيرة القاتلة وتركت البيت ، لانهار الزواج وتشتت الاطفال وظل المريض مصابا بدائه .. ومن يدرى لعل المرض كان يتفشى وتنتقل عدواه الى الابناء والبنات ..

■ وغيرة الزوج على زوجته ايضا تدل على حب واحترام وحرص على ان تكون له وحده .. اما اذا زادت عن الحد فانها تتحول الى استبداد كريه وسيطرة قاتلة .. ولاشك ان الزوجة التى تحترم نفسها لا تحاول ابدا اثارة غيرة زوجها .. لان موقف الرجل ووضعه الاجتماعى مختلف عن المراة ..

وتخطىء الزوجة اذا تعمدت اثارة غيرة زوجها حتى تلهب عواطفه نحوها .. فهذا الطيش ياتى بالعكس تماما .. انه يحط من قدرتها فى نظر زوجها وشيئا فشيئا يزول حبه واحترامه لها ، واهم من هذا انها تهين نفسها وكرامتها وانوثتها ..

ان المجتمع يغفر للرجل نزواته وحماقاته فى حين ان حواء تفقد سمعتها وكرامتها اذا ارتكبت اى حماقة ..

ان غيرة الزوج على زوجته تكون محتملة بل محببة للزوجة .. الا اذا زادت عن الحد تحولت الى هوس ..

زوجة متعلمة عاملة وام لثلاثة اطفال ، قالت مرة انها تحب شريك حياتها وتحترمه وتسعد معه .. ولكن الشىء الوحيد الذى يعكر صفو هذه السعادة هو غيرته الشديدة عليها .. انها اصبحت تضيق بغيرته .. وشكوكه .. انه يغضب ويثور اذا ابدت اعجابا باى شخص ، ويجن جنونه اذا تأخرت فى العودة الى البيت .. هذا رغم انها تقسم وتؤكد انها تفنى حبا فى هذا الزوج ولا تعرف سر غيرته الشديدة او شكوكه ..

وقالت الزوجة انه تفكر فى ترك البيت والزوج بعد عشر سنوات زواج .. فقد كانت تحتمل وتقدر هذه الغيرة فى بداية حياتها الزوجية وهما عروسان شابان ، اما الان وبعد هذه العشرة الطويلة اصبح الغيرة الشديدة (بايخه) لا تليق به او بهما .. ومعها حق طبعا !

● ان الغيرة شعور طبيعى يدل على الحب اذا كانت معقولة ، اما اذا زادت عن الحد فانها تنقلب الى جنو يستطيع البعض احتماله او علاجه .. ولكن الكثير ين يفضلون الهرب من الجنون .. والمجنون . ■■

سعيد الحسينى

مشكلات وآراء

إعداد : احمد صادق دياب

من المحرر

التجاوب الكبير الذى تجده الصفحة من القراء فى كافة ارجاء بلادنا الحبيبة يجعلنا نشعر بالفخر والاعتزاز .. فمعظم المشكلات التى وصلتنا وقمنا بعرضها فى هذه الصفحة كان لها الاثر الكبير لدى قطاع كبير من الناس . ورسالة الاخ محروس سنيور التى ننشر مقتطفا منها فى هذا العدد واحدة من تلك الرسائل التى نعتز بها

نشكركم جميعا من كل قلوبنا على الثقة التى منحتموها ايانا ونتمنى ان نرى المزيد !

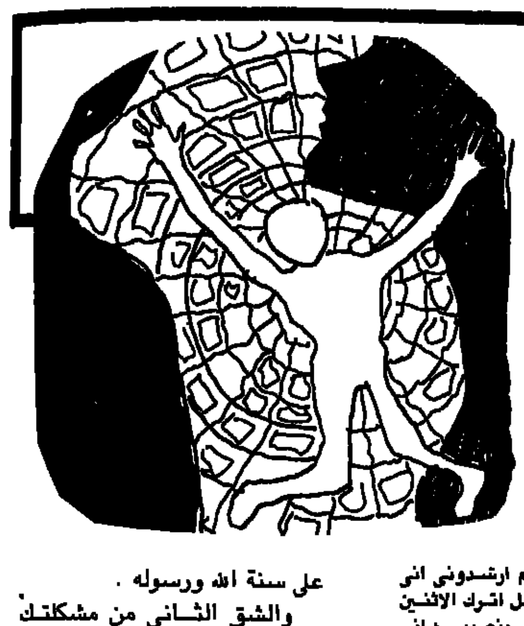

الفراغ الفكرى هو المشكلة !!

انني احدى قارءات هذه الجريدة الغراء ولقد قرأت فى جريدتكم مشاكل كثيرة ولكن لم اجد تلك المشكلة القريبة من مشكلتى فاحببت ان اكتب لكم طامعة ان اجد لديكم الحل لمشكلتى التى يراها البعض تافهة ولكنها بالنسبة لى مهمة جدا واننى اجد فى هذه الجريدة الصدر الحنون الرحب التى تحتضن قراءها وقارئاتها بحنان .

فمشكلتى تتكون من شقين :

انا فتاة فى الجامعة ابلغ من العمر عشرين عاما مررت بتجربة فاشلة وبعدها اظلمت الدنيا فى عينى وعشت كارهة الحياة والناس حزينة متشائمة لااعرف طريق السعادة او الفرحة دمت هكذا لمدة عام تقريبا الى ان تعرفت على شاب عن طريق الهاتف وكان من عائلة محترمة متحفظة وكان هذا الشاب طموحا مرحا ذا اخلاق حميدة ارتبطت بيننا علاقة قوية شريفة طاهرة بسبب افكارنا المتقاربة وكذلك العمر والمستوى التعليمى استطاع ان يخرجنى من حزنى وانطوائى جعل حياتى مليئة بالحب والسعادة والتفاؤل واعتبرت هذا الصنيع دينا لابد من ان اوفيه يوما من الايام .

استمرت علاقتى معه الى ان اعترف بحبه لى وبادلته نفس الحب والعاطفة وذلك بعد ما راى كل منا الآخر عن بعد ولم تكن هناك مقابلات او اى شىء يغضب الله عز وجل واخبرنى مرات ومرات انه سوف يتقدم لاهلى ويخطبنى ولكن لم اشجعه على ذلك بسبب خجلى فى التحدث فى هذا الموضوع .. وفى نفس الوقت اتمنى ان يتقدم فى اقرب فرصة بسبب ظروف عائلتى الصعبة وكذلك خوفى من ان يفرقنا شىء ما . وبالرغم من ذلك الا ان شيئا مايخيفنى ولاادرى ماهو هذا الشىء وانى قلقة لان تجربتى السابقة لها تاثير كبير فى نفسى ولكن ليس هذا السبب الذى يخيفنى فى المستقبل .. ارجوكم دلونى هل اطلب منه ان يتقدم لاهلى ويخطبنى واسافر معه ليكمل دراسته ونحن فى مقتبل العمر ام انتظره وارفض من يتقدم لى ولكن خوفى من ان القطار يفوتنى ام اقطع علاقتى معه وانساه ولكن لااستطيع فبدونه افقد الحياة .

رغم اننى اعرف شخصا وعمره (٢٨) عاما متزوج واب لطفلين وزوجته فى بلادها خارج السعودية ولم يكن هناك اى ارتباط مسبق سوى انه قريب لزوج اختى الا انه اعترف بحبه لى وكان هذا قبل سنة ونصف من كتابة هذه الرسالة وحاولت ردعه وتجريحه والابتعاد عنه واخبرته انى لن ابنى سعادتى على تعاسة زوجته وابنائه ولكن رفض الاصغاء وكل محاولاتى باءت بالفشل الى الآن علما بانه انسان خلوق محترم وانى لن انكر اخلاقه الحميدة ولكن لولا ظروفه التى اجبرته على الزواج من ابنة عمه وهو لايعلم عن زواجه الا بعد فوات الاوان .. انى متاكدة من حبه واخلاصه لى وانى اول فتاة يتعرف عليها وتقتحم حياته ولكن ماذا افعل وقلبى ملك للآخر وفى نفس الوقت لااريد ان اجرح هذا ويكفيه مايلاقيه من صعوبات ومتاعب وبالرغم من معرفته بعلاقتى بحبيبى الا انه يتجاهل .. ارجوكم ارشدونى انى حائرة ماذا افعل هل اترك الاثنين وابتعد عنهما ام اقبل بنصيبى ؟ انى حائرة جدا .

الحائرة

ن . محمد . س

جدة

■■ لااعتقد ان هناك مشكلة بالشكل الذى تصفينه لان مشكلتك الحقيقية تكمن فى انك تعانى من فراغ فكرى كبير فمن رسالتك يبدو انك متسرعة فى احكامك دائما وهذا فى حد ذاته قد يخلق مشاكل حادة جدا فى كثير من الاحيان .

ارجو المعذرة لنشر رسالتك ولكن عمدت الى ذلك لان هناك اناسا قد يجدون فيها مشابهة لمشاكلهم .

عموما لو اخذت مشكلتك الاولى مع ذلك الذى تقولين انه ذو خلق وطموح ومن عائلة محترمة فهو اذا كان كذلك فما الذى يوقفه من التقدم الى اهلك وطلبك منهم على سنة الله ورسوله وهل ينتظر اخذ موافقتك ؟ ام انه يعتقد انك لاتحبينه . اعتقد انك فى هذه الحالة حتى لاتصابى بصدمة جديدة كما تصفينها يجب عليك ان تضعى حدا لذلك فاما ان يتقدم لاهلك او تنسى موضوعه ، برمته لانه قد يكون من هؤلاء الذين يستهويهم التلاعب بمشاعر الآخرين نصيحتى لك ان لاتتسرعى بالتورط فى مثل هذه العلاقات لانها عادة لاتؤدى الى ماتريدينه من حياة مستقرة هادئة

على سنة الله ورسوله .

والشق الثانى من مشكلتك لايحتاج الى تعليق منى انما يحتاج الى حزم اكثر منك لانهائه فورا ودون تردد .

انصحك ايتها الاخت بضرورة شغل وقتك وبالتالى فكرك فى هواية او وظيفة تستطيع ان تسيطر على تفكيرك وتشغل وقتك بمايفيدك .

تعقيب على مشكلة :

خلصونى من زوج امى !

اطلعت على باب مشكلات وآراء فى جريدة المدينة ملحق الاربعاء العدد الثالث فى ٣ . ٥ . ١٤٠٣هـ وفى هذا الباب تحت عنوان . خلصونى من زوج امى . فتلهفت سريعا لقراءة هذه المشكلة وياليتنى لم اقراها ولم اطلع على هذا العنوان

انها مشكلة جعلتنى فى حالة يرثى لها ادمت قلبى واحزنته وجعلت العين تذرف دمعا لهؤلاء البؤساء . نعم وكيف لا وهذا الوحش المفترس يعيش بينهم الذى لاتوجد به ذرة من شفقة او رحمة لهؤلاء الاطفال الابرياء ولهذه الفتاة التى فقدت البصر وهذه الام المسكينة التى تعيش الامرين والتى ضحت بنفسها بل قتلت نفسها من اجل ان تضمن لهؤلاء الاطفال حياة افضل وياليتها لم تفعل . ولكن نقول انه قدرها ولامفر من القدر ولاحول ولاقوة الا بالله وانا لله وانا اليه راجعون .

اخى العزيز المحرر ان هذا الزوج الذى فقد معنى الانسانية وعمى الطمع وحب الدنيا قلبه ولم يعد يكترث بشىء سوى المال والمال فقط وحب نفسه

ونسى الاجر الكبير الذى سيناله من الله عز وجل اذا احسن بهؤلاء الاطفال الابرياء وهذه الفتاة العمياء وهذه الام المسكينة نسى هذا الوحش المفترس انه يتعامل مع اطفال ابرياء لايعرفون من الدنيا الا الحياة الطيبة والابتسامة الحلوى . ولم يتعودوا على قساوة القلوب ولم يتعودوا على خدمة هذا القاسى قلبه زوج امهم .

اخى احمد اننى عاجز عن وصف هذا الانسان وللاسف انه ليس انسانا فهو غير ذلك .

اما مثل هذا الموضوع . فانني ارى ان هذه الفتاة لاتستسلم لهذا الوحش ولاتخضع لاقواله العجفاء لانها لاتخدم الا نفسه الشريرة التى يهمها جمع المال ونسى او تناسى قوله تعالى (ماعندكم ينفد وماعند الله باق) عليها ان تجعل اخوانها يهتمون بدراستهم فقط لانها مستقبلهم .

على هذه الفتاة ان ترفع امرها الى مولاى جلالة الملك المعظم ولاخوانه الميامين ادام الله عزهم وتشرح حالتها وحالة اسرتها وكلى ثقة بانهم سيساعدونها وينصفونها .

كما ارجو واذا امكن اعطاءى عنوانهم واسم من يعولهم غير هذا الزوج المفترى لاقوم بكل مارزقنا الله بتقديم المساعدة لهم وفقك الله يا اخى فى عملك وجعلك الكاتب الرحيم لتنقل احزان هؤلاء الضعفاء لاهل الخير والمساعدة واصحاب القلوب الرحيمة من الناس والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

المرسل اخوك

محروس عبدالرحمن سنيور

الوجه

الافرازات المهبلية

ابنتى تبلغ من العمر ثمانى سنوات وهى تشكو من افرازات مهبلية وحكه خارجية . ارجو افادتى عن العلاج اللازم لمثل هذه الحالات علما بانى الى الآن لم اعرضها على اى طبيب

و . ن . ع مكة المكرمة

وقد عرضت الصفحة هذه المشكلة على الطبيب فريد حسن اعظم اخصائى امراض نساء وولادة فقال .

على مايبدو ان هذه الاخت منزعجة من هذه الحالة ولذلك لم تعرضها على اى طبيب . هذه الحالة تعرف طبيا بالالتهابات الفرجية المهبلية للاطفال وهى تحدث احيانا من عدوى خارجية كالجلوس على حمام ملوث او عن طريق البراز .

ويمكن علاجها بسهولة بعد عرضها على الطبيب الاخصائى والتاكد من عدم وجود اسباب اخرى للالتهاب وتحديد الجرعات اللازمة من الدواء .

خدعوك فقالوا عيدان القطن لتنظيف الاذن

كثير من الناس يستعملون العيدان الطبية لتنظيف الاذن من الصمغ . وقلما يخلو بيت من هذه العيدان . ولكن كثيرا منهم يجد ان هذه لاتؤدى الى الحالة المطلوبة من نظافة الاذن . والسبب بسيط جدا لان هذه العيدان لم يكن الهدف منها هو تنظيف الاذن للاسباب التالية .

ان طول قناة الاذن الخارجية حتى الطبلة هو تقريبا ٢٫٥ سم وقطرها يتراوح مابين ٢ - ٣ سم وقد يصل الى بعض المليمترات فى اماكن منها .

وهى متعرجة على شكل حرف اس الانجليزى وبالتالى فانه من المستحيل ادخال عيدان القطن فيها الى البعد المناسب للتنظيف

ثانيا ان الصمغ هو افرازات طبيعية يتكون فى النصف الخارجى من القناة الخارجية وان مايحصل فعلا من جراء ادخال العيدان هو دفع الكتل الصمغية من النصف الخارجى الى النصف الداخلى حيث تعلق القناة الخارجية وبالتالى يحصل انسداد فى القناة وازعاج المريض

الدكتور محمود الاسعد

والسؤال الآن . اذن لماذا تباع هذه العيدان فى الصيدليات ؟

والجواب . ان العيدان هذه وجدت لتجفيف الاذن وليس لتنظيفها واستعمالها يجب ان يقتصر على تجفيف الاذن الخارجية من الماء بعد الاستحمام فى الاذن التى لايوجد فيها كثير من الصمغ .

والطريقة . بعد الاستحمام واذا وجدت ان الماء قد دخلت الاذن فما عليك الا ان تدخل عودالقطن فى الاذن بكل لطافة وتدير العود من الخارج حتى يتم التجفيف بدون حك الاذن او محاولة تنظيفها .

ردود خاصة

■ الاخت . ل . و . غ . - جدة :

للاسف لم تصلنى رسالتك الاولى التى ذكرت بها مشكلتك كنت اود لو انيلك كررتها فى هذه الرسالة . التى اشكرك بصدق على مشاعرك الطيبة نحو جريدة المدينة المنورة والاربعاء وقد اوصلت تحياتك لكافة الزملاء .

■ الاخ ابراهيم ن . المدينة المنورة :

اتق الله فى زوجتك واولادك وفكر فى مستقبلهم وما يمكن ان يحدث لهم ان انت قمت بما تقول . تصور تاثير ذلك على انفسهم وعلى زوجتك الطيبة .. كما تقول اتق الله وعد الى رشدك ..

النزاع العربى الاسرائيلى فى الأدب الامريكى

● مكتب واشنطن :

د . ادوارد سعيد ، الامريكى الفلسطينى الاصل ، الذى يعمل استاذا للادب الانجليزى بجامعة كولومبيا الامريكية . يشرح فى كتابه (الاستشراق) كراهية الغرب الثقافية والتاريخية والدينية للاسلام والعرب ..

الادباء الغربيون لعبوا دورا رئيسيا فى ترسيخ هذا المفهوم ..

عدد من هؤلاء يهود - او حتى صهيونيون ..

د . جانيس تيرى ، استاذة تاريخ الشرق الاوسط بجامعة متشجان الشرقية تقول :

(.... منذ وقت طويل عرف الادباء الصهيونيون كيف يستغلون الادب والثقافة لزيادة عطف القراء الامريكيين على اسرائيل) ..

لماذا رفضت دور النشر الامريكية كتاب فولك ؟

لعل اهم اسهام ادبى امريكى لصالح اسرائيل كان قصة (اكسودس - الخروج) للاديب ليون يوريس .

هذا اصبح فيما ناجحا فيما بعد ..

رغم كل الحديث عن الحق العربى فى امريكا ، يبقى فيلم وكتاب (اكسودس) فى اعماق المواطن الامريكى العادى القصة الحقيقية (لنضال اليهود .. لاقامة قلعة للديمقراطية) .. الى اخر الاوصاف والمفاهيم التى اجاد الاديب يوريس تصويرها ، واجادت هوليوود اخراجها فى فيلم رائع فنيا ..

■ البروفيسور اليهودى :

بالاضافة الى الادباء ، هناك دور النشر .

هذه سيطرتها قوية جدا ..

الاسبوع الماضى جاء الى واشنطن البروفيسور فولك ، استاذ القانون الدولى بجامعة برنستون الامريكية ،

وعقد مؤتمرا صحفيا حول تقرير عن غزو اسرائيل للبنان .

التقرير اعدته لجنة دولية محايدة رئيسها شين ماكبرايد ، الفائز بجائزة نوبل للسلام عام ١٩٧٤ .

بروفسير فولك عمل نائبا لرئيس اللجنة وقدم التقرير فى المؤتمر الصحفى ..

- سئل . هل فى النية طبع التقرير فى امريكا ؟

- اجاب : بالطبع نريد ذلك .. لكن تواجهنا مشاكل ؟

- اى مشاكل ؟

- دور النشر الامريكية عادة لا تتحمس لمثل هذه الاشياء ..

- ماذا تقصد ؟

- لا استطيع الدخول فى التفاصيل ؟

- غريب .. استاذ بجامعة برنستون فى القانون الدولى يقول انه لا يستطيع نشر كتاب فى امريكا قلعة الديمقراطية ؟

- لا استطيع الدخول فى التفاصيل ..

وانتهى المؤتمر الصحفى بذلك ..

بالطبع لم يرد بروفسير فولك ان يقول ان دور النشر تقع تحت سيطرة اليهود ..

الاكثر غرابة ان بروفسير فولك يهودى :

■ مباشرة وغير مباشرة دور النشر الامريكية :

١) اما يسيطر عليها اليهود ..

٢) او تخشى من اليهود .

مثلا :

١) مؤسسة (بانتام للنشر) يسيطر عليها اليهود ، وتنشر كثيرا من القصص والدراسات التى تعطف على اسرائيل كما وتنشر لادباء اسرائيليين

٢) شبكة (سى بى اس) للتلفزيون لا يمكن القول ان اليهود يملكونها .. لكنها ، بالتاكيد تخشى اليهود ليس فى نشرات التلفزيون انما

كذلك فى دور النشر التى تملكها (٤ دور نشر) ..

الكتب التى تنشر فى امريكا فى هذا المجال نوعان :

١) مباشرة عن اليهود ..

٢) تبدو محايدة لكن رائحة الانحياز لليهود تفوح منها ..

مثلا :

خلال السنوات القليلة الماضية نشرت كتب مثل :

١) (حياتى) لرئيسة وزراء اسرائيل السابقة ، جولدا مائير ، الذى اصبح فيلما تلفزيونيا فى العام الماضى ، بطولة انجريد برجمان ، ونال جائزة (ايمى) ..

٢) (قصة حياتى) لموشى ديان ، وزير الدفاع الاسرائيلى السابق ، وفى النية اخراجه فى فيلم ..

■ كراهية العرب :

فى كتاب (حياتى) تكتب جولدا مائير :

(الاغتيال مرض عضال فى العالم العربى ..)

مناحيم بيجن يفصل كراهيته للعرب فى كتابه (التمرد) هذا صدر لاول مرة عام ١٩٤٨ (عند قيام اسرائيل) وبعد انتخاب بيجن رئيسا للوزراء اعيد نشر الكتاب فى امريكا ..

عزرا وايزمان ، وزير الدفاع الاسرائيلى السابق ، صدر له قبل عامين ، كتاب (على اجنحة الصقور) .

هذا هو الكتاب الوحيد لمشاهير الاسرائيليين الذى يتحدث عنه الفلسطينيون . لكن وايزمان يقول ان حل المشكلة الفلسطينية فى قوة اسرائيل ..

حتى الكتب التى لا يكتبها مشاهير اليهود فيها انحياز .

ارفنج جرينفيلد فى كتابه (حياة مناحيم بيجن) يتحدث عن العرب كارهابيين .. ولا يشير الى ماضى بيجن الارهابى ..

حتى عندما يصدر كتاب عن العرب الانحياز فيه واضح ..

توماس كيرنان الف كتاب (ياسر عرفات) وفيه تركيز على طفولة وشباب عرفات وسنوات خطف الطائرات وتدميرها ، ولكن الكتاب يهمل السنوات القليلة الماضية التى كسبت فيها منظمة التحرير الراى العالمى ..

كتاب كيرنان عن عرفات سار فى خط كتاب ايزنبيرق الذى عنوانه (كارلوس الارهابى الدولى) .

■ ٩٠ دقيقة فى عنتبى :

الخطر فى الادب الامريكى الموالى لاسرائيل ليس فى هذه الكتب التاريخية الجادة ، التى عادة يقراها المثقفون والمتعلمون ..

انما فى كتب القصص الشعبية التى تلون الحقائق التاريخية وتقدمها فى قالب قصصى مثير :

١) (صهيون يضرب) للاديب اليهودى ستيفنسون ..

٢) (زانيك) لنفس الاديب .

هذه قصص اثارة اساسها انتصار اسرائيل على العرب . كذلك هناك قصص بطولات الجواسيس الاسرائيليين

١) (جاسوس الشمبانيا) للاديب لوتز ..

٢) (عملية اليورانيوم) للاديب بورتفالى ..

٣) (بيت فى شارع قاريبالدى) للاديب هاريل .

ولا تذكر قصص البطولات التى تمجد اليهود ، الا وتذكر قصة (٩٠ دقيقة فى عنتبى) التى تصور عملية اطلاق سراح الرهائن الاسرائيليين فى يوغندا ..

الكتاب اصبح فيما بعد فيلما ناجحا - فنيا ..

وكمتابعة للكتاب صدر كتاب اخر عنوانه (عيدى امين) : ومرة اخرى حول الكتاب الى فيلم تصور الرئيس اليوغندى السابق فى اقبح صورة ..

مثل ادب رعاة البقر والهنود الحمر ، ادب الصراع بين البيض والسود ، فان هذه القصص تقسم نجومها الى عناصر خير وعناصر شر ، الى ابطال وخونة ..

■ الادب الموالى للعرب :

لا يمكن القول ان فى امريكا اليوم ادب موال للعرب ، او يعرض الصورة الحقيقية .

هناك قصص عربية كتبها امريكيون ، بعضهم يهود ، وهى ، بالطبع ، منحازة .

٢) (الجهاد) للقصصى هاريل ..

٢) (الخمسينى) للقصصى بورتفالى .

هذه قصص قديمة ..

خلال السنوات القليلة الماضية ظهرت قصص عربية (حديثة) .

تعكس ثراء البترول وتصور عربا لا يهمهم المال ، انما الاغتيالات والنساء

١) على حافة الهاوية ..

٢) لغز الصحراء

هذه كلها قصص اثارة ، وقراؤها عامة الامريكيين .

اما الادب العربى الجاد ، لا وجود له تقريبا .

مؤخرا بدات بعض الجامعات الامريكية تنشر دراسات عربية ، وبدا ظهور مفكرين جادين ، مثل د . ادوارد سعيد ، خاصة كتابه (المستشرقون) الذى يتحدث فيه عن نفس الموضوع - انحياز الادباء والمؤرخين ضد العرب ..

بداية ..

لكن الطريق طويل .

الحزن !!

■ بنت الانصار

حين يعبر الحزن ملامحك
وتتكون على جبينك
قصائد بلا انغام
يحتوينى صمت عميق
وتحفر المشاعر فى صدرى
نفقا
يمضى بها الى الحزن

* * *

حين يرتدى القلق عينيك
وتتشكل على وجهك ملامح
غريبة
عن همسك
لتضيع معنى الكلمات
والاحلام والشوق الابتسام

...

الكلمات
تتيه الحروف
وتضيع من ذاكرتى
بقايا ابتسامتى
ولا يبقى سوى وجهك
المسكون بالشوق
الى فرح ضائع
وسط زحام الحياة !

قضايا اسلامية

حوار علمي

حـــول افكار الشهيد : سيد قطب

لم يكد كتابي ، علماء ومفكرون ، يصدر ويطلع شيخنا ابوعبدالرحمن على ترجمته فيه حتى أخذته لفحة من الغضب المعهود ، فإذا هو يطلق العنان لقلمه فلا يوقفه حتى ينتهي الى ثلاث عشرة صفحة ، حملها اليّ البريد فأتاح لى ان استمتع بلحظات لقاء ما كان اطيبها لولا هذه الحرارة التى كنت احسها فى انفاسه .. وماكان انفعها لو أملاها عقل الشيخ فى معزل عن العاطفة ، التى جعلت الرسالة اقرب الى العتاب العنيف منها الى النقاش العلمي الهادىء .. بل لااظلم الرسالة اذا قلت أنها خلت من النقاش العلمي البتة .. لتحاسبني على نقاط يرى انها شخصية خاصة ، وارى انها ذات صلة وثيقة بابراز ملامح المترجم على النحو الذى يساعد على تفسير العلاقة بين الذات والفكرة .. وتحقيقا لرغبة الشيخ اسرعت بكتابة الجواب ، الذى شاء الله ان يستغرق مثل عدد صفحات رسالته .. وتركت له ان يختار بين انهاء الحساب وبين ان ننشر كلتا الرسالتين ليحكم اولو العلم بيني وبينه .. وقد صنع خيرا عندما اثر الصمت فلم يجب بلا او نعم حتى الان .

■ بقلم : محمد المجذوب

زوبعة جديدة

وقبل تقديم الكتاب للطبعة الثانية رأينا فضيلة الشيخ يثير زوبعة جديدة فى وجه الجماعة الاسلامية ، التى عرضنا لبعض مواقفه منها ، فى حوار كنا نريد ان يكون ذريعة لاصلاح ذات البين بينهما ، وقد بلغت هذه العاصفة اشدها فى حكمه على بعض اقوال الشهيد سيد قطب بالكفر الصراح ، وذلك من خلال احاديث ارسلها على صفحات مجلة « المجتمع » ذات المكانة المحترمة فى الاعلام الاسلامي .. فرايت ان فى ذلك الحكم التكفيريّ ضربا من التسرع الذى اعتدناه من شيخنا الفاضل ، من شانه ان يثير مشكلة جديدة ليست من مصلحة الشيخ ولا الجماعة ، وبخاصة فى هذه الايام التى يعانى منها دعاة الاسلام من عسف السلطان ، مايستدعى التعاون بين العاملين للاسلام ، بدل استحداث التهم التى لم تستوف حيثياتها الصحيحة ، بل تدل على غفلة من اهلها لانهم لم يدققوا فى الفكر الواعى خلال العبارات التى ينسبون اليها الكفر ، ولو صدرت مثل هذه القوارع من غير الشيخ لما وجدنا لها تعقيبا انسب من قول ذلك الشاعر المظلوم الذى يشكو عدوان قرابته عليه :

إن يعلموا ريبةً طاروا بها فرحًا
عني ، وماعلموا من صالح دفنوا

لكنها من الشيخ كبيرة تستحق المراجعة لان قوله ذو تأثير بعيد على جماعته التى تكاد لاتردّ له قولا .

تُهمٌ خطيرة

المآخذ التى يثير الشيخ غبارها حول شهيد الاسلام سيد قطب تنحصر فى بعض عباراته الواردة فى تفسيره لسورتى الحديد والاخلاص من كتابه « فى ظلال القرآن » فهو يريد ان يلخص كلام الشهيد فيقول : « فأحدُ الجالسين قرأ .. » ولكنه لاياتينا بما قرا بل يَشْرعُ لفوره بالتعقيب على المقروء قائلا : ظاهر كلامه تماما انه لاوجود الا وجود الحق .. وهذا عين القائلين بوحدة الوجود .. ثم يضيف موضحا مايريده بذلك التعقيب قائلا على لسان الشهيد :

« كل ماتراه بعينك فهو الله ، وهذه المخلوقات التى يسميها أهل الظاهر مخلوقات ليست شيئا غير الله .. « ١ » .

ثم يمضي فى توكيد فهمه لهذا الكلام فيعرض بعض الشطحات من اقوال سفهاء المتصوفة الذين اشتبهت عليهم الحقائق فلم يفرقوا بين المخلوق والخالق ، مدعيا ان الجامع بين كلام الشهيد واولئك الضُّلال واحد هو القول بوحدة الوجود !

واول مانلاحظه على حديث الشيخ حفظه الله فى اعداد المجتمع هو فقدان التركيز الذى عرفناه فى مؤلفاته وسائر نتاجه ، فبينما نرى وضوح العبارة هناك نجد انفسنا هنا تلقاء كلام مُشوَّش التركيب مضطرب العبارة ، يفقد بعض العناصر التى لابد منها لايصال الفائدة .. ومرد ذلك حتما الى أن الشيخ يتكلم فى هذا الحديث مرتجلا غير محتفل بترتيب ولا ايضاح ، اعتمادا منه على احاطة سامعيه بجو الموضوع ، فهم يفهمون مراده عن طريق اللهجة والاشارة والكلام جميعا ، بخلاف قارئيه الذين لاجامع بينهم وبين حديثه الا الكلمات المكتوبة ، فاذا قصرت عن المراد تشوشت افكاره وساء فهمها ..

نقل لايقره العقل

ويلاحظ القارىء فى هذه التعابير المعروضة من الحديث فجواتٍ تحُول دون الوضوح المطلوب ، فمن الناحية اللغوية قوله : « هذا عين القائلين » وكان عليه ان يقول « هذا عين قول القائلين » او « هذا عين القول .. » ثم ننظر فى الجوانب الاخرى :

فهو اولا لاينقل للقارىء عبارة الشهيد التى يعتبرها موضوع المؤاخذة بل اكتفى بتقرير ما فى نفسه من رأى كما اسلفنا .

ثانيا ان العبارة الوحيدة التى اوردها على لسان الشهيد هى : « كل ماتراه بعينك فهو الله .. الخ »

وبما أن فضيلة الشيخ قد احالنا الى مرجعه من تفسير الشهيد لسورتى الحديد والاخلاص فعلينا ان نعود اليه مباشرة ، للوقوف على كلامه فى الموضوع كما هو لاكما يفهمه بعض القراء .

وبعد مراجعة دقيقة لاقوال الشهيد فى النقاط المشارة لم نجد فى كلا تفسيريه للسورتين اى صورة للتركيب الذى اورده فضيلة الشيخ ، وها نحن أولاء نثبت فى مايلى نص تلك الاقوال منقولة من مظانّها فى الجزأين ٧ و ٨ من « الظلال » .

الأصول الصحيحة

فى كلامه عن الايات الخمس عشرة الاولى من سورة الحديد ، وأثناء استشرافه لعظمة الله وقدرته المطلقة المهيمنة ، على أساس التسليم التام لكل ما أخبر به الوحي من الكتاب والسنة ينتهى سيد رحمه الله الى القول :

١ – « ومايكاد – القلب – يفيق من تصور هذه الحقيقة الضخمة التى تملأ الكيان البشرى وتفيض ، حتى تطالعه حقيقة اخرى لعلها اضخم واقوى ، حقيقة ان لا كينونة لشيء فى هذا الوجود على الحقيقة ، فالكينونة الواحدة الحقيقية هى لله وحده سبحانه ، ومن ثم فهى محيطة بكل شيء ، عليمة بكل شيء « « ٢ » الى ان يقول : « فهذا الوجود الالهي هو الوجود الحقيقى الذى يستمدُّ منه كل شيء وجوده ، وهذه هى الحقيقة الاولى التى يستمد منها كل شيء حقيقته ، وليس وراءها حقيقة ذاتية ولاوجود ذاتى لشيء فى هذا الوجود .. « « ٣ » .

وعلى هذا النسق يمضي سيد « رح » فى تفسير سورة الاخلاص ولعل اهم مايتوقف عنده القارىء فى ظل الموضوع الذى يثيره فضيلة الشيخ الالبانى هو قوله فى الكلام على قوله تعالى « قل هو الله احد » :

« انها احدية الوجود فليس هناك حقيقة الا حقيقته – سبحانه – وليس هناك وجود حقيقى الا وجوده ، وكل موجود اخر فانما يستمد من ذلك الوجود الحقيقى ، ويستمد حقيقته من تلك الحقيقة الذاتية « « ٤ » .

الى ان يقول : « ومتى استقر هذا التصور الذى لايرى فى الوجود الا حقيقة الله فستصحبه رؤية هذه الحقيقة فى كل وجود اخر انبثق عنها ، وهذه درجة يرى فيها القلب يد الله فى كل شيء يراه ، ووراءها الدرجة التى لايرى فيها شيئا فى الكون الا الله ، لانه لاحقيقة هناك يراها الا حقيقة الله « « ٥ » .

المنهج أولاً

وطبيعى ان الموضوع من الدقة اشبه بالصِّراط ، يتطلب من العبارة ماقد تضيق به اللغة ، فاما المفكر الموفَّق الذى يملك الاداة الصالحة لتعمُّق ماوراء الكلمات فلن يفوته اداراك مايريده سيد « رح » بكلمة « الحقيقة » و « الحقيقية » فالكينونة الحقيقية هى نفس « الوجود الحقيقى » فى مفهومه ، ويعني بهما الوجود الاعلى المميز بالسرمدية التى لايعتريها التغير والتحول ، والتى هى المصدر الخلاق لكل حركة وسكنة فى كل وجود .

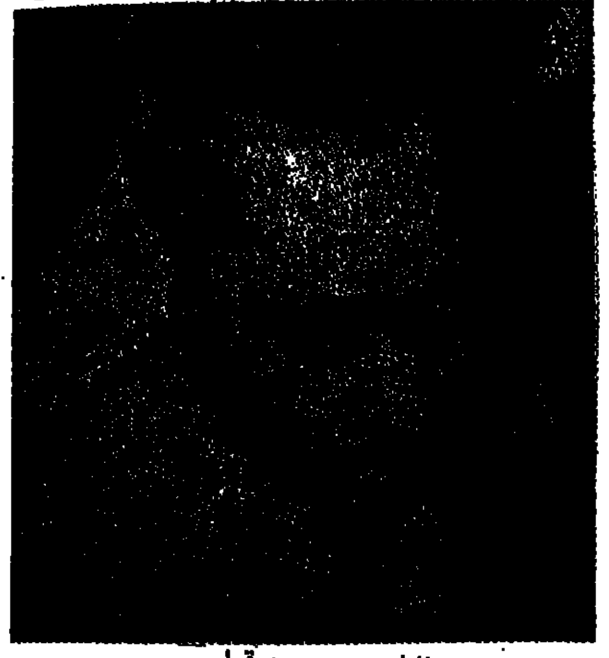

الشهيد « سيد قطب »

ومعلوم ان لكل مفكر او امام او فيلسوف منهجا فى البحث لايحسن اغفاله عند مناقشة اى فكرة له ، فربَّ كلمة لو أُفردتْ عن المنهج أدَّت غير مراد قائلها ومنهج الشهيد فى موضوع الاسماء الحسنى والصفات العلى ، بارز واضح فى كل ماكتبه فى الاسلاميات ، وبخاصة « فى ظلال القرآن » وانت عندما تدقق النظر فى هذه النصوص ، التى نقلناها لك من اشهر مؤلفاته تستغرب ان توجه اليه اى شبهة بانه يشارك الضُّلال فى القول بوحدة الوجود ، لان هؤلاء المخلِّطين يعتبرون الوجود كله واحدا هو الله ، على حين ان سيدًا يقف عند حدود الحق فيتحدث عن وجودين متمايزين كليا ، احدهما الوجود المطلق الخاص بالخالق سبحانه ، والآخر المحدث الذى لاوجود له ولاحقيقة الا بما يناله من الوجود المطلق .. فهذا هو الازلى الابدى المحيط بكل شيء ، الاول قبل كل شيء والآخر بعد كل شيء .. اما الوجود الآخر فهو المحدث بعد ان لم يكن ، والصائر الى الزوال بعد ان كان .. والا فكيف يفسر اصحاب الاتهام قول سيد « رح » وكل موجود آخر فانما يستمد وجوده من ذلك الوجود الحقيقى » ؟؟

اليس هذا بيانا قاطعا بان ثمة وجودين متمايزين وحقيقتين

مختلفتين : حقيقة خالق ومخلوق وموجد وموجود ؟! على ان من المفارقات فى تقريرات الشيخ انه يعزو الى الشهيد القول بوحدة الوجود ، ثم لايلبث ان يعلن براءته الفطرية من ذلك الضلال لتصريحه بالتفريق بين الخالق والمخلوق « ٦ » .

فى آفاق الروح

ونعود الآن الى التأمل فى اعماق التعابير التى لاتقل بعدا عن المعادلات الجبرية ذوات المجاهيل ، تروق معالجتها للخبير وتستعصى على غيره .. وذلك كقول الشهيد عقيب عرضه لمضمون الآيات نفسها من سورة الحديد ، وقد غرق منها فى جو من اللطائف التى تُذْهل المؤمن حتى عن الشعور بذاته ..

« هذا المطلع الموحى المختار يتناول القلوب فيهزها هزا ، ويأخذها اخذا ، وهو يجول بها فى الوجود كله ، فلاتجد الا الله ، ولاترى الا الله ، ولاتحس « ٧ » بغير الله ، ولاتعلم لها مهربا من قدرته ، ولامخبأ من علمه ولامرجعا الا اليه ، ولامتوجها الا لوجهه الكريم « ٨ » .

وهذه التعابير لاتختلف من حيث العمق والغرابة عن ذلك المقطع الذى اسلفنا نقله من تفسير سورة الاخلاص والذى يبدأ بقوله « ومتى استقر هذا التصور ... الخ »

ففى كلا النصين يتحدث سيد « رح » عن الانخطاف الروحى الذى يحتوي قلب المؤمن وهو يتلقى نفحات القرآن العظيم فى وصف الجلال الأعلى الذى يسبّح بحمده كل شيء من علوي الكون وسفليه .. وهو انخطاف يحسه كل من القى السمع لآيات الله وهو شهيد ، ولاغرابة فالمستغرق فى هذه الغمرات النورانية اشبه مايكون بالمصعّد فوق جو الأرض ، كلما اوغل فى الانطلاق تضاءلت فى حسه مرئيات البيئة التى الفها فى عالم التراب ، لان سعة الكون شغلته عن الصغائر ، فلم يعد يذكر الا مايشاهده من كبريات الروائع ..

امثلة من الواقع

وقد روى لنا التاريخ قديمه وحديثه انواعا من هذه الوقائع نذكر منها قصة أمير المؤمنين « علي كرم الله وجهه » اذ انغرزت فى قدمه حديدة فلم يقو على معاناة نزعها ، فانتظره المعالج حتى دخل فى الصلاة فانتزعها دون أن يحس عليٌّ بما فعل .

ومثل ذلك رُوي عن عبدالله بن الزبير اذ كان مستغرقا بالصلاة فلم يسمع ضجة أهله وهم يبكون ولده الذى فارق الحياة ، ثم لم يعلم بموته الا بعد خروجه منها ..

ومن ذلك الضرب ماقرأناه عن احد التابعين ، اذ سقط سقف المسجد الذى كان يصلى فيه ، فلم يستشعر شيئا حتى انتهى ووجد نفسه محاطا بركامه .

ولاحاجة الى تعيين مراجع هذه الاخبار اذ ليست العبرة بحصولها بل بمدلولها وهو مما لايخلو مؤمن من معاناته ولو مرة واحدة فى حياته ..

والمأخوذ فى هذه الغمرات كثيرا ماتهتز فى وعيه صور المشاهد ، فاذا اراد وصفها اضطربت عليه مذاهب القول ، فجاء كلامه غارقا فى الغموض او كهذيان المحموم .. والى بعض ذلك اشار سيد رحمه الله حين عرض بعض اقوال المتصوفة عن مثل هذه الاحوال ، اذ وصف احدهم مرئياته فقال انه يرى الله فى كل شيء فى الوجود ، وقال الآخر انه رأى الله من وراء كل شيء فى الوجود ، وقال غيرهما : انه رأى الله فلم ير شيئا غيره فى الوجود ...

حين تغيب صور الأشياء

وهذه الاقوال على تعددها متفقة على وصف الحال التى يصير اليها المأخوذ بجلال المناسبة حتى ليذهل عن كل شيء عرفه من حياة هى « متاع الغرور » اذ تجلت له بازاء ماهو فيه كما عرَّفها خالقها العظيم بقوله الحكيم : « إعلموا أنّما الحياةُ الدنيا لعبٌ ولهوٌ وزينةٌ وتفاخرٌ بينكم وتكاثرٌ فى الاموال والاولاد « ٢٠/٥٧ » .

فلاغرابة والحال هذه ان تغيب صور الأشياء الاخرى عن وعي المأخوذ بهذه الجلوات فلايذكر هناك الا الله ، الذى بحمده وحده يسبح كل شيء وغير بعيد من ذلك ماجاء فى الحديث القدسي « من شَغَله قراءةُ القرآن عن مسألتى اعطيته افضل ما أعطي السائلين « ٩ » .

على ان سيدًا – رحمه الله – لايغفل نقد المتصوفة ، حتى الذين يحسن بهم الظن فيأخذ عليهم انشغالهم بأحوال النفس عن واجب الحياة ، حتى انستهم مسئولياتهم نحو المنهج الربانى ، الذى يحقق التوازن الحكيم بين اشواق الروح ومصالح الجسد ، فلااعتزال ولااهمال ولاكراهية ولاهروب وانما هى المحاولة المستمرة والكفاح الدائم لترقية البشرية كلها « ١٠ » اجل تلك نظرة سيد « رح » الى ناحية الوجود والحقيقة والمتصوفة .. وما أدرى اذا كنا قد احسنا عرضها فى الوضوح الذى يقنع شيخنا باعادة النظر فى مآخذه عليه ..

نقاش الالفاظ

والآن نعود الى استيفاء ما نسبه فضيلة الشيخ الالبانى الى الشهيد .. ففيه من الاشكال مايستغرب مثله كل الاستغراب عندما يصدر عن مثله ، وهو الذى تخصص بتحقيق النصوص ونقد اسانيدها حتى لايقبل منها الا ماصح واقنع ..

لقد راينا فضيلته يَنْحلُ الشهيد مثل هذا القول : « كل ماتراه بعينك هو الله ، وهذه المخلوقات التى يسميها اهل الظاهر مخلوقات ليست شيئا غير الله .. »

ولعمر الله انه لاتّهام يحمل بينته بنفسه : فقول كهذا لامعنى له الا انه اقرار قاطع بمذهب وحدة الوجود ، الذى لاحظَّ لأهله فى الاسلام .. ولكن .. هل هذا القول الخبيث من كلام سيد حقًّا ؟!

اعد النظر قليلا فى مانقلناه من تعابير الشهيد .. وسترى إنه بريء من هذا اللغو براءة الذئب من دم يوسف « ع » .. فسيد لم يقُل قط « كل ماتراه بعينك فهو الله .. » لان هذه العبارة تحدد الرؤية عن طريق العين ، وهو تجسيد محض لايُعرف الا للمجسِّمة من اهل الزيغ .. ولم يقل قط « كل ... فهو الله » معاذ الله ، بل اهم مايمكن لمتّهميه أن يستمسكوا به عليه قوله : « .. لاكينونة لشيء فى هذا الوجود على الحقيقة ، فالكينونة الواحدة الحقيقية هى لله وحده سبحانه .. فهذا الوجود الالهى هو الوجود الحقيقى الذى يستمد منه كل شيء وجوده ، وهذه هى الحقيقة الاولى التى يستمد منها كل شيء حقيقته ، وليس وراءهاحقيقة ذاتية ولاوجود ذاتي لشيء فى هذا الوجود .. ومتى استقر هذا التصور الذى لايرى فى الوجود الا حقيقة الله فستصحبه رؤية هذه الحقيقة فى كل وجود آخر .. وهذه درجة يرى فيها القلب يد الله فى كل شيء يراه ووراءها الدرجة التى لايرى فيها شيئا فى الكون الا الله .. »

اما من حيث المعانى فقد عرضنا مافيه الكفاية عن مدلولاتها .. وبقى ان نسترعى انتباه القارىء الى خلو هذه النصوص كليا من الفاظ الشيخ ، فليس ثمة عين ترى ، ولاقول بأن المخلوقات ليست شيئا غير الله .. واذن فلاحجة فى رواية تدعم اتهامه لكلام الشهيد بكونه كفرا وجوديا ..

بين العين والقلب

ونظرة اخرى الى الفاظ الشهيد التى جمعناها لك ملما تريك انه لم يرِدْ قط بفعل « رأى ويرى ووجد » الا عمل القلب الذى هو العلم القلبى لا الرؤية البصرية ، على حين ان رواية الشيخ تحدد الرؤية بالعين .. وهو خطأ لو جرى على لسان غير الشيخ لوجدنا له العذر ، ولعل هذا الضرب من الخطأ عائد الى ما اشار اليه الاخ الشيخ على الطنطاوى واقر به الشيخ الالبانى نفسه فى اكثر من موقف ، عن عدم رسوخه فى البيان العربى .

طُرفتان لاتُنسيان

واخيرًا .. وفى ختام هذا الحوار الاخوى احب ان اقدم للقارىء نكتتين لعلهما غير بعيدتين عن هذا النوع من الحوار ..

١ – قبل ثلث قرن كنا مشتركين فى تدقيق اوراق الامتحانات فى دمشق وقد أفردَتْ لجنتُنا للنظر فى أجوبة الأدب العربى وكان النص المطلوب تحليله من نونية شوقي فى وصف دمشق .. فقلت للزملاء – العشرين – الانتفق على المعنى المقبول قبل توزيع العمل ؟ فأجاب رئيس اللجنة : لاخلاف على المعانى فهى واضحة ولكل بيت درجاته المقررة ، فقلت اتسمح لى ان أسالك عما يريد شوقي فى هذا المطلع :

آمنت بالله واستثنيت جنّتَهُ
دمشق روح وجنّات وريحانُ

المؤمن شوقي بالجنة هنا ام رافض ..؟

– وانطلقت الاصوات تؤكد ان شوقيا مؤمن بالله منكر للجنة !

وبصعوبة كبيرة استطعت اقناع الاكثرين بضد ماذهبوا اليه يومئذ بعد ان عرضت لهم صورا من ايمان شوقي بالجنة من خلال الابيات نفسها ، ومن خلال قصائده الاخرى .. فلم يبق مخالفا لفكرتنا الا اثنان رئيس اللجنة رحمه الله وشريك لي فى تاليف كتاب « المرشد الى الادب العربى » اليس فى هذه الطرفة شبه بموقف شيخنا ابى عبدالرحمن من شهيد الاسلام .!

٢ – اما النكتة الاخرى فلشيخنا الالبانى بها صلة .. ذلك انى كنت فى زيارة للمكتب الاسلامي فى حازمية بيروت – فرّج الله كربها – وكان ثمة حديث عن كتاب لاحد كبار الساسة المسلمين وردت فيه عبارة استعملها المؤلف ، وفيها يسند الايحاء الى بعض الاشياء كما تقول : اوحى الى هذا الامر بكذا .. فسالونى : اليس هذا كفرا ؟ قلت لاارى ذلك فالايحاء هنا ليس بمعنى التنزيل بل بمعنى التذكير والتنبيه ، ومن ذلك قول الله تبارك اسمه فى القرآن العظيم : « وأوحىٰ ربُّك الى النحل ٦٨/١٦ » وقوله عن الكافرين « يُوحي بعضُهم الى بعض زخرفَ القول غُرورا ١١٢/٦ » وقوله « وإن الشياطين ليوحون الى أوليائهم ٢١/٦ » وأصر الشيخ يومئذ على انها عبارة كفرية ولم ازل اصر على تبرئتها من الكفر .. وقلت يومها للشيخ : من مقولات علماء الاسلام ان دليلا واحدا على اسلام امرىء اقوى من تسعة وتسعين دليلا على كفره .. فكان جوابه بل قد يكون دليل الكفر اغلب من التسعة والتسعين ..

والظاهر ان شيخنا – حفظه الله – إنما يحاكم الشهيد سيد قطب بذلك المبدأ الذى يرجِّح المأخذَ الواحد – ولو مظنونا – على عشرات المبرئات ..

وان الظن لايغنى من الحق شيئا ..

شروحات

« ٤ و ٥ » الظلال ج ٨ ص ٧٠٢ و ٧٠٣ .
« ٦ » انظر المجتمع عدد ٥٢٠ ص ٢٣ عمود ٣
« ٧ » ذكر الحس هنا ذلة قلم
« ٨ » الظلال ج ٧ ص ٧١٥
« ٩ » اخرجه الترمذى
« ١٠ » ص ٧٠٥ ج ٨ من الظلال
« ١١ » انظر ص ٢٣ من المجتمع ص ٥٢٠ عمود « ١ » .
« ١ » المجتمع ص ٢٣ عدد ٥٢٠ « ٢ و ٣ » ص ٧١٧ و ٧١٨ من الظلال ج ٧

أَلِفَ النــاس من

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله ، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه والتابعين باحسان ..

(وبعد) : فماهو فى يقين العقائد ، ووضوح البدهيات ، ان الله — جل وعلا — تعبد عباده المؤمنين ، بحسن الخلق ، كما تعبدهم بجميع فرائض الاسلام ، واوجب عليهم ذلك ، فى جملة ما أوجب عليهم القيام به : من مقتضى العبادة والعبودية ، ووعدهم عليه ان يبلغهم به مالايدرك باى عمل صالح غيره من المنازل والدرجات ، كما فى قوله عليه الصلاة والسلام :(ان احبكم الى ، واقربكم منى مجلسا يوم القيامة احاسنكم اخلاقا) ومثله من صحيح الحديث الشريف كثير .

هذا : وان من حسن الخلق : ان يقول المسلم التى هى احسن ، فيحتاط للسانه ، ويختار لنفسه ، كما قال تعالى :(وقل لعبادى يقولوا التى هى احسن ، ان الشيطان ينزغ بينهم ، ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا)

ومن حسن الخلق ان ينأى المسلم بنفسه عن فضول الكلام وسقطه ، كما وصف الله عباده الحقيقيين بقوله :(والذين لايشهدون الزور واذا مروا باللغو مروا كراما)

ومن اوائل ماتعت العليم الخبير ، عباده — الحقيقيين اولئك — به فى تلكم الايات العظيمة الشان ، الجليلة الاثر ، فى نفوس المصطفين الاخيار — من علماء الامة اهل الذكر — انهم رزينو الحصاة ، واسعو الاناة ، يدفعون حوب القول ، وجهل الكلام ، بجواب رفيق ، وقول سلام ، وذلك مفتاح شخصيتهم ، وعنوان اهليتهم ، كما قال تعالى : (وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا ، واذا خاطبهم الجاهلون قالوا : سلاما) و« سلاما » هنا : اما مفعول به لفعل القول ، واما نعت اقيم مقام المنعوت بعد حذفه ، لاشتهار ذلك وأمن اللبس ، والتقدير : « قولا سلاما » ، ومثاله :(وللآخرة خير لك من الاولى) والتقدير :(وللدار الآخرة خير لك من الدار الاولى) ومثله كثير : والاول اشهر ، والثانى اظهر ، وكلا القولين صحيح صالح ان شاء الله .

ولهذا فقد عد من امارات العالم : ان لايزيده جهل الجاهل عليه الا حلما ، فان الورع ، وابتغاء وجه الله تعالى ، والدار الآخرة ، يجعله لايريد علوا فى الارض ولافسادا ، بل يجعله لايريد الا الاصلاح : ما استطاع ، فهو يحاوله جهده ، ويستفرغ وسعه فى تحصيله طاقته ، كما قال العبد الصالح عليه السلام — (ان اريد الا الاصلاح ما استطعت ، وماتوفيقى الا بالله ، عليه توكلت ، واليه انيب) ولاهمية التوفيق الالهى ، لان مدار الامر كله عليه ، ولكون التوكل على الله والانابة اليه هما جناحا التوفيق : فقد ختمت الاية بالتنصيص عليه للتنبيه اليه ، ولذلك قيل : اذا لم يكن عون من الله للفتى ، فأول مايجنى عليه اجتهاده ويروى شطره الثانى — احيانا — هكذا (اتته الرزايا من وجوه الفوائد) وبالاحرى فلعله بيت آخر ، فى شطره الاول مع شطر البيت المذكور مشابه ، وفى سائر شطره الثانى عنه اختلاف .. نسأل الله التوفيق ونعوذ به من الخذلان .

وهذا الذى ذكرت عام كله ، لامخصص له : فان حسن الخلق مندوب مع جميع الخلق : كما قال عليه الصلاة والسلام :(ان الله كتب الاحسان على كل شىء ، فاذا قتلتم فأحسنوا القتلة ، واذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة ، وليحد احدكم شفرته ، وليرح ذبيحته) . فاذا تعلق الامر بحق مسلم كان حسن خلق الآخر معه اوجب ، وكان ذلك متعينا عليه بصورة آكد ، وقد نبه الله على كثير من هذه الواجبات ، فى مثل هذه الاية الفذة الهادية الجامعة :(يا أيها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على مافعلتم نادمين) : وقد قال فى معناها صاحب « فتح البيان » : « قرأ الجمهور من التبين ، وقرىء « فتثبتوا » — يريد قراءة حمزة والكسائى وخلف فى اختياره من المتواتر وقراءة الحسن والاعمش من الشواذ — من التثبت ، والمراد من التبين : التعرف والتفحص ، ومن التثبت : الاناة وعدم العجلة ، والتبصر بالامر الواقع ، والخبر الوارد حتى يتضح ويظهر ، وفى تنكير الفاسق والنبأ شياع فى الفساق والانباء ، كأنه قال : اى فاسق جاءكم بأى نبأ فتوقفوا فيه ، وتطلبوا بيان الامر وانكشاف الحقيقة ولاتعتمدوا على قول الفساق ، لان من لايتحامى جنس الفسوق لايتحامى الكذب الذى هو نوع منه ، والفسوق الخروج من الشىء الى ان قال :(ثم استعمل فى الخروج عن القصد بركوب الكبائر) انتهى منه بلفظه .

وقد اتبع الله هذه الاية الكريمة بجملة من التوجيهات الربانية : فقال عقبها ببضعة آيات :(يا أيها الذين امنوا لايسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ، ولانساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن ، ولاتلمزوا انفسكم ، ولاتنابزوا بالالقاب ، بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ، ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون . يا أيها الذين امنوا : اجتنبوا كثيرا من الظن : ان بعض الظن اثم ، ولاتجسسوا ولايغتب بعضكم بعضا ، ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا ؟ فكرهتموه ! واتقوا الله ان الله تواب رحيم)

ففى هاتين الايتين الكريمتين من العلم والحكمة مالايقادر قدره ، فهو سبحانه استدعاهم بوصفهم مؤمنين ، فلما اقبلوا اليه واستمعوا وانصتوا له ، نهاهم عن سخرية بعضهم من بعض رجالا ونساء ، فانهم لايدرون ايهم اليه اقرب ؟ والواجب ان ينصرفوا الى رجاء رحمته واتقاء عذابه ، فلما وعوها حذرهم ان يلمزوا اخوانهم ، منزلا الاخ فى الدين من اخيه بمنزلة النفس ، بقوله :(ولاتلمزوا انفسكم) وهو نظير قوله — عز حكمه — (لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا) والمعنى « باخوانهم » ، وكقوله ايضا جل جلاله :(فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم) اى « على اخوانكم » وهذا كثير فى القران الحكيم ، وبعدها زجرهم القران عن التنابز بالالقاب مرهبا من اقتراف شىء من ذلك بما يفيد عود المقترف موصوما بالفسوق والعياذ بالله — ومشيرا الى المصرين بنعيه عليهم انهم ظالمون . وكل اولئك المعانى الكبار جاءت فى الكلمات القصار فى احدى الايتين المذكورتين ، وفى الثانية منهما كرر استدعاء المؤمنين آمرا لهم باجتناب كثير من الظن : فربما وقعوا فيما هو اثم منه ، ونهاهم عن عمل الجاسوس ، والجاسوس : صاحب سر الشر ، وغلظ عليهم فى التحذير من الغيبة منفذا لهم منها ، وختم الله جل وعلا الايتين بالتحضيض على التوبة كما يفهم ذلك من ذكره تعالى انه بالغ فى الاتصاف بالتوبة على العباد والرحمة بهم حد النهاية من هاتين الصفتين الكريمتين ، وصفاته سبحانه لاتتناهى .

ومن قبل ومن بعد : وبين ذلك ، على كل ان يخلص لله الوجهة ، وان يحسن لله القصد :(ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى والى الله عاقبة الامور) .

هذه هى اسس النقد فى الاسلام .. ان يراد به الاصلاح والتقويم لا التشهير والتجريح .

اقول ذلك بمناسبة اطلاعى اليوم الاحد على صورة الصفحة السادسة من العدد السادس من جريدة « الاربعاء » الصادرة عن صحيفة المدينة المنورة فى ٢٤/ ٥/ ١٤٠٣هـ اى بعد صدور العدد بأربعة ايام كاملة ، وذلك ان احد اخوانى فى الله تعالى — نفع الله بهم واتم عليهم — لما اطلع عليه فوجد فيه مايعنينى فى الصفحة المذكورة ، قام بتصويرها واحتسب عند الله ثواب حملها الى — ولفضل فيه ومروءة عنده ، فقد اوصانى بتقوى الله تعالى وحسن الدفع بالتى هى احسن .

وبدات باسم الله اطلع على الصفحة المذكورة ، فاذا هى الصفحة التى شغلها ابو تراب الظاهرى بمقاله المسمى « الحواضر والخواطر » ، واذا هو قد جعلنى مادة لمقاله هذه المرة ، واخذ يكيل لى عبارات التجريح والايذاء ، فكان لا كالذى يأكل لحم اخيه ميتا : فذلك الذى يذكر اخاه — فى غيبته — بما يكره ، وفى اخيه مايقول ، وانما جاء مقال ابى تراب بهتانا واثما مبينا ، عنيت قوله جل وعلا :(والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا ، فقد احتملوا . .) الاية : وان نسبة مانسبه الى لهى كاستهلاد البقر من البشر ، افكا يفترى ، ولهوا يشترى .. وما ظن قارئنا — ذى النصفة فى الاحكام والعين التى تعرف الحلال من الحرام ، بمقال كبير يقارب صفحة كاملة ، حوى عنوانه المكتوب بريشة ضخمة هذه الكلمات : (تدليس وائل القبيسى ! « فضيحة » .. جرأة على التمويه والاستغفال وتطلب الشهرة العاجلة الكاذبة !؟) وذلكم العنوان الذى جاء المقال تحته : لاحياء فيه ولاخجل فكيف بالمقال نفسه ؟ ! لابد انه جمع من مثل هذه العبارات ، القادحة فى خلق قائلها ، المنقصة لدينه وعقله ، المثيرة للشفقة عليه : كيف اطاق ان يحتمل رأسه — بل نفسه — وفيها كل ذلكم السوء ، وقد قامت بها كل تلكم الفتنة ؟ فاوعى ! اجل : فان كلام ابى تراب هذا ليس من الحق — بله حسن الخلق — فى شىء ، ولاينزع اليه ذو دين مستمسك بدينه ، فان ذا الدين المستمسك لايتهم الناس جزافا دون استيثاق ، ولعل كلام ابى تراب هذا تذكرة لنا بقرب الساعة ، فان من اشراطها ان يتكلم الرويبضة ، فمرحى مرحى لقرب لقاء الله .

واعود الى مقال ابى تراب تفنيدا وتبديدا ، فاقول ولاحول ولاقوة الا بالله :

زعم ابوتراب ان صديقه الودود العالم بشريعة الله التقى النقى الفاضل وهو عندى كذلك وارجو له ان يكون هكذا عند الله — اهدى اليه نسخة من كتاب « مبتكرات اللآلىء والدرر فى المحاكمة بين العينى وابن حجر — من تاليف المحدث الكبير الشيخ عبدالرحمن البوصيرى المتوفى عام ١٣٥٤هـ والذى حققه الشيخ سليمان الروبى والاستاذ الهادى عرفة والمطبوع على نفقة المحسن الكبير الشيخ محمد عوض بن لادن رحمه الله بتوفيق الله لنا فى سعايتنا فى ذلك .. فلما دقق فى غلاف الكتاب الخارجى النظر وجد ان اسمنا قد ولى عنوان الكتاب وتحته كتب اسما المحققين ثم كتب اسم المؤلف على رحمه الله ، فظن وهما لا الهما انى قصدت الى اخفاء اسم المؤلف — وجعل اسمى مكانه — قصدا ليدعى الكتاب بى وينسب تأليفه الى ، ولم يجد فى دفع هذا الخاطر الخاطر الخبيث ، وفر اساءة ظنه بأخيه المسلم أنه وجد اسم المؤلف مسطورا تحت عنوان الكتاب على صفحة الغلاف الداخلى بخط بارز ، وهى التى تلى صفحة الغلاف الخارجى ، وانه ولى اسم المؤلف السالف الذكر — رحمه الله — اسما المحققين المذكورين ، وان لم يذكر فى تلك الصفحة اسمى ، وان تقوى ذلك وتأيد باننى قد كتبت بعد ذلك توطئة وتمهيدا للكتاب تحت عنوان :(كلمة لابد منها) ذكرت فيها انه لاعمل لى فى الكتاب غير اختياره ليطبع وفقا لله تعالى : وقد جاء فيها بالحرف الواحد : (هذا وقد كانت النية معقودة على ان اقوم بمراجعته والتعليق عليه ان دعت لذلك حاجة .. لكن العجلة التى صاحبت الرغبة فى اخراجه فى اقرب وقت ليكون فى الايدى المترقبة له ، المتلهفة لقدومه ، وضيق الوقت بى وكثرة الشواغل لدى حالت دون ذلك ، فقنعت فى هذه الطبعة باطمئنانى الى اكثر مافى الكتاب منذ قرأته لاول مرة منذ سنوات عدة ، والعاقل هو الذى يغتفر قليل خطأ المرء فى كثير صوابه .. الخ وهى مطبوعة فى الكتاب تالية لصفحة الغلاف الداخلى : وكل ذلك قد ذكر الظاهرى انه ابصره واطلع عليه : ومع ان كتب الغلاف الخارجى نفسه للكتاب المذكور قد كتب عليه عنوان الكتاب متوسطا بين اسم المؤلف وبين اسمى المحققين كما يتضح ذلك من الصورة المرفقة ، ومع ان ابا تراب كان يكفيه هذا لو اراد ان يتعرف الحقيقة واننى لا يد لى فى هذا الخطأ الذى لم اره قبل انتهاء طبع الكتاب والغلاف معا وتغليفه وشحنه وفسحه تماما ، وكان يمكنه ايضا ان يطلب من صديقه الودود العالم بشريعة الله التقى النقى الفاضل — باعترافه الذى لاينكر — ان يجمعنى به او يجمعه بى ، ليستوضح منى ذلك ، ولكنه لم يفعل او لعله لم يستطع ان يقاوم نفسه فان الطبع يغلب التطبع ، ومن تخلق بالخلق الجميل وله خلق سوء اصيل ، فتخلقه لامحالة زائل ، وهو الى خلقه الاول آيل ، كطلى الذهب على النحاس ، ينسحق وتظهر صفرته للناس .

نعم : ان اخذ الناس بالظن لايجوز : فكيف تستباح الحرمات بمثل ذلك ؟ ولو كان ابو تراب عاقلا ، على النحو الذى جاء فى امارات العاقل فى حديث ابى ذر المرفوع ، عند احمد وغيره ، وفيه :(وعلى العاقل ان يكون بصيرا بزمانه ، مقبلا على شانه ، حافظا للسانه ، ومن حسب كلامه من عمله ، قل

فلسطين العربيه

وطنى « فلسطين » الصمودة انت
جرح فى الشفاه وطنى « فلسطين »
الشهيدة كل شىء فيك تاه
صوت يهز مسامع الانسان من طفل يتيم
فى بكاه
من طفلة حيرى ومن شيخ يقاوم فى
تهالكه قواه
من شابة فقدت حبيب العمر
من شاب تودعه رؤاه
من والد اسروا بنيه .. وعائل هدموا بناه

وطنى « فلسطين » العزيزة الف اه
قلبى يذوب اسى وينزف فى دماه
صوت من الافق البعيد ولايجاب له نداه
ويعود نحو الافق مردودا .. ويرسل فى
صداه
وكاننا صمم .. وفى اذاننا وقر .. كانا
لانراه

■ سوى ابوطه

ابى تراب هذا الكلام المتتايع

■ بقلم :
وائل القبيسى

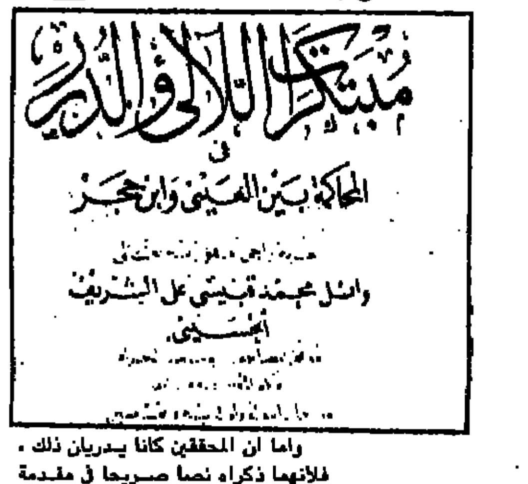
مبتكر اللآلى والدرر
فى
المحاكمة بين العينى وابن حجر
وائل محمد قبيسى على الشريف
الحسينى

كلامه الا فيما يعنيه) : لو كان كذلك او كبعض ذلك لاثر ان يلقانى ليستوضح منى الامر بدلا من ان يتهمنى بدعاوة فارغة ، وعندئذ لكنت وقيته مغبة التردى فى حمئة الجهل ، على ، وابنت له اننى ما ان رايت غلاف الكتاب هكذا — بعد فسحه حتى ساءنى هذا الخطأ وكتبت الى المطبعة التى قامت بطبعه منكرا عليها هذا التصرف — وقد كانت اصول الكتاب لديها منذ قرابة ثلاث سنوات : وحالت مشاغل ايضا دون مراجعتها خلالها الى ظروف اخرى معيقة — وقد جاءنى كتاب المطبعة المرفق صورته يفيد ان هذا وقع منهم خطأ لا بايعاز منى كماتوهم ابو تراب ولاباذنى البتة ، بل لاعلم لى به قبل رؤيته مطلقا ، فقبلت عذر المعتذر ، وعرفت له فضله وسابقة جهاده فى نشر كتب العلوم الاسلامية ، والعذر عند كرام الناس مقبول ، وفيمن يعتذر الى من هو منى بمنزلة الاستاذ والمربى وله معلاة فى الدين ونية فى الحق وهمة فى الخير وجهد فى ابتغاء مرضاة الله .. فلاتدليس ولا كذب عندنا والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات .

والواجب على المسلم التثبت فى كل الاحوال ، وان لايصدق كل مايقول الناس ، والاعراض عن قالة السوء اريحية ومروءة وعفة وحياء ، ومن اقوال النبى الكريم — صلوات الله عليه وسلامه — كما جاء فى الخبر :(سددوا وقاربوا) : ومن اقواله ايضا عليه الصلاة والسلام ، (من حسن اسلام المرء تركه مالايعنيه) ، ومن كلام الصحابة — رضى الله عنهم — كما جاء فى الاثر :(فان الامام لان يخطىء فى العفو خير له من ان يخطىء فى العقوبة) ، ورب صديق ودود عالم بشريعة الله تقى نقى فاضل نائب رئيس هيئة امر بمعروف .. الى آخر صفاته الكريمة ، حدثنى بحضرة غيرى انه وجد من فم رجل ، يعرفه ابو تراب — كما لو كان لايعرف غيره — ويجهله — حتى لقد يخفى عليه اظهر مافيه — ريح الاثم : وان الرجل فطن الى ما ادركه الشيخ منه بأخرة : وايقن اتهامه له : فطفق يقسم له جاهدا : والله ماهو بالاثم .. والله ما هو بالاثم ، وسألنى الشيخ الفاضل : مارأيك ؟ فقلت له : تفعل كما فعل عيسى بن مريم . قال : ومافعل ؟ قلت روى البخارى مرفوعا (رأى عيسى ابن مريم رجلا يسرق . فقال له : اسرقت ؟ قال : لا ، والذى بعثك بالحق ، فقال عيسى بن مريم : آمنت بالله ، وكذبت بصرى) وقد قيل : « من تتبع عورة اخيه تتبع الله عورته ، ومن تتبع الله عورته فضحه ولو فى عقر بيته » !

على ان ابا تراب يقول فى مقاله انف الذكر (.. لان هذا القبيسى ليس له الا السعى الفاضل ، فماله يقحم اسمه مكان اسم المؤلف ، ويؤخر المحققين ليوهم القراء انهما حققا نصه ، وانه هو المؤلف ، اللهم ان هذا نوع من التدليس ماعهدناه فى مصطلح المحدثين القدامى ، وبعد ماتبين لجميع الناس — ومنهم ابو تراب — اننى برىء من كل ما اسنده الى من افعال — براءة الذئب من دم نبى الله يوسف عليه السلام — وان ساحتى خالية من التهمة خلو المزن من التراب ، تبعا لاحكام الاثبات والبينات فى التشريع الاسلامى ، فانه ليثور سؤال هام ، كيف يكون الحكم على ابى تراب — وهو الذى لم يتثبت فيما ذكره من طويل كلام ودميم اتهام تناول فيه مؤلف الكتاب المذكور نفسه ومحققيه دون ادنى اثارة من علم : كما سابينه بعد ذلك — فى مصطلح المحدثين القدامى عندئذ ؟

ولان الكلام على بعض ما اثاره ابو تراب عن كتاب له صلة مابصحيح الامام البخارى ؛ ولان البخارى هذا هو جبل الحفظ وامام الدنيا فى ثقة الحديث ولانه من اعيان القرن الثالث الهجرى « ت ٢٥٦ هـ » فهو من المحدثين القدامى : فاننى سالتمس عنده الحكم المناسب على ابى تراب ، جرحا وتعديلا : فان احسن ماتؤاخذ به من عصى الله فيك هو ان تطيع الله فيه ، واذا تقرر ذلك فاعلم ان اصدق مانحكم به على ابى تراب هو ان نقول فيه :(سكتوا عنه) وان هذه العبارة المهذبة لهى التى تليق بنا وتتناسب معنا . يقول الحافظ بن حجر رحمه الله : (وللبخارى فى كلامه على الرجال توق زائد وتحر بليغ يظهر لمن تامل كلامه فى الجرح والتعديل : فان اكثر مايقول « سكتوا عنه » ، « فيه نظر » .. الخ

ثم يقول ابو تراب :(وما اخال ان حمله على ذلك الا طلب الشهرة المتعجلة وهى كاذبة ، فان القبيسى فى « كليمته » التى كتبها فى مقدمة الكتاب لاتنبىء عن نشاط عملى ولاعلمى فى هذا المجال : فهو فيها عالة على غيره ...) الى آخر كلامه فى تلك الفقرة والتى تليها ومافيه من اثارة واستفزاز . ولاريب أن هذا كلام المتتايع الذى لايثنيه زجر : وليست له غاية دون التلف ، وقد الف الناس منه ذلك : حتى لقد خطأ الاديب الكبير البحاثة الشيخ على الطنطاوى فى بعض كتاباته فى بعض المسائل ، وقد رده الطنطاوى بانه اخطأ ، فى تخطئته الفهم وخالفه فيها الصواب ، وانما اتى من قبل تسرعه ، وكل متلون فى الارض : ميسر لكل ريح ، ولو كان الله وقاه سوء التكلف وسخفه ، وعصمه من سوء التصميم ونكده ، لاعتدلت طبائعه وتساوت « خواطره » ، ولقامت اخلاطه على الاعتدال ، وتكافأت « حواضره » فى الوزن ، ولكن المختلف لايولد — بكسر اللام — الا مختلفا ، و(البلد الطيب يخرج نباته باذن ربه ، والذى خبث لايخرج الا نكدا) .

واما تعريضك بنشاطى العلمى والعمل : فمالك وله ؟ وقد قرات نشاط غيرى كثيرا فلم ينفعك ولم يرفعك ، والخبر الصادق عن الشىء الواحد واحد ، وضعفك عن ضبط ماقرات يظهر لنا قدر قلقه فى قلبك ، وقد تعلمنا العلم — وعلمناه ايضا — لا للمراءاة ولا للمماراة : فدع عنك خلطة الامعة فانه حارض لاخير فيه ، ولعمر الله ان كان لك فى نشاطى العلمى والعملى ارب صالح : فان ذكره اليك لبلاغ ، وليتنى اعلم ذلك : فادلك على ثمانية عشر مؤلفا وعشرات الدروس والمحاضرات فى الجامعات وغير الجامعات ، واحتسب عند الله ذلك وما القيته من دروس العلم فى المسجد الحرام وغير المسجد الحرام .

ثم قال ابو تراب :(ولم يدر القبيسى ان الحافظ بن حجر تولى نفسه رده على العينى فى كتاب مستقل فى مجلد اسماه « انتقاض الاعتراض » الى ان قال : (ولم يكن البوصيرى مؤلف الكتاب — الذى اوهم فى غلافه القبيسى انه صاحبه — يدرى ان للحافظ على العينى ردا ، والا لذكره ، ولا المحققان اللذان طبعاه فى ليبيا — ثم انتحله القبيسى تحت ظلالهما متجاهلا لهما بحيث وضعهما تحت اسمه الذى جاء بالبنط البارز تحت العنوان — والا لذكراه)

.. انتهى كلامه بلفظه .. وهو كلام من لم يستعن عليه بطول الفكر فى المواطن التى تدعوه فيها نفسه الى القول : فان للقول ساعات يضر فيها الخطأ ولاينفع الصواب ، وفى هذا الكلام جهل مركب واغلوطات فان ابا تراب اتهمنا نحن الاربعة : مؤلف الكتاب ومحققيه وانا بعدم العلم بسبق الحافظ بن حجر الى تاليف (انتقاض الاعتراض) فى الرد على الحافظ العينى ، ونحن الاربعة ندرى ذلك يقينا لاتلقينا .

اما ان المؤلف الفاضل كان يدرى ذلك : فهو المناسب لعلمه وفضله ، وان كان لم يذكره ، فانه لايلزم من عدم ذكره عدم العلم به : كما يقول الاصوليون الذين لايدرى ابو تراب عنهم ولاعن علومهم شيئا : ان عدم العلم بالشىء لايعنى العلم بضده ، حتى ولو قيل ان لازم العلم الذكر فلايخفاك ان لازم المذهب ليس بمذهب وهذا موضع اتفاق عند العلماء .

واما ان المحققين كانا يدريان ذلك ، فلانهما ذكراه نصا صريحا فى مقدمة النشر التى قدما بها للطبعة الاولى والمثبتة برمتها فى الطبعة التى جعلنا الله سببا فيها ، والنص على ذلك مذكور فى الفقرة الثانية من الصفحة الرابعة والعشرين من الطبعة المشار اليها قريبا والعجب من دعوى ابى تراب ، ودعواه سراب ، انه قرأ الكتاب وفله ماليه جاثيا على ركبتيه ، فان كان صادقا : فلاخير فى قراءته ولاطلبه لاجاثيا ولاغير جاث .. ورحم الله من قال :

ان كنت لاتدرى فتلك مصيبة او كنت تدرى فالمصيبة اعظم فلقد اشير فى الكتاب فى مواضع عديدة منه الى الحلم والاناة وحسن الخلق ونزاهة الاعتراض ونحو ذلك مماترى ابا تراب مبلسا فيه عاريا منه !

ولم يبق لى إلا ان اقول اما انا فكنت اعلم ذلك منذ قرأت الكتاب قبل تقديمه للطبعة الاخيرة هذه بسنوات عدة : وان المحققين ذكراه ، ولهذا استحييت ان اكرر ذكره اكتفاء بذكرهما له : والعلم الحق هو الذى يكف صاحبه عن الثرثرة والتفيهق ، وفى الحديث (المتشبع بمالم يعط كلابس ثوبى زور) ..

هذا : وقد ضربت عن كثير مما ذكره هذا الظاهرى الذكر صفحا لانه لاكبير فائدة فى ذكره كتحدثه عن اخذه العلم عن والده رحمة الله ، علينا وعليه ، فان ذلك ليس بنافعه شيئا مادام يعمل على شاكلته تلك : وقد قيل :(المرء من حيث يثبت لامن حيث ينبت) : وكذكره انه صور صورة للعلامة الشيخ ابى عبدالرحمن بن عقيل من « المبتكرات » المهداة اليه — كرغبة الشيخ ابن عقيل ليحققها ، فان ذلك الجهد المشكور فى التحقيق وان كان محل اعتبار وتقدير : لكنه لايمنع تيسير تداول الكتاب بطبعه وفقا — ولو على حالته التى هو عليها الآن — لاتاحة الفرصة لكل باحث ينشد من نفسه الكفاءة وسعة الوقت لخدمة علوم السنة المطهرة ، الى غير ذلك من الفوائد المتعددة التى كانت نيتنا معقودة لتيسير حصول طلاب العلم عليها منذ ثلاث سنوات خلت ، مع تمنياتى لابى عبدالرحمن بن عقيل كل توفيق .. ولله در القائل :

والله لو صحب الانسان جبريلا
لم يسلم الملك من قال ومن قيل
قد قيل فى الله اقوال مصنفة
تتلى اذا رتل القرآن ترتيلا
قد قيل ان له ولدا وصاحبة
زورا عليه وبهتانا وتضليلا
هذاك قولهم فى الله خالقهم
فكيف لوقيل فينا بعض ماقيل

ويا ابا تراب :

عساك تسد بكلمتى هذه كل مابك من خلل وان تحصن بها كل ما فيك من عورة ، وان تتوب بعدها الى الله ، والا فخذ الدنيا لايبورك لك فيها ، فالناس — كما قال على رضى الله عنه — ثلاثة : عالم ربانى ومتعلم على سبيل نجاة ، والثالث : همج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح ، واذا لم تكن الاول ولا الثانى ، فلن ابالى بك من كنت بعد ذلك .. والسلام

وكتبه
راجى عفو ربه تعالى
وائل محمد قبيسى على الشريف
الحسينى
مدقق المصاحف بالمسجد الحرام
فى مكة المكرمة سابقا
كان الله له ولوالديه وللمسلمين

القصيدة الاخيرة !؟

قصيدتى الاخيرة عنوانها لديك
حروفها
مصيرها يهتز فى عينيك
لديك

***

قصيدتى الاخيرة فراشة صغيرة
فى سجنها .. تدور
تلملم الرحيق والعبير ..
.. وتحضن الزهور
وعندما يشدها الحنين للرحيل
فوق الدجى تطير ..

***

لاتقتل الحروف فى خناجر الفراق
لاتدفن الاوراق
فى كومة التراب والرماد ..
وترمق الليالى من شرفة السهاد
لاتقتل الاشواق

***

قصيدتى
اضحت
مجهولة
والعمر
الاخيرة ..
بلاعنوان ..
الهوية
والمكان

***

■ هيام حماد

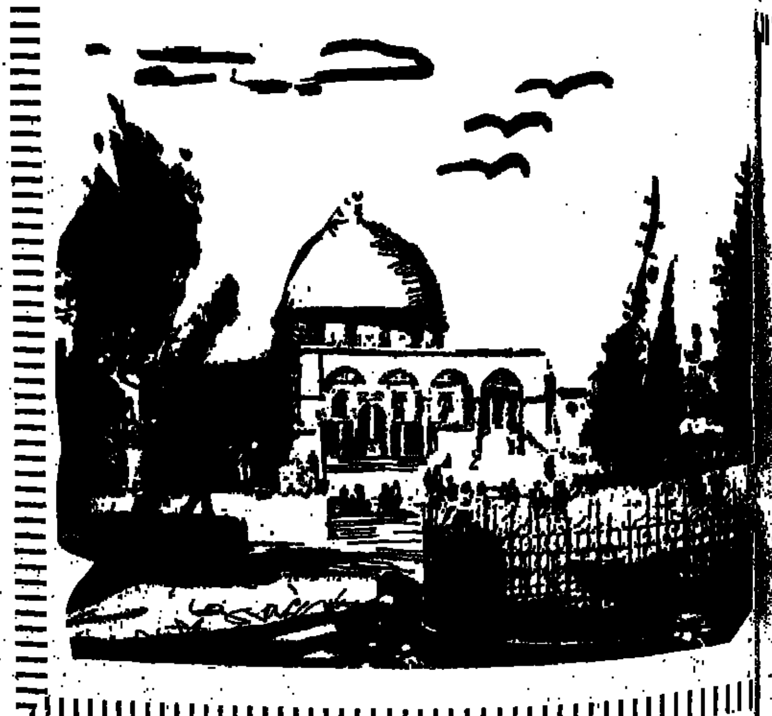

فصل من رواية

سقيفة الصفا

« تحييد العسكر.. وكيس النعال »

بقلم : حمزة بوقري

عندما اصبحنا في القسم العالي تناقص عددنا بشكل كبير فلم يبق سوى بضعة نفر كنت احدهم .. ولم اسى على فقد احد كما اسيت على فقدان الدهل الذى كان ظله كافيا لردع المعتدين على صغار الاجسام وضعاف البنية

كان معنا يومها فتى يدعى « حسام العسكر » ومع انه لم يستخف ظلي من البداية كما لم استخف انا ظله منذ البداية ايضا الا ان كلا منا كان مشغولا بخاصة نفسه فلم نتشاجر قط وان كنا لانتبادل حتى التحية .. « لعله يشبه عدوا لاحد اسلافي فانتقلت صورة ذلك العدو الى نفسي فكرهت عشرته منذ البداية .. او لعلي كنت شبيها لقريب يكرهه فتنافرنا بدون ان يسيء احدنا الى الآخر ..

المهم انه بدا بعد ان خلا له الجو بالتحرش بي .. ولما كنت اصغر طالب جسمانيا فمن المؤكد ان اهزم امام اى مقاتل يدعوني للمبارزة . وقد هزمت بالفعل مما اغراه اكثر فاكثر فبدات استراتيجية « تحييد العسكر » .. وليس تحييده هنا جعله على الحياد وانما ايقافه عند حد .. وكانت اول خطوة في تلك الاستراتيجية هى الفرار بمجرد انتهاء آخر درس وذلك بحمل نعالي تحت ابطي وتشمير طرف ثوبي حتى لااعثر فيه ومن ثم الركض باقصى سرعة ممكنة حتى ادخل حدود حينا واصبح في مواجهة الباعة الذين كانوا يعمرون تلك المنطقة . وقد نجحت في ذلك الى ابعد الحدود ولكن العسكر بعد عدة ايام فطن الى ماكنت اصنع فجعل يسبقني الى الخروج وبالتالي يبدا التحرش بي ومن ثم الاشتباك معي حتى اصبح ذلك جزءا من البرنامج اليومي لحياتي وكنت بطبيعة الحال اهزم في كل مرة بالرغم من انني طورت وسائل دفاعي فادخلت العض ومحاولة امساكه من بعض المناطق الحساسة ..

وكلتا هاتين الوسيلتين كانتا من الوسائل غير الرجولية في اصطلاح المتعاركين في تلك الايام . وكان عقلي لايكف عن التفكير في الطريقة التي يمكنني ان اتخلص بها من شروره ..

ولكن بدون الوصول الى نتيجة ، حتى كان المساء .

كنت عائدا من الحرم بعد صلاة العشاء بقليل .. وعندما وصلت الى مدخل بيتنا احسست ان انسانا او شبحا كان يقف هناك وعلى ظهره مابدا انه كيس او « شوال » كبير ..

كبير ربما بدرجة تفوق جسم حامله فاسرعت في فتح الباب والولوج بدون ان اترك فرصة لذلك المتربص بحمله للحديث معي . ولكن ما ان دخلت حتى بدا الطرق واخذ ينادي في همس .. محيسن .. محيسن .

لقد كان ذلك الطارق « سفيان » وما ان تبينت ذلك حتى وقف شعر راسي من شدة الخوف فلقد ظننت انه يحمل جثة .. او قتيلا على ظهره .. ولكنه اصر على الطرق والهمس .. فلم اجد بدا من فتح الباب فتحة صغيرة فاذا بي اسمعه يقول دعني اترك هذا الكيس في دهليز بيتكم لبضعة ايام .

في تلك اللحظة جاءني مايشبه الالهام فقلت بدون تردد بشرط ان تقاتل العسكر لم افكر في الذى بداخل الكيس ولا في نتائج اخفائه ببيتنا وانما كنت افكر فقط في هزيمة العسكر وبدون تردد اجاب سفيان موافق .. ولكن من هو هذا العسكر الذى تودني ان اقاتله قلت هو حسام .. قال ومن حسام ؟ قلت زميلا لي .. قال « بسيطة » ففتحت له الباب فسار يحمله حتى نهاية الدهليز ، الى تلك المنطقة التي عليك ان تتحنى عندها ان كنت تريد ان تصل الى حنية الفحم اى المكان الذى يخزن فيه الفحم عادة في بيوتنا وهناك القى بحمله ارضا ثم سحبه حتى ركنه في الزاوية الجنوبية .. فاصبح ذلك في منأى عن عيون الداخلين والخارجين ثم تحرك [illegible] اتجاه الباب فاوقفته بحركة [illegible] من يدى ثم قلت والعسكر ؟ [illegible] قال غدا سانتظرك قبيل الامر وقت خروجكم من المدرسة وماعليك حين تراني الا ان [illegible] تشير اليه وسترى .. ولقد رايت بالفعل مايقال عنه انه يثلج الصدر بالرغم من انه لم يثلج الا صدرا بل جعله يعلو ويهبط بشكل فجائي من هول مارايت .. فمجرد ان اشرت الى المأسوف عليه اشارة خفيفة حين خروجي من باب المدرسة . تقدم اليه سفيان فصفعه بدون ان يكلمه صفعة عرفت معها معنى ان يزلزل حدث انسانا ما فلقد زلزلته زلزلة لعله لم ير مثلها في حياته وقبل ان يفقد توازنه نهائيا كان سفيان قد حمله فوق راسه ثم القى به على الارض ومن ثم برك على صدره ، واخذ يذيقه طعم اللكم والركل ثم لوى عنقه وجعل يفرك جبهته في التراب .. ثم امسك بكلتا يديه عنق ثوبه وشقه حتى اسفله مما حوله الى مايشبه « الجبة » التي كان يلبسها اهل ذلك الزمان .. ثم التفت الى قائلا .. كفاية ؟ فاومات براسي فتركه في مكانه وشدني من يدى ثم انطلق .

غاب حسام بعد تلك الواقعة عدة ايام .. وعندما عاد عاد بثوب جديد .. وراس محلوقة حلقا ناعما .. وبروح استسلامية وادعة .. استمرت حتى انتهت سنوات الدراسة وابتعد كل منا عن صاحبه ..

لقد تعلمت يومها كيف يمكن للكيانات الضعيفة ان تستغل الكيانات العظمى لصالحها اذا احسنت استخدام مالديها من امكانيات او دهاليز مظلمة .

كان على تلك الليلة ان اعرف مابداخل ذلك الكيس الذى اودعه سفيان .. « حنية الفحم » ببيتنا ففتحته على خوف .. فلم اجد به سوى مجموعة من النعال القديمة .. او البالية مما زاد حيرتي في الامر .. وبعد ايام عرفت ماحدث

لقد كان يوجد بجوار ميضاة باب اجياد « اسكافي » اى خراز يخرز النعال القديمة ولقد سولت لسفيان نفسه بسرقتها فسحب الكيس الذى كان يجلس عليه المذكور - بعد ان ذهب « الاسكافي » الى صلاة العشاء ومن ثم حشاه بكل تلك النعال التي كانت تكون كومة كبيرة ثم حمله على ظهره وانطلق .

احسست تلك الليلة ان سفيان سينتهي تلك النهاية الفاجعة التي تنبأ له بها شيخنا احسحق وانه سيصلب ذات يوم وياكل الطير من راسه .

اما مافعله بتلك النعال القديمة فقد اخذ يبيعها بالتدريج فكان ياخذ اثنين او ثلاثة ثم ينطلق الى هذا او ذاك من الخرازين فيقبض ثمنها ..

فلات قليلة او قروشا على احسن الاحوال .. حتى انتهى منها كلية .. وكان افضل زبائنه كما اخبرني خراز بزقاق الراقوبة بالمدعي .

حديث انفعالي لحدث هادىء

■ شعر :
حاتم خبيط

أَبدأُ الآنَ منْ زَمانِ التَوَحُّشِ
مِنْ وَهجِ خَوْفِ المدمَّىٰ
أَسْتَبي راحةَ الأمسِ عَبْرَ المساماتِ
في ضحكَاتِ الليالي النَدِيَّةْ
أقرأُ البختَ للهَواجِسِ ..
اَسَاءَلُ :
ايُّ النواميس يَسْكن بُرْجِي ؟
أمْتَطي صهوةَ الرعبِ ..
أدنو مِنَ الموتِ .. التاعُ ..
اَلتقى عُيونَ حَبيبِي ..
اهِ .. ياعيونَ حَبيبي ..
هَرَبَ الوحلُ من دُروبِ المجَرّاتِ
أغْفَى على جَبْهَتي ثَلجُ (حُزَيْرانَ)
غَاصَ في الحُزْنِ نَجْمُ
رَشَقَ الخصْبُ جعبةً مِنْ سِهامِ البِشَاراتِ
هَبَّ « تِشْرينُ » حانقاً .. مقعداً ..
خُفْتُ أَبْكِيك .. عندَ انْبِلاجِ الصَّبَاحْ
يَنْزِفُ الشَوْقُ اهةً ..
حِينَما يَنْزِفُ الصَّباحُ دِماءْ
يُولدُ الجُرْحُ طَازجاً في الصَحارىٰ
يَشْمَخُ النَّسْغُ في عروقِ البِلادْ
اَلتقى ، صُدْفةً ، عيونَ حبيبي ..
اهِ .. ياعيونَ حبيبي
لَيْتَني لَمْ أَذُقْ طَعْمَكِ الحُلْوَ ..
لَيْتَنى لَمْ اَذُقْ طَعْمَكِ المُرَّ ..
اهِ .. ياعيونَ حبيبي
كيفَ لِي اَنْ اَهْجَعَ ،
صمتاً ترائياً وتنهيدةَ شجوٍ
مرْتَدّاً إلى وحْشَةِ الخَوْفِ
وأنا أُعرفُ الحُبَّ يَصنَعُ الكِبْرِياءْ

* * *

لِأنّيَ أحبكِ ..
يُبْعِدُني عنكِ وهْمُ الخُرافاتِ
والعاتِبونْ ..
يقرّبُني منكِ طَعْمُ السَنابِلِ
والحَاصِدونْ ..
لِأنّي أحبّك ..
اَشْعَلْتِ كَوْنِي مَنَارةْ
مَلَأتُ جيوبيَ قمحاً وشَمْسا ..
جَدَلْتُ غَدائِرَكِ الأمسياتِ
على سَاعِدَيّ
وَزَيَنْتُها خصْلَةً .. خصْلَةً بِالبَنَفْسجْ

تَغَرَّبْتُ في مدنِ السحْرِ والاشقياءْ
أُحاذِرُ من طحْلبِ السبخةِ الماكرةْ
ومنْ لحظةٍ يسقطُ الفَجْرُ فيها صريعاً
وينْبُتُ في وجنةِ الشَمْسِ شَوْكٌ
وَعَوْسَجْ ..
وَسَاوَمْتُ نَفْسى على الدَمْعِ
والنَظْرةِ الحائرةْ
وفي غَفْلةٍ مِنْكِ ..
مارَسْتُ حقَّ تَشَهّى التِلالْ
ورَعْشِ الشُّهُوبِ وزَخِّ المَطَرْ
وَمَلْمَةِ القَطْرِ باللَّعْقِ ..
والزَّهْرِ بَيْنَ خطوطِ المَحَالْ
وحَقَّ التمسكِ بالألمِ المسْتَباحِ
وَحَقَّ التَوَجُّعِ والارْتِحالْ
بعيداً عنِ المُدْنِ ، الحُزْنِ
عَنْ فَرحِ النشوةِ الحَاضِرةْ
واُعْلَنْتُ أُني تخليتُ عن ألقِ الحُبِّ
في مَوْسمِ الحب ..
قَايَضْتُ : مَنْ يَشْتري نصُبَ الزَّهْوِ ؟
من الوَهْمِ كَوَّنتهُ ساعةَ الغزوِ
قبلَ الشروقِ وبعدَ الهَزيمةْ ..
تنازَلْتُ عَنْ فسحَتي في المَدارْ
وعَنْ حصَّتِي في ابتلاعِ السَّرابْ
ضَرِيحِي مُشَاعْ ..
فمنْ يرغبِ الموتَ فَلْيَأْتِ بأكفانِهِ ..
ومن همُّه الدفْن فليحضِرِ الشَاهِدَةْ ..
على القارعاتِ شُروطٌ تُباعْ ..
بغيرِ نقودٍ .. بلا فائدةْ
وكلُّ الدروبِ الى المقْبَرَةْ
مُسَوَّرةٌ بالحروف المزَخْرَفةِ الدَاكِنَةْ
فَعِنْدَ اكْتشافِ الحرائقِ فيَّ
تَصَوَّفْتُ خَوفاً من اللحظةِ الخَائِنَةْ

* * *

لِأني أُحبكِ ..
سافرتُ جهْرا
أَغْزُو المسافاتِ كالسلعةِ الرائِجةْ
أَصِيحُ على اكَماتِ الصَحارىٰ
وبينَ موانئِنا الصَاخِبَةْ :
- أَما نجْمَةٌ تَحْتَويني ؟
وتَحْلمُ انيَّ سيقذفُني الجوعُ
ذاتَ مساءٍ إلَيْها ..
تُلَمْلِمُ عن جُفْني السُّهْدَ ،
عَنْ شَفَتيَّ اليَبَاسْ .

تضن على الصمت ان يتنامىٰ
وتَحْبُو على راحَتَيّ
تَراوِحُ مابينَ جِلدي ولَحْمي
ولا تَسْتَفِزُّ بقايا العِظامْ ..
- أما نجْمةٌ تَحْتَوِيني ؟
تُحاكِمُ فيَّ التَغَرُّبَ ..
تَخْطفُني مِنْ يَدَيّ
فَأَهطلُ في مَوْسمِ الدَمْعِ
نَهْراً على وَجْنَتَيْها
صرَاخاً بِقاعِ التَوَحُّدِ
دِفْئاً على الجَبْهةِ البَارِدَةْ
فَيَرْتَدُّ صحوُ الصَدىٰ في العَشِيّاتِ يَهْتفُ :
اهِ .. حبيبتيَ الرِّيمُ .. ياغاضِبَةْ !!
تُرانا افْتَرَقْنا ؟
وصِرْنَا صَناديقَ حزْنٍ وذِكْرىٰ ؟
تَحَجَّرَ فينا التَمَزّقْ
شَتَّتَنَا الرُّعْبُ عنِ القافلةْ
ومانجْمةٌ أَحْتَويها
ولا نجْمَةٌ تَحْتَويني
وَتَسْتَلُّني منْ هَوالِ المُعَرِّشِ في الذاكِرَةْ
يَصيرُ البَنَفْسجُ كُلَّ المواسمِ في اللَحْظةِ
الحَاضِرَةْ
وأَنْتِ البَنَفْسجُ يَنْمو على وَجَعِ الخَاصِرَةْ

* * *

لأَنّي أُحِبُّكِ ..
يَمْزجُني فيكِ رَقْصُ السَواقِي
شَوْقُ العصافيرِ للوكْنَةِ الدافِئةْ
قَطْرةُ عَرَقٍ عاشَرَتْ تَعَباً مُزْمِناً
وُجودٌ يعودُ مِنَ الحقَبِ الماضِياتِ
بِقَبْضَةِ سيفٍ ..
وَيَغْضَبُ .. يَعْتبُ .. يَشْكو لَنَا
لأَنّيَ أُحِبُّكِ ..
سَافَرْتُ وَحْدِي .. وَعُدْتُ لِوَحْدي
اُخَبِّئُ في راحَةِ القَهْرِ قَلْبِي
وأَغسلُ بالمَطَرِ الزِنْبَقيِّ حِجارةَ دَرْبي
أُغَنّيكِ أُغْنيةَ العائِدينَ مِنَ النَفْيِ ..
أَغفو على سَاعِدَيْكِ الرَّطِيبَيْنِ ،
بالعَفْوِ والأُمْنِياتْ ..
أَهْمسُ ..
زَمانُ التغَرُّبِ شَاخَتْ هُيُولاهُ
مَاتْ
واهِ .. حَبيبَتيَ الرِّيمُ .. ياغاضِبَةْ !!
حَبيبكِ جَاءَ ،
فَمُدّى شُعاعَكِ في مُقْلَتَيْهِ ..
وَكُوني إذَا مَا أَرادَ التَّنَفُّسَ
في لَمْحةِ الحَرّ ..
كُوني لَهُ .. رِئَتَيْه ..!